القدس

اذار ٢٠١٦ العدد ٣٢٤ مجلة تصدر عن مفوضية الاعلام والثقافة
في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)/ لبنان

هل يفي بان كي مون بتعهداته للاجئين الفلسطينيين في لبنان؟

القائدة دلال المغربي

تقود مجموعة دير ياسين

وتنتقم للشهيد كمال عدوان ورفاقه

القدس

اذار ٢٠١٦ العدد ٣٢٤
مجلة تصدر عن مفوضية الاعلام والثقافة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)/ لبنان

المراسلات
البريد الإلكتروني:
fateh.lebanon@hotmail.com
fateh.lebanon@gmail.com
الموقع على الإنترنت:
www.ourpalestine.com
الهاتف: 009613005401

في البدء

نتنياهو وداعش

آخر هلوسات نتنياهو جاءت على شكل مقارنة بين ما يقوم به إرهابيو داعش في أوروبا وما يقوم به الفدائيون الفلسطينيون في الأرض المحتلة.

لكن نباهة نتنياهو لم تأتِ من عبث أو فراغ، حيث يقدّم له العديد من ممثلي "الدول والثورات" العُربان، أوراق اعتمادهم انطلاقاً من مسلّمة باتوا على قناعة بمجرياتها كما هي: أي البحث عن مفاتيح الرضا لدى الإدارة الأميركية.

داعش تسعى إلى إقامة إمارة لها في أوروبا والفلسطينيون يسعون لإقامة كيان لهم في "أرض إسرائيل" – كما يقول نتنياهو. كأننا أمام حالة انفصام غير عادية يطلق من خلالها زعيم الإجرام والتطرف في العالم– نتنياهو– مقولته التي يصمُّ العالم آذانه عند سماعها، لأنه كل ذي عقل لا يصدق مثل هذه الهرطقة الفائقة الوضوح.... أي أن نتنياهو يحاول تزوير المشهد على عفلة، بحيث يسرق حقيقة كونه الوصيف والموازي لداعش وأمثال داعش في عالمنا.

كل الوقائع تشير أن الصهاينة هم المثل الأعلى لكل إرهاب العالم المعاصر. ولا نهاية لهذا الفيروس القاتل– أي الإرهاب– إلا إذا قصع الرأس المدبر والمدرب والمحفز عليه– أي قادة الصهيونية حيثما حلوا أو أقاموا. وما حصل بالأمس في بلجيكا فعل الصهاينة مثله الكثير في العديد من دول العالم... ناهيك عما يفعلونه بحق الشعب الفلسطيني.

الفهرس

الافتتاحية

لماذا الاحتلال إلى زوال؟ ص ٤

مقابلات

محمد الحوراني: لن تتمَّ المصالحة إلا بالاتفاق على برنامج سياسي ص٦

تحقيقات

٢٠٠ ألف فلسطيني مهدّدون بالابعاد من القدس ص١٠

غزة جيب المواطن المثقَل بالأسى راعٍ إجباريّ لحكومة حماس ص١٤

مستقبل اللاجئ الفلسطيني في سوريا بين التأجيل والتعجيل ص٢٤

الملف السياسي

إلى أين نتجه؟ ص٣٤

الحركة العالمية لمقاطعة إسرائيل(BDS) ص٤٠

نشاط

التحرّكات الاحتجاجية تتواصل رفضاً لسياسة الأونروا التقليصية ص ٤٢

الملف الثقافي

حنان الحروب أفضل مربية للأمل ص٦١

لماذا الاحتلال إلى زوال؟

بقلم: رفعت شناعة

لا نقول ذلك من باب التمني، وإنما هي الحقيقة الجوهرية التي كرَّستها التجارب.

كل شعوب الأرض قاتلت وتحرّرت، لأنّ إكسير الحياة للشعوب هو الحرية، وروح الحرية يتجسّد في انتعاش القيم الاخلاقية، وتكريس مفاهيم المعادلات والمواقف الإنسانية. وما بُني على باطل فهو زائل، لأنّ الباطل يتآكل من جوفه فهو يفتقد إلى مقومات الحياة.

الاحتلال إلى زوال لأن من أسّسه وزرعه على أرضنا كان يجهل الحقائق الكلية، والحقائق الكلية هي التي تصنع التاريخ، وتروي جذوره في أرض كل ما فيها يقاتل؛ إنسانها، ومقدساتها، وزيتونها، وترابها، ودماءُ أبنائها.

الخطأ الأول الذي ارتكبته الحركة الصهيونية ومعها الدول الاستعمارية كان اختيارها لأرض فلسطين المباركة من أجل أن تكون مرتعاً لشذاذ الآفاق من الصهاينة، الذين استخدموا اليهودية عنواناً لجرائمهم التي ارتكبوها في أرض الطهارة والسلام، أرض الانبياء والمعراج، مهد المسيح والقيامة، أرض خليل الرحمن أبو الانبياء.

وهنا كانت الخطيئة الأولى التي ارتكبتها قوى الشر والطغيان، عندما عملت على زرع نبتة الشيطان في أرض الرحمن، فلفظها التراب المخضّب بدماء الصحابة والشهداء، ومازال السجّان، ولذلك نؤكّد أنّ الاحتلال إلى زوال، وهذه حقيقة أثبتت صحتها الأيام.

الاحتلال الاسرائيلي ومنذ وعد بلفور في العام ١٩١٧ وحتى الآن فهو بممارساته وسياساته العنصرية والعدوانية يؤكّد أن هذا الكيان العنصري الصهيوني لن تقوم له قائمة على أرضنا، حتى لو امتلك القنابل الذرية والنووية، والطائرات والغوّاصات، ومهما وسّع الاستيطان، وسمّن المستوطنات، لأن الشيء الاهم والسلاح المهم الذي لا يستطيع امتلاكه هو القيم الاخلاقية والانسانية، وهي أساس البناء والاستمرار.

منذ البداية كانت الحركة الصهيونية تحفر قبرها بيدها، والكيان الذي أقامته على أرضنا هو كيانٌ هشٌّ وآيلٌ للسقوط، فهو قائمٌ على بحرٍ من دماء شعبنا، وركائزُه وقواعدُه خليط من رفات وعظام أجدادنا وآبائنا، وشهدائنا.

لقد اتضح عبر هذه السنوات الطويلة من الاحتكاك المباشر مع شعبنا، أنهم يجهلون طبيعتنا، ولا يقرؤون تاريخنا، وينطلقون دائماً من تاريخهم المصطنع والمُزوّر على أيدي قيادات صهيونية وأمريكية اعتادت على شرب دماء الشعوب الفقيرة من أجل الاحتكار والاستثمار.

بعد هذه التجارب الطويلة بكل ما فيها من حروب، ومجازر، وحصار، ودمار، بات عليهم أن يعرفوا بأننا لسنا الهنود الحمر، ولن نكون إلاّ شعب فلسطين. ومهما أمعنت الولايات المتحدة في اضطهادها لنا، ولحقوقنا التاريخية كشعب أصيل يعيش منذ آلاف السنين على أرضه المباركة، إلاّ أنّ الحقيقة أصبحت واضحة أمامنا، فالولايات المتحدة التي تربطها علاقات استراتيجية مع الكيان العنصري وتسعى إلى تمزيق الوطن العربي عبر ما يُسمّى الآن بالربيع العربي، والاستهداف الأول هو للقضية الفلسطينية لأنها هي قلب الأمة العربية، وهي القضية المركزية لهذه الأمة التي استكانت في يوم من الأيام للاحتلال الصهيوني الذي استفرد بالشعب الفلسطيني وأرضه، ومقدساته.

ورغم جبروت الولايات المتحدة، وهيمنتها، ورغم قيامها بتدمير دول بكاملها، وقهر شعوب آمنة وتهجيرها إلاّ أنها لم تستطع تركيع شعبنا الفلسطيني، وقيادتنا ظلّت هي الوحيدة التي تقول "لا" بوجه واشنطن مهما كلّف الثمن، قالها الرئيس ياسر عرفات رحمه الله بوجه كلينتون، واليوم قالها ويقولها الرئيس محمود عباس ابو مازن بوجه أوباما الذي أشبعه نتنياهو انصياعاً، واذلالاً، وركوعاً.

هم يزوّرون التاريخ، ونحن نصنع التاريخ، ومن اراد أن يصنع تاريخ شعبه وحمايته ستكون رحلته صعبة وشاقة، وهكذا نحن ندرك ماذا ينتظرنا على هذا الطريق، طريق الجلجلة.

هم تاريخهم يقطر إرهاباً، ورعباً، ودماً، ومجازر. منذ أُرسلوا إلى أرضنا كي يكونوا وقوداً لمشروع استعماري صهيوني مهمته نشر الرعب، وتسعير الحروب، وتشريد وإبادة الشعوب، وإذكاء الفتن والصراعات. وما سجّله الكيان الصهيوني في تاريخه يفوق ما فعلته حكومة البيض في جنوب افريقيا. فهل تستطيع دولة أن تستمر في حياتها، وفي رقبتها مثل هذا السجل الهائل للجرائم والمجازر؟ وهل تستطيع دولة أن تقوم على جماجم الآخرين؟

فالكيان الصهيوني والجرائم صنوان لا يفترقان منذ البداية وحتى النهاية، ولا يمكنه غير ذلك.

فمنذ العام ١٩٤٨ أقام دولته العنصرية على المجازر في دير ياسين، والصفصاف، وصلحا، والطنطورة، وكفر قاسم، وقانا، ولبنان طولاً وعرضاً، وفي كل بقعة من بقاع قطاع غزة، وفي جنين

الصمود، ونابلس البطولة، ومدرسة بحر البقر المصرية.

الحضارة الصهيونية العريقة التي لا تقيم وزناً للإنسان ولا للإنسانية طوّرت مفاهيم حقدها على البشرية، وخاصة على الشعب الفلسطيني من أجل تحقيق أمنيتها باقتلاع شعبنا من أرضه التاريخية، وتنفيذ خطتها في التطهير العرقي، والإبادة البشرية.

إنها اليوم تتعمّد ليس القتل فقط وانما إحراق الأحياء قبل قتلهم، وهذا قمة الإجرام بحق البشر، وهنا نتذكر ما لاقاه الطفل محمد حسين ابو خضير الذي تم خطفه في ٢-٧-٢٠١٤ صباحاً وهو ذاهب لتأدية صلاة الفجر، ثم أُحرِقَ على أرض قرية دير ياسين بجوار القدس، ثم قُتِل بعد ذلك.

كما أننا وكل شعبنا والعالم كله لن ننسى جريمة إحراق أسرة دوابشة بكاملها حتى الموت داخل ألسِنة النار، وظلّ ابنهم أحمد على قيد الحياة بعد شهور من المعالجة، والجريمة تمت في قرية دوما قرب نابلس، وقام بها مجموعة من المستوطنين الحاقدين.

وهل ننسى المجزرة التي ارتُكبت في الشجاعية في قطاع غزة حيث جرى تدمير حيٍّ بكامله والمئات من الشهداء والجرحى، وعائلات بكاملها فارقت الحياة.

واليوم نعيش تفاصيل هبّة الأقصى، هبّة الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة، وجرأته المتناهية واذا ما قرأنا وتابعنا تفاصيل القرارات والاجراءات العنصرية والاجرامية الاسرائيلية ضد شبابنا وشابّاتنا، وأهلنا، وهي إجراءات همجية وغير مسبوقة، وقد تجرَّأ العدو الإسرائيلي على اتخاذها، لأنه مطمئن بأن الأمة العربية منشغلة بالحروب التي خطّط لها، وافتعلها الراعي الاميركي الذي تلطّخت يداه بدماء شعوبنا، كل شعوبنا. من أجل ذلك سنّ الكنيست الاسرائيلي العديد من القرارات الجائرة التي وصلت إلى قرارات الاعدام الميداني:

أ. قرار إعطاء الحق للجنود بإطلاق النار، بهدف الإصابة، على كل فلسطيني تدور حوله شُبهة حسب تقدير الجندي. وهذا القرار أعطى الضوء الأخضر للجنود بارتكاب الاعدامات يومياً بدون أي مبررات، وسقط جرّاء هذا القرار العنصري الإجرامي عشرات الشهداء. وأصبح الوضع الحالي متفجّراً، وجمعيات حقوق الانسان تطالب بإجراء التحقيق في هذه الاعدامات.

ب. قرار هدم بيوت أهالي الشهداء الذين اشتبه الجنود بقيامهم بعملية طعن أو دهس أو غير ذلك. وهذا قرار جائر فإضافة إلى استهداف الشهيد بالرصاص وقتله يتم تدمير بيت أهله.

ج. قرار حجز جثامين الشهداء في الثلاجات، والقيام بسرقة أعضاء من أجسادهم، وعند تسليم الجثث يتم الاشتراط على الأهالي بعدم التشريح، وإجراء الدفن مباشرة.

د. والآن يتم دراسة مشروع قانون يقضي باستبعاد أي عضو كنيست يدعم الارهاب. والمقصود هنا أن أي عضو كنيست يقوم بزيارة إلى أهالي الشهداء ويعزيهم يعتبره الكنيست إرهابياً ويجب طرده من الكنيست، وهذا تهديد واضح للفلسطينيين في مناطق العام ١٩٤٨.

هـ. سعي الكيان الصهيوني إلى دولة يهودية على حساب الوجود الفلسطيني سواء في مناطق الجليل، والمثلث، والنقب، أو في أراضي الثمانية والاربعين.

و. الاصرار على الاستمرار في بناء الجدار العنصري الذي بات يفصل الكثير من المناطق عن جوارها، ويقسّم الأحياء، ويعزل أخرى، ويشجّع الاستيطان، والتهويد، والعمل الجاد على فصل القدس الشرقية عن باقي الضفة الغربية.

بالمقابل فإن الشعب الفلسطيني مؤمن بالنصر القريب، يتحمّل مسؤولياته بجدارة وأمانة فهو صاحب الانتفاضة الاولى، والثانية، وهو الأب الشرعي لهذه الهبّة الشعبية الرائدة التي أربكت المجتمع الاسرائيلي وجيشه، وأجهزته الأمنية. الهبّة الشعبية ومقاومتها الجريئة جاءت رداً واضحاً على العنصرية الاسرائيلية، وجرائمه اليومية، واصراره على الاستيطان والتهويد، ورفضه لأية حلول سياسية للصراع القائم، وإغلاق الجانب الإسرائيلي لكل آفاق العملية السياسية.

على الاحتلال الاسرائيلي أن يدقّق جيداً بما يجري حوله، صحيح بأن شعبنا يعاني تحت الاحتلال، ولكن على القيادة الاسرائيلية أن تعلم بأننا اليوم دولة تحت الاحتلال وعاصمتها القدس الشرقية بشهادة العالم.

ونحن اليوم أعضاء في المؤسّسات الدولية، وشعوب العالم تقف معنا وتقاطع البضائع الاسرائيلية. والعالم يدرك بأن الكيان الاسرائيلي هو كيان عنصري، لا يوجد فيه ديموقراطية، وانما هناك شعبٌ في خدمة حكومة المستوطنين والمتطرفين التي يقودها نتنياهو.

هم يسيرون إلى الزوال، ونحن نسير إلى الاستقلال.

محمد الحوراني:

لن تتمَّ المصالحة إلا بالاتفاق على برنامج سياسي

تشهدُ الساحة الفلسطينية اليوم العديد من المتغيّرات السريعة على المستوى السياسي والشعبي وليس آخرها عملية المصالحة التي أُنعشَت بفعل عدة لقاءات جمعت بين حركتَي "فتح" و"حماس"، وما تمّ تداوله عن سعي القيادة الفلسطينية لإيجاد نائب للرئيس، وتواصل الهبّة الجماهيرية في وجه الاحتلال الاسرائيلي الذي أوغل بالاعتداء على ابناء الشعب الفلسطيني. ولتحليل المشهد والاحاطة بجوانب هذه القضايا وأكثر، أجرت مجلة "القدس" مقابلةً مع نائب رئيس المجلس الاستشاري لحركة "فتح" محمد الحوراني.

إلى أين وصلت عملية المصالحة اليوم لا سيما أننا نشهد مؤخّراً اجتماعات عدة بين حركتَي "فتح" و"حماس"؟ وهل تمّ الاتفاق على أي شيء بخصوص الملفات المطروحة كملفَي المعبر وموظفي غزة؟

برأيي المدخل الصحيح للمصالحة يعتمد أولاً على الاتفاق على برنامج سياسي، وثانياً على الذهاب إلى انتخابات رئاسية وتشريعية ينتج عنها برلمان جديد، يكون هذا البرلمان هو الاساس الذي يُستكمَل على أساسه بناء المجلس الوطني الجديد، ومن شأن كل هذه الخطوات أن تعيد بناء النظام السياسي في ظل حالة انغلاق الأُفق السياسي التي نراها، وإذا لم تتم المصالحة فعلى الأقل يجب أن تحقّق القيادة الفلسطينية شيئاً سياسياً للشعب الفلسطيني، وأن يحافظوا على النظام السياسي للشعب الفلسطيني، ليبقى هذا النظام إن كان السلطة او منظمة التحرير وهي الاهم في هذه الحالة، بحيثُ يكون نظاماً مستنداً الى شرعية شعبية، الى الانتخابات أعني، وهذا من شأنه انتاج حالة قيادية محصّنة بالإرادة

الهبّة تبلّغ رسالة اليوم وفي المستقبل لإسرائيل أنه لا يمكنها أن تفرض على الشعب الفلسطيني حقائق على الارض وأن تتجاهل حقَّه في تقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية

الشعبية والقدرة على مواجهة التحديات، وبهذا يحافظ الفلسطينيون على نظامهم السياسي مسيّجاً بالإرادة الشعبية. وعندما أقول يجب الاتفاق على برنامج سياسي فذلك لأنه ثَبُت ان كل الطرق التي قام عليها الحوار أوصلتنا الى باب مسدود لأن الحوار قامَ على تقاسم السلطة وتقاسم الوزارات، وفي ذلك خداع كبير، فحماس مثلاً مرة تقول إنها تريد كل فلسطين باعتبارها أرض وقف، ومرة اخرى تعمل إما من اجل دولة مؤقتة، وهو ما عملت من أجله مع اكثر من دولة اوروبية، او دولة في قطاع غزة كما كان يحصل ايام الرئيس مرسي في قطاع غزة زائد بضعة كيلومترات في سيناء، وهذا يعني تصفية القضية الفلسطينية او ذهاب القدس التي هي عاصمتنا العتيدة الى المجهول، وهنا يثبت أن برنامج منظمة التحرير هو البرنامج المتوازن الوطني الذي يعبّر بالفعل عن تطلُّعات الشعب الفلسطيني.

وإذا أتممنا الاتفاق على البرنامج السياسي، وأجرينا الانتخابات وأصبح لدينا مجلس وطني يكون حل المواضيع الاخرى أسهل بخلاف أن نبدأ بالملفات ونشكّل حكومة كما هو حاصل ويكون المطلوب من هذه الحكومة الاجابة على مجموعة أسئلة ثقيلة مثل: ما الحل لقضية الموظفين واجهزة الأمن؟ من يحكم غزة؟ الحكومة وكيفية تشكيلها وما هو برنامج الحكومة السياسي؟ هل سيقبلها العالم ام لا؟ فكل هذا من شأنه ان يدفع هذا الحوار الى الفشل او النجاح، لذا الافضل ان نبدأ بالبرنامج السياسي كما قلتُ والانتخابات الرئاسية والتشريعية، وعندما اقول الانتخابات فالذي نريده هو ان لا تحتكر الفصائل إن كان "فتح" او "حماس" او أي فصيل آخر القرار الفلسطيني، ويجب أن نعود في لحظة معيّنة الى الشعب الفلسطيني ليقول رأيه.

ما رأيك بالامتعاض الذي تبديه بعض التنظيمات السياسية الفلسطينية من أن "فتح" و"حماس" تجتمعان بخصوص المصالحة وتتفقان دون اشراكها؟

أنا اعتقد ان الفصائل التي تشعر بهذا معها حق لأنها جزء من التكوين الفلسطيني، وانا من المؤمنين أن الحوار الوطني يجب أن يضم كل الاطراف الفلسطينية، وأن على حركة "فتح" ان تحرص دائماً على اجراء حوار تحضُرُه كل الاطراف لأنه ثنائي القائمة، وهذا الحوار بين "فتح" وحماس لاشك أنه يستفز قوى ثانية، فهي قوى موجودة في الساحة الفلسطينية والاكرم والافضل لنا بصراحة الاعتراف بوجودها الطبيعي، وجعلها جزءاً من الحوار، وانا اعتقد اصلاً ان وجودها يكسر الثنائية القائمة الموجودة بين "فتح" و"حماس"، ويساعد اكثر على الوصول الى نتائج في الحوار الوطني.

محمد الحوراني:

ما دام هناك انسداد في الافق سيكون هناك رد فعل فلسطيني شعبي سواء ارتفعت وتيرته أو انخفضت

هل هناك موعد محدّد لعقد المؤتمر السابع؟

للأسف انا مقتنع أنه لا توجد إرادة جديّة لعقد المؤتمر، وقد كنتُ أكثر من مرة عضواً في اللجان التحضيرية للمؤتمر وعندما كان يُقال أن هناك إجراءات أوشروعاً في تحضيرات كنتُ أشعر أن الطرق التي نحدّدها لإجراء المؤتمر لن تؤدي إلى نتيجة. فمن أهم الإشكاليات مثلاً، عدد أعضاء المؤتمر هل هو ١٠٠٠ ام ١٣٠٠ ورقم ١٣٠٠ هو رقم نسبته أكثر من لجنة تحضيرية على ضوء المعطيات المتعلّقة بعضوية اللجنة المركزية والمجلس الثوري والمجلس الاستشاري وأمناء سر الأقاليم ولجان الاقاليم وغيرهم وبعض السفراء، وهناك مثلاً رقم كانت قد أقرّته اللجنة المركزية والرئيس متمسّك به وهو ١٠٠٠. ونحن قلنا إما ان يُعقَد وتأتي الناس بالفعل وتشعر بالمشاركة حسب النظام أو أن يكون هناك مؤتمر مصغّر لـ٦٠٠ عضو،

فلا هذا ولا ذاك أُخِذ القرار به. وبرأيي بات من الضروري عقد مؤتمر للحركة ليس لأنه استحقاق تنظيمي، لأن هذا السبب، على أهميته لا يكفي، بل هناك أسباب سياسية أخرى تتعلّق بإعادة النظام السياسي في الساحة الفلسطينية. إذا كنا نريد ان نذهب الى انتخابات، فهل يمكننا أن نفعل ذلك قبل أن نذهب الى مؤتمر ونحدّد من هو رئيس الحركة؟ من هو مرشّحنا للرئاسة؟ ومن هو نائبه في حال أننا أردنا أن يكون هناك نائب للرئيس؟ وهذا شيء أفضل ومهم للنظام السياسي الفلسطيني، أي أن يترشّح الرئيس ونائبه معاً على ورقة واحدة، ولكن الذي يقرّر الامر هو المؤتمر، وحتى الآن لا يبدو للأسف أن هناك طريقاً جاداً يذهب باتجاه عقد المؤتمر.

وهنا من المفترض أن لا يكون لأي طرف فلسطيني القدرة على ممارسة الفيتو ومنع الانتخابات، والقائمة الواحدة تمثّل الجميع في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولو فرضنا ان جهة فلسطينية ارادت منع الانتخابات في غزة مثلاً هنا يكون للرئيس والقيادة الفلسطينية الحق القانوني في اجراء الانتخابات والذي يعطلها هو من يتحمّل المسؤولية امام الشعب الفلسطيني، كذلك فإذا كانت على أساس القائمة الواحدة سيكون لدينا برلمان ممثّل بالقدس والضفة الغربية وقطاع غزة. اذاً كل هذه الاسباب تحتّم علينا عقدَ المؤتمر الحركي العام، وإلا فإن الشعب الفلسطيني ونظامه السياسي سيكونان عُرضةً لتدخلات اقليمية ودولية، وإذا لم نجرِ انتخابات ستُفرَض علينا قيادات فلسطينية، وهذا ما لا يجب ان يكون، لأن هذه القيادة المفروضة بغير إرادة الشعب ستكون ضعيفة لعدم استنادها للشرعية الشعبية، وستقع تحت ضغوط كبيرة ربما لن تكون لها القدرة على مواجهتها، ومن هنا فالأكرم لنا وطنياً والأجدى لنا حتى سياسياً ان تكون لدينا قيادة قوية، والقيادة القوية تنتجها فقط انتخابات تقوم على إرادة الشعب الفلسطيني.

محمد الحوراني:

القيادة القوية تنتجها فقط انتخابات تقوم على إرادة الشعب الفلسطيني

تداولت وسائل الإعلام في الآونة الاخيرة موضوع سعي القيادة لإيجاد منصب نائب للرئيس. ما صحة هذا الأمر؟ ولماذا تمّ طرحه الآن؟

النظام السياسي لا يُبنَى على المجاملات ولا على الخجل وهذه مطالبة باحتياجات تتعلّق بسلامة النظام السياسي واستقراره. فرئيسنا، أطال الله في عمره، عمره ٨٢ سنة، وقد قال سيادة الرئيس في المجلس الثوري أنا ميت وكلكم ميتون، ومن وجهة نظري الرئيس هو مَن يجب أن يُطلق الخطوة الاولى باتجاه إعادة بناء النظام السياسي، وأخذ قرار بالمجلس الوطني الذي يجب عقده بإيجاد منصب نائب الرئيس، لأن التجربة الفلسطينية الحالية التي اقتضت أن يكون رئيسُ البرلمان رئيساً انتقالياً لمدة ٦ اشهر ضعيفة ذلك أن رئيس المجلس التشريعي كائناً من كان هو أصلاً انتُخب كعضو في المجلس التشريعي، ولكن عندما يكون مفهوم مصدّق أن في الانتخابات العامة هناك مرشحاً هو الرئيس وهناك نائب، عندئذ يكون النائب معروفاً سلفاً بأنه منتخَب لهذه الغاية. كذلك بالنسبة للنظام الذي يقول ان يكون رئيس المجلس التشريعي رئيساً لمدة ٦٠ يوماً فنحن نتيجة وجودنا تحت ظروف الاحتلال لا نعلم إن كان بمقدورنا اجراء انتخابات في المدة القانونية،

كما جرى في المرة السابقة عندما توفي الزعيم الشهيد ياسر عرفات. وحالياً هناك حوار حول فكرة وجود موقع الرئيس ونائب الرئيس، وهي مقبولة إلى حد بعيد، ولكن تحويلها يجب أن يُؤخَذ فيه قرار في المجلس الوطني، وجيّد ان كان هناك توافق مع القوى الفلسطينية على هذا الأمر، علماً أننا تحدّثنا مع حماس في هذه النقطة ولم نجد لديهم رفضاً ولا اعتقد ان قوى "م.ت.ف" سترفض هذه الفكرة لأنها فكرة جيدة، والمهم بعد إقرارها في المجلس كيف تجد السُّبُل والوسائل القانونية لإقرارها في قانون الانتخابات الفلسطينية.

أخطرت القيادة الفلسطينية إسرائيل قبل عدة أشهر بأن عليها عدم الدخول للمناطق تحت سيطرة السلطة الفلسطينية وعليها وقف ممارستها الوحشية بحق الشعب وقد اتخذت قراراً بوقف التنسيق الامني. أين وصلت القيادة في هذه الخطوة؟

الذي أخذ القرار بوقف التنسيق الامني هو المجلس المركزي، ونحن نحترم هذا القرار، ولكن المؤسف ما ظهر من مشاهد في الاعلام حاولت ان تختزل كل السلطة بموضوع التنسيق الامني. وبالمناسبة هذه السلطة واقعياً كانت انتقالية وموجودة تحت الاحتلال، والتنسيق فيها متعدد الأوجه، فهناك تنسيق له علاقة بإدخال البضائع، وهناك تنسيق له علاقه بالمسافرين، ولكن البعض يحاول اختزال موضوع التنسيق بالجانب الأمني. وهناك وفود فلسطينية طرحت خلال شهر آذار الحالي موضوع وقف التنسيق الامني او على الاقل التزام اسرائيل بما وُقّع سابقاً من اتفاقيات، وهو عدم دخول المناطق "أ" واحترام السيادة الفلسطينية، وما أعلمه ان الموضوع طُرِح ولكنني لا أعرف إلى أين وصل الأمر.

أمّا بالنسبة لردنا على التجاوزات الاسرائيلية فقد توجّهنا الى المحكمة الدولية، ونحن في الاجراءات الآن، وهذا بالنسبة لنا حق، لا كما تعده إسرائيل تصعيداً، بما أننا معترَف بنا كدولة في الامم المتحدة. ونحن سنستعمل كل حق لنا في القانون الدولي لتكريس الحق الفلسطيني او لتكريس الكينونة الفلسطينية، ونحن عملياً في الإجراء المتمّم لطرح قضية الاستيطان أمام محكمة الجنايات الدولية، كذلك حصلنا قبل ايام على ٤ قرارات في مجلس حقوق الانسان ضد السياسات الاسرائيلية ولصالح فلسطين، وما اعنيه من هذا أن الدولة الفلسطينية كمعطى سياسي هي حقيقة من حقائق السياسة الدولية، وهذه انجازات يجب ان يحصل من خلالها تغيير على الارض. والمطلوب اليوم تحرك على المستوى الدولي وموقف عربي قوي تجاه القضية الفلسطينية خاصةً أن الموقف العربي في مستوى منخفض حالياً نتيجة لتغيُّر الاولويات والظروف القائمة والأسئلة المطروحة حول دول فيها كثير من الدم والاعتداء على حياة المواطنين إن كان في سوريا

محمد الحوراني:

المدخل الصحيح للمصالحة يعتمد أولاً على الاتفاق على برنامج سياسي، وثانياً على الذهاب إلى انتخابات رئاسية وتشريعية ينتج عنها برلمان جديد، يكون هذا البرلمان هو الاساس الذي يُستكمَل على أساسه بناء المجلس الوطني الجديد

او اليمن أو ليبيا او العراق، وكل هذا أدى الى تراجع القضية الفلسطينية كقضية ذات اولوية في الشارع العربي، يمكن أن نقول انه يجب أن تكون القضية الفلسطينية في مقدّمة اهتمامات العرب لسبب انها موضوعياً هي قضية كل بلد عربي.

كيف تقيّم وضع الهبّة الجماهيرية الحالية بعد أشهر من انطلاقها؟ وما هو مصيرها برأيك؟

أولاً الهبّة الجماهيرية هي نتيجه حالة من الغضب الذي عمّ المجتمع الفلسطيني وتحديداً الشباب الفلسطيني الذي شعر انه أمام باب مسدود فيما يتعلّق بالمسار السياسي وسياسات اسرائيل الخطيرة التي تتعلّق بتهويد القدس والمسجد الاقصى وقبّة الصخرة والزيارات المتوالية الاستفزازية وجميعها كانت جزءاً من سياسة اسرائيلية اعتقد فيها الاسرائيليون انه قد آن الاوان لفرض واقع جديد كما سبق في الحرم الابراهيمي الشريف، والتقسيم الزماني والمكاني في القدس. ومن هنا قام الشعب الفلسطيني بهذه الهبة الجديدة من نوعها، كونها تقوم على مبادرة الافراد، وبرأيي أنها نجحت في ايصال رسالة مهمة لكثير من الاطراف، أولها، الاحتلال الاسرائيلي بأن هناك شعباً على هذه الارض لن تستطيع اسرائيل حتى في ظل اختلال ميزان القوة أن تفرض عليه ما تريد، وأن هذا الاحتلال لن يدوم. الرسالة الاخرى لنا كفلسطينيين هو أن هذا الشعب دائماً يسبق قيادته فيما يتعلّق بروح المبادرة القادرة على الدفاع عن الحقوق الفلسطينية، فيجب دائماً أن ننحني لهذا الشعب، ونتعلّم منه الرسالة وأن ندرك أن القضية الفلسطينية تعيش في مناخ اقليمي تقوَّض فيه دول ومجتمعات كما يحصل في سوريا واليمن والعراق، خاصةً أن العالم العربي الذي كان يعني استقراره نوعاً من الاسناد القومي في القضية الفلسطينية ليس موجوداً الآن كما كان سابقاً في حالة الاستقرار، انما هو موجود في حالة تموج وحالة مخاطر تهدّد مجتمعات بأكملها مثل سوريا. لذلك أعتقد ان هذه الهبّة تبلّغ رسالة اليوم وفي المستقبل لإسرائيل أنه لا يمكنها أن تفرض على الشعب الفلسطيني حقائق على الارض وأن تتجاهل حقه في تقرير المصير وإقامة دولته الفلسطينية.

وبرأيي ما دام هناك انسداد في الافق سيكون هناك رد فعل فلسطيني شعبي سواء ارتفعت وتيرته أو انخفضت، فانسداد الافق يعني غياب الامل، وغياب الامل يعني حضور الغضب، وحضور الغضب يعني ان الشعب الفلسطيني متمسّك بحقوقه، وعندما يكون هناك باب مسدود، فالشعب الفلسطيني لن يستسلم، بل سيقوم بخطوات منها هذه الهبّة، وكما ترى فربما تتصاعد هذه الهّبة وربما تهدأ، لكن طالما لا يوجد افق سياسي سيجد الشعب الفلسطيني دائماً طريقه للرد على سياسات الاحتلال.

٢٠٠ ألف فلسطيني مهدّدون بالابعاد من القدس

تناقلَت وسائل الاعلام الاسرائيلية مؤخّراً مشروعًا لمخطّط اسرائيلي يقضي بفصل غالبية البلدات الفلسطينية عن القدس، والتي تعدُّها "إسرائيل" أحياء ضمن منطقة نفوذ القدس، عبر إقامة جدار فاصل يفصل بينها وبين الأحياء الفلسطينية التي ستبقى تحت الاحتلال، ضمن مبادرة من حركة سميت بـ"الحركة لإنقاذ القدس اليهودية".

هذا المخطط، وفي حال تم، فإن ٢٠٠ ألف فلسطيني يعيشون داخل مدينة القدس سُيحكَم عليهم بالخروج من حدود القدس وهم معرّضون لسحب الإقامة التي تسمح لهم بالعيش في المدينة. وبالتالي فقد أوجد الاقتراح جدلاً كبيراً على المستوى السياسي الاسرائيلي وإمكانية تطبيقه، فيما رأى فيه الفلسطينيون مخطّطاً خطيراً يهدف لافراغ القدس من الفلسطينيين او تصوُّراً خيالياً لا يمكن تطبيقه.

رام الله - فلسطين
تحقيق: وسام خليفة، عدي غزاوي

مشروع خيالي مصيره محتوم بالفشل

يرى محافظ القدس السيد عدنان الحسيني أن هذا المشروع المقترَح هو تصوُّر خيالي من قِبَل الاسرائيليين واصفاً تنفيذه بالأمر غير السهل، حيث يقول لـ"القدس": "المناطق المُرَاد عزلها هي جزء من مدينة القدس مثل العيساوية ورأس العامود وصور باهر وسلوان والثمانية وعشرين حياً الاخرى كلها احياء في القدس الشرقية، فمخطّط الاسرائيليين يهدف الى تفتيت القدس وسرقة البلدة القديمة. أمّا باقي المناطق فهي لا تعنيهم وليذهب سُكانها للجحيم، ولكن هذا التنفيذ لن ينجح لأن كل الفلسطينيين لهم علاقة بالقدس، فهم يريدون زيارتها والصلاة في المسجد الاقصى وكنيسة القيامة، وهذا الاقتراح سيلاقي مقاومة شديدة في حال تنفيذه، ولن ينجح".

ويُضيف "أُنظر كيف أن جدار الفصل العنصري الذي وضعه الاحتلال لعزل القدس عن باقي مناطق الضفة لم يجدِ نفعاً، فالناس تقفز عنه ولم يعد مانعاً للفلسطينيين عن القدس، بغض النظر عن الدوريات وكاميرات المراقبة الملاصقة له دائماً. وهذا المخطّط اقتُرِح لأن الاسرائيليين غير قادرين على إفراغ الارض بتهجير السكان كما فعلوا العام ١٩٤٨، لذا قرّروا عزل الأحياء العربية، وذلك لتقليص عدد السكان الفلسطينيين في القدس إلى ما لا تتعدّى نسبته ١٢٪، هم لديهم أفكار غبية كثيرة ولا نستغرب غباءهم أبداً، وهذا نتيجة فشلهم في إدارة القدس، فكلما شدّدوا الخناق زادَ عدد السكان والمؤسسات وزاد الوجود الفلسطيني والتمسُّك بالارض رغم صعوبة الظروف، وهذه هي حرب القدس، لذلك نحتاج لإعداد أنفُسنا والتجهُّز جيّدًا وان تصحو أُمّتنا من كبوتها الطويلة لتحافظ على القدس اذا كانت معنية بالقدس".

الإسرائيليون منقسمون حول مصير الأحياء العربية

"كيف سيوافق الفلسطينيون في القدس على مخطّط سيقسّمهم مرة أخرى؟ كيف سيذهب الأطفال لمدارسهم عندما تفصلهم عنها جدران الاحتلال؟ في هذه الحالة ليس هناك إلا حلّان: إما القفز عن الجدار او هدمه! وهذا

ملف التحقيقات

منطق عقيم"، يقول الحسيني حول رد الفعل المتوقّع من الفلسطينيين تجاه القرار.

ويضيف "من ينظر الى جدار الضّم والتوسُّع المحيط بالقدس يدرك مدى الكارثة، فقد عزلَ المدينة عن باقي مدن الضفة وفصل بين الاخ وأخيه، بمعنى أن شقيقين جارين يحتاجان للسفر لزيارة بعضهما مع انهما متجاوران، وباعتقادي إن ما نُقِلَ حول وضع جدار يعزل الاحياء العربية هو مجرد فقاقيع لأن الاسرائيليين أنفسهم غير متفقين على هذا المخطط لصعوبة تنفيذه، ولأنه يمنح للفلسطينيين أرضًا، في حين أنهم لا يريدون الفلسطينيين ولكنهم يريدون الارض. وقبل عام حدث جدال حول تسليم منطقة كفر عقب المحاذية لمدينة القدس للسلطة، فقامت الدنيا ولم تقعد في المجلس البلدي على اساس أنه لا يمكن التنازل عن الارض. وباعتقادي فإن ما يحصل في صالحنا، والتخبُّط الاسرائيلي واضح بشأن القدس، ومن يتجوّل في القدس لا يرى سوى الشرطة وحرس الحدود إذ ليس هناك وجود للناس في الشوارع، فهل هذه هي مدينة السلام؟! لا بد أن يستفيق الغرب يومًا لأن الاسرائيليين يورّطونه بتصرفاتهم وقد وصلت نتائج جرائمهم اليه، والحل واضح وهو أن يلجؤوا للسلام وليتخلوا عن لغة العنف".

وتابع "في حال تطبيق المخطط كيف ستعالج إسرائيل مسألة البنية التحتية المشتركة في القدس؟ نحن نتحدّث هنا عن ٢٨ حياً ستفصلهم إسرائيل، أي أن كلّ حي سيصبح مدينة منفصلة لها حكمها الذاتي لتقوم بواجبها نحو السكان، وعندها لا شك أن الفلسطينيين سيتصدون لهذا المشروع، وإذا كان الإسرائيليون غير قادرين على مواجهة الهبّة الجماهيرية الحالية فلماذا يوسّعون هذه الازمة؟".

عدنان الحسيني: لا شك أن الفلسطينيين سيتصدون لمشروع فصل الاحياء الفلسطينية، وإذا كان الإسرائيليون غير قادرين على مواجهة الهبّة الجماهيرية الحالية فلماذا يوسّعون هذه الازمة

اسرائيل تعيش كابوساً ديمغرافياً

القلق الديمغرافي الاسرائيلي من ازدياد عدد السكان العرب في القدس عن الاسرائيليين والخوف من ضياع مشروع "القدس عاصمة اسرائيل" هو أحد الاسباب التي دعت الاسرائيليين للتفكير في عزل الاحياء العربية ومحاولة تهجير الفلسطينيين من القدس بطريقة "الانزياح" كما اسماها الكاتب السياسي د.عادل سمارة.

وينوّه د.سمارة إلى أن "الأرقام توضح أن عدد السكان العرب يفوق عدد الاسرائيليين، ولما كان الكيان الصهيوني عبارة عن كيان استيطاني فهو معني، إن لم يستطع طرد الفلسطينيين من أرضهم، بأن يُقلّص عددهم وخاصة في القدس لأهميتها التاريخية لنا ولهم، ولكنهم يقعون في مشكلة أخرى في نفس الوقت وهي أنهم يريدون أكبر مساحة من الارض من دون فلسطينيين، بمعنى أنه إذا فُصِلَت الاماكن التي يتحدّثون عنها فذلك سيعزل نحو ٢٠٠ الف فلسطيني من حملة الهوية الخضراء، كما يسمونها، ولكن الإسرائيليين سيفقدون الموقع الجغرافي،

بالإضافة إلى أنه ليس سهلاً في المرحلة الحالية طردُ السكان من الضواحي التي يسكنون فيها. ففي العام ١٩٤٨ طردت العصابات الاسرائيلية الفلسطينيين من ارضهم، وبعد العام ١٩٦٧ لجؤوا الى طريقة اسميها الانزياح الذاتي والتي تتلخص بأن يضعوا الفلسطينيين في ظروف تجعلهم هم من يتركون الارض دون ان يسجّلوا على انفسهم انهم يطردوننا وهذا غير سهل عليهم في المرحلة الحالية".

ويتابع "لتحليل أي حدث يجب أن ننظرَ للسياق التاريخي واللحظة التي أُخِذ بها، وما يتحكّم بظروفنا هو المناخ العالمي والعربي والفلسطيني والذي هو سيء حالياً. فقبل احتلال فلسطين كان هرتزل يتحدّث عن الجدران وهذه العقلية، أي عقلية الحصار والعزل، متجذّرة فيهم سواء اضطُهِدوا في اوروبا أم لا، وهم الآن يمارسون الاضطهاد، وترجمة هذا المشروع على أرض الواقع قد تدعمه امريكا او اي دولة بالعالم وقد تكون عربية بدعوى أنه حل للسلام، واذا ما حصل هذا المخطّط، والذي اقترحه اليسار الوسط، فستكون هذه المناطق بحالة شبيهة بحالة سكان الضفة الغربية اي انهم لن يكونوا محررين من الكيان الصهيوني، ولن يكونوا تحت سيادة السلطة الفلسطينية بشكل كامل".

ويرى د.سمارة أن "هذا القرار سيؤثّر على الجانب الاسرائيلي اقتصادياً، ولكن الإسرئيليين قد يلجؤون للاستعاضة عن الايدي العاملة الفلسطينية بعمالة من الخارج تكون مأمونة بالنسبة لهم باعتبارها لا تحمل اهدافاً للصراع، وقد يحاولون الترويج لدعاية بأنهم حموا دولتهم بجدار منيع ضمن أمنهم لاستجلاب يهود العالم غير المتحمسين للقدوم لاسرائيل".

ويختم بالقول: "عملية التنفيذ حتى اللحظة غير مؤكّدة ولكنها تمثّل تهديداً على بعض الأُسَر المستفيدة من الخدمات الاجتماعية، وكأنهم يحاولون ضرب اسفين اجتماعي داخل بنية المجتمع الفلسطيني في المناطق والأحياء التابعة للقدس بمعنى ان يشبكوا الناس بعضهم ببعض وهو نوع من الحرب النفسية".

عزل الاحياء الفلسطينية يستهدف الاراضي الواقعة داخل الجدار

من جهته يوضح مدير دائرة الخرائط ونظم المعلومات في جمعية الدراسات العربية خليل التفكجي لمجلة "القدس" أن اقتراح مشروع عزل الأحياء الفلسطينية يتركّز داخل أحياء القدس معتبراً أن القرى خارج الجدار هي أمر محسوم من قِبَل الإسرائيليين، وأن المخطّط الآن هو جعل اغلبية سكان القدس من الاسرائيليين لتبقى عاصمةً لإسرائيل وللحدِّ من تأثير الفلسطينيين الذين يعيشون في القدس ومنعهم من التأثير في الوضع العام للمدينة.

خليل التفكجي: قضية الانفصال عن القرى الفلسطينية ليست وليدة أمس، فبعض الدراسات المستقبلية كانت قد توقّعت أن تبلغ نسبة العرب من سكان القدس في العام ٢٠٤٠ نحو ٥٥٪ مقابل ٤٥٪ من الإسرائيليين، مما يعني أن رئيس البلدية قد يصبح عربياً

ويتابع "في العام ١٩٦٧عندما وسّعت اسرائيل حدود بلدية القدس من ٦,٥ كلم لـ٧٢ كلم وسّعتها على حساب أراضي ٢٨ قرية ومدينة بمعنى أن هذه الاراضي دخلت القدس كأراض ولكنها لم تدخل القدس كقرى ومدن، وتُعَدُّ كمدينة أو كقرية خارج حدود بلدية القدس، وبالتالي لا وجود لـ٢٨ قرية داخل حدود بلدية القدس كما يقول الجانب الإسرائيلي".

٥٥٪ من سكان القدس من العرب في العام ٢٠٤٠

حول خلفية اقتراح قرار الفصل يقول التفكجي: "بدأ طرح هذا الموضوع في العام ٢٠١٠ وخاصة من بلدية القدس، فعندما تم الانتهاء من الجدار قال رئيس بلدية القدس منير بركات انا لستُ بحاجة الى الفسطينيين الذين يسكنون خلف الجدار، وتحدثوا تقريباً في تلك الفترة عن ٧٠ ألفاً الى ٩٠ الفاً تقريباً من الفلسطينيين. طبعاً قضية الانفصال عن القرى الفلسطينية التي ضمّت التجمعات الفلسطينية الموجودة في داخل حدود البلدية، والتي ضُمَّت الى بلدية القدس بعدها العام ١٩٦٧ هي ليست وليدة أمس، بل هي وليدة العام ١٩٧٣ عندما كانت هنالك سياسة اسرائيلية واضحة تماماً بأن تكون نسبة العرب ٢٢٪ من اجمالي عدد السكان في حدود البلدية، ولكن النسبة نمت من ٢٢٪ الى ٣٨٪، وبعض الدراسات المستقبلية توقّعت أن تبلغ نسبة العرب من سكان القدس في العام ٢٠٤٠ نحو ٥٥٪ مقابل ٤٥٪ من الإسرائيليين، مما يعني أن رئيس البلدية قد يصبح عربياً، وهو ما طرحه هرتزل عندما قال (الآن أنام وأصحو

وأجد ان رئيس البلدية سيكون عربياً)، وايضا عندما طرح اوليو، وهو رئيس البلدية السابق، الأمر قبل اولمرت، إذ كان يتخوّف أن يرى مدينة القدس التي حلم بها الشعب اليهودي ليست في يده في المستقبل، وعلى هذا الاساس فإنّ الجانب الاسرائيلي في الفترة الحالية عندما وضع جدار الفصل العنصري أخرج ١٢٥ الف فلسطيني خلف الجدار، وكانت هنالك رؤية اسرائيلية اكبر انه يجب ان يتخلّصوا من اكثر من ٢٠٠ الف فلسطيني داخل الجدار ليبقى ما يتراوح ما بين ٨٠ الى ١٠٠ الف فلسطيني، وهو ما نُطلِق عليه اسم البلدة القديمة وما حولها، والتي تعود مرة اخرى للحدود الاردنية وهي ٦,٥ كلم، والتخلُّص من السكان الفلسطينيين سواء أكان عن طريق اقامة الجدران كما تكلّموا عن قرية العيساوية وجبل المكبر وصور باهر وام طوبة وغير ذلك من القرى في داخل حدود البلدية، والتخلُّص منها، ولكن هل سيكون هذا التخلُّص فيزيائياً ام أبدياً؟ أي أن يبنوا الجدران نحن هنا وأنتم هناك، أم أنهم موجودون ولكن تحت السيادة الاسرائيلية".

ويضيف "هناك قانون من الجانب الاسرائيلي وُضِع في العام ١٩٨٠، وهو قانون القدس، الذي يقضي بأن أيَّ حل في منطقة القدس لتغيير حدود البلدية يحتاج الى موافقة ٦٠ عضو كنيست من اجل اخذ القرار، وأيضاً هناك قانون في ٢٠١٤ يتحدث بشكل واضح تماماً عن أن اي حل سياسي في المستقبل لم يتم التوصُّل بشأنه لشيء عبر الكنيست يُؤخَذ للاستفتاء، وهذا يحتاج الى موافقة ٨٠ عضو كنيست، اي ان هذه القوانين التي وضعتها اسرائيل في العام ١٩٨٠ وفي ٢٠١٤ قيّدت حركتها في قضية التخلُّص من السكان الفلسطينيين، لأن اليمين الاسرائيلي يعدُّ حدود بلدية القدس حدوداً مقدّسة، وكل الحكومة حالياً يمينية، وبناءً على ذلك برأيي أن الجانب الاسرائيلي لديه رؤيتان في هذا الاتجاه. الأولى تكلم عنها بشكل واضح تماماً، وتقول انتم هناك ونحن هنا، ولكن هذا غير مجدٍ بالنسبة للجانب الاسرائيلي من الناحية الاقتصادية لأن ٦٢٪ من عمال البناء عرب و٧٥٪ من عمال الفنادق عرب و٥٢٪ من عمال المواصلات عرب، وثلث العمال العرب يعملون بالصناعة، إذاً كيف ستستطيع

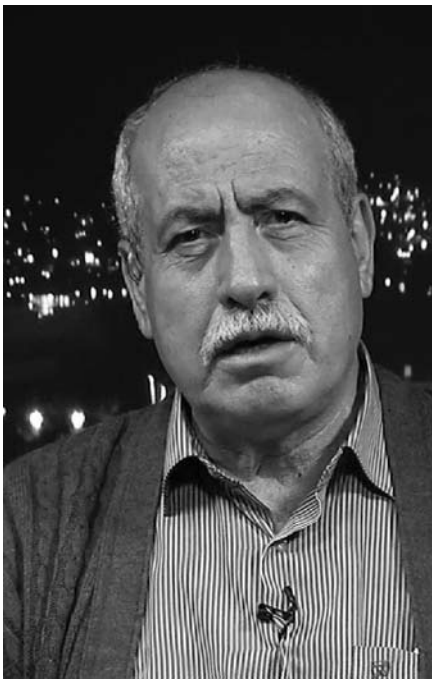

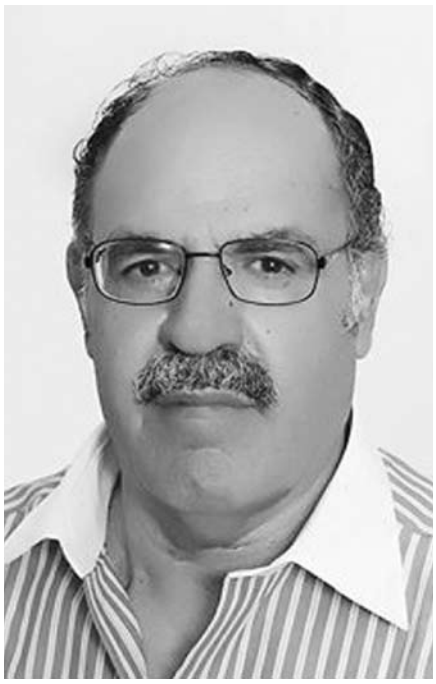

اسرائيل التخلص من هؤلاء الاشخاص؟ أمّا الرؤية الثانية لهم عملياً فهي نقل منطقة النفوذ هذه الى الادارة المدنية، لكن من الناحية القانونية انا لا اعتقد ان هذا سيحصل، لأنه يوجد قوانين بخصوص سكان الضفة وتحتاج الى امور معقدة في الداخلية الاسرائيلية، خاصة ان القانون الاسرائيلي يقول اذا كان المقيم في الاراضي تحت السيطرة الاسرائيلية يدفع الضرائب لا يستطيع الاسرائيليون سحب الهوية منه.

ومن فترة قصيرة، قبل شهر تشرين الأول من العام المنصرم، كانت قضية سحب الهويات مجرد "بروفا"، لأن المسألة معقّدة كونك تتحدّث عن حدود نفوذ بلدية القدس، ودائماً يتم الحديث عن القدس الشرقية التي هي للفلسطينيين والتي هي ٦,٣٠ كيلو متر، أمّا الباقي والاضافات الاسرائيلية التي أخذت باقي القرى الفلسطينية والمدن التي كانت تحيط بمدينة القدس في ذلك الوقت، فإن اسرائيل التي ستضرّر بفصلها وليس نحن، إذ كيف ستعوّض العدد من العمال؟ هل ستعطيهم بطاقات ممغنطة تسهل عليهم الدخول والخروج؟!".

د.عادل سمارة: بعد العام ١٩٦٧ لجأ الإسرائيليون الى طريقة أُسمّيها الانزياح الذاتي والتي تتلخص بأن يضعوا الفلسطينيين في ظروف تجعلهم هم من يتركون الارض دون ان يسجّلوا على انفسهم انهم يطردوننا

مخطّط عزل أحياء القدس يهدف للتضييق على السكان الفلسطينيين

يشير التفكجي إلى ان "مساحة القدس الكبرى التي تسعى اسرائيل لاقامتها كعاصمة تبلغ نحو ٨٠٠كم مربع، أي ما يوازي ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية، وهنا الحديث عن غوش عتصيون وغور الاردن، والقدس التي تم توسيعها بعد العام ١٩٦٧، علماً أن هناك خلف الجدار حالياً ١٢٨ الف فلسطيني موضوعهم انتهى بالنسبة لإسرائيل، فهم خلف الجدار ولكنهم حتى الآن لا يزالون يمارسون وضعهم كما هو لأنهم يدفعون ضرائب ويأخذون تأميناً، ولا يوجد عندهم مشكلة، ولكن هم خلف الجدار حالياً. إلا أن اسرائيل ستقيم جداراً آخر ليس كالجدار الاول، وهو جدار داخلي. مع الإشارة إلى أن التجربة الاولى داخل القدس كانت عندما وضعوا الكتل الاسمنتية في الاحياء الفلسطينية التي هي داخل الجدار لعزل الاحياء العربية في القدس عن الاسرائيلية وللضغط على السكان الفلسطينيين ومنعهم من ممارسة حياتهم بشكل طبيعي".

غـــزة

جيب المواطن المثقَل بالأسى راعٍ إجباريّ لحكومة حماس

مع دخول حركة حماس في نفق مُظلم بسبب حالة العجز المالي التي تعصف بها منذ عدة أشهر بعد إغلاق السلطات المصريَّة لعدد كبير من أنفاق التهريب المُمتدَّة على طول الشَريط الحدودي مع قطاع غزة، والتي سخَّرتها حكومة الأمر الواقع لتوريد البضائع والأموال إلى القطاع، لجأت الأخيرة إلى فرض مزيدٍ من الضَّرائب على البضائع والسّلع، التي أضحت مصدر دخلٍ رئيس للحكومة.

فبدءاً بالخضراوات والفواكه، ومروراً بالمحال والشركات الرِّبحيّة والمنشآت التجاريَّة، وليس انتهاءً بالضرائب الكبيرة التي فرضتها ماليَّة حماس مؤخَّراً على السجائر، بات المواطنون بقطاع غزة يعيشون كراعٍ إجباريٍّ للحكومة، يُنفِق عليها من جيبه المُثقل بالحجارةِ والأسى.

ضرائب جنونية تحت ذريعة "العدالة الاجتماعية"

في مطلع شهر كانون الأول من العام الماضي، أقرَّت ماليَّة حماس بغزة، بدعم وتأييد من كتلة حماس البرلمانيَّة، ضرائبَ جديدةً على الفواكه والخضراوات والمواشي الواردة إلى القطاع، وصلت إلى ٣٠ دولاراً أمريكياً عوضاً عن ثلاثة دولارات كانت تُحصّلها مسبقاً مقابل كل طن فواكه أو خضراوات يدخل القطاع، و٥٠ دولاراً مقابل كل رأس عجل، ومائة شيقل مقابل كل خاروف، و٥٠ شيقلاً مقابل كل جهاز كهربائي، حيث برَّرت هذه الضرائب في حينها بأنها تعديل على ضريبة الدخل المفروضة على التُّجار في سبيل تحقيق ما أسمته "العدالة الاجتماعيَّة".

وأظهرت جبايات حماس تعنُّتاً في تطبيق القوانين السَّارية في الضفة الغربية، حيثُ أصرَّت على تحصيل ٧٥٪ من قيمة الفاتورة الشَّرائيَّة للمرَكبات الخاصة والعموميَّة، في حين خُفّضَت هذه الرسوم إلى ٥٠٪ في الضفَّة الغربيَّة.

وفرضت حماس أيضاً، ضرائب على الشركات والمحال التِّجارية بحجَّة تطبيق قانون الضريبة الفلسطيني الذي تمَّت بلورته العام ٢٠٠٠م، في حين ادَّعى "وكيل وزارة الاقتصاد بغزَّة" عماد الباز، أن قرار الرئيس الفلسطيني محمود عباس القاضي بإعفاء الشَّركات الربحيَّة من ضريبة الأرباح العام ٢٠٠٧م، كان قراراً سياسياً ولم يتجاوز كونه "حبراً على ورق"، ولم يُنفَّذ في حينها.

ومما أشعل الغيظ في صدور الغزيين مؤخّراً، الارتفاع الحاد الذي ضرب سوق السجائر، فوصل سعر علبة السجائر من نوع "رويال" إلى نحو ثمانية دولارات أمريكية، بعد أن كان لا يتجاوز ثمن العلبة الواحدة من نفس النوع دولاراً ونصف الدولار.

وأرجع علاء حلس، وهو مدير ومالك شركة للتبغ والمعسل، الارتفاع الجنوني في الأسعار، لوجود رسوم جمركية لحكومة حماس في غزة وأخرى للسلطة الفلسطينية في أراضي الضفة الغربية، إلى جانب الرسوم الجمركية التي يأخذها الجانب الإسرائيلي.

وقال حلس في حديثه لـ"القدس": "من المعروف أن التكلفة المصنعيَّة للسجائر قليلة جداً، فسعر العلبة من المصنع لا يتجاوز نصف الدولار، وباقي التكلفة ناجمة عن الجمارك ورسوم الشحن والتوصيل والضرائب".

> **علاء حلس: من المعروف أن التكلفة المصنعيَّة للسجائر قليلة جداً، فسعر العلبة من المصنع لا يتجاوز نصف الدولار، وباقي التكلفة ناجمة عن الجمارك ورسوم الشحن والتوصيل والضرائب".**

وأوضح "نحن ندفعُ ضرائب لحكومة غزة، وضرائب لحكومة رام الله، وضرائب لإسرائيل، والضريبة لحكومة رام الله أكبر من التي ندفعها للحكومة بغزة، حيث تتقاضى الأخيرة مبلغ ٥,٧ شواقل مقابل كل علبة سجائر، بينما تتقاضى حكومة رام الله نحو ٦,٧ شواقل مقابل العلبة الواحدة".

وإلى جانب الدور الواضح للضَّرائب في رفع أسعار السجائر، يرى حلس أن شح البضائع الواردة سبب رئيس أيضاً في ارتفاع الأسعار، حيث يقول: "إذا دخلت السجائر بكميات كافية من الجانب المصري تنخفض الأسعار على الفور، إذ يحتاج قطاع غزة يومياً إلى نحو أربعمائة كرتونة سجائر، في حين أن ما يدخله لا يتجاوز المائة كرتونة فقط، هذا إضافةً للشح الناجم عما تقوم به داعش منذ عدة أشهر، حيث أن عمليَّات إحراق وإتلاف السجائر التي تضبطها خلال محاولة تهريبها إلى قطاع غزة عبر سيناء سبَّبت أزمة كبيرة في الكميات الواردة من الجانب المصري".

وأضاف "إن السبب الآخر في ارتفاع الأسعار هو تكلفة إدخال السجائر عبر أنفاق التهريب على الحدود مع الجانب المصري، بسبب عمل الأنفاق بلا حسيب ولا رقيب، فيأخذ صاحب النفق مبلغ سبعمائة دولار أميركي مقابل كل كرتونة سجائر، وكل هذه المبالغ تزيد التكاليف وبالتالي تزيد الأسعار".

وعن توقعاته لأسعار السجائر في المرحلة المقبلة قال: "إن الأمور ضبابيَّة وغير واضحة، فحين تقرّر الحكومة زيادة السعر تقوم برفعه على الفور، ونحن كمستوردين نتفاجأ بتغيّر الأسعار كل يوم عن الذي سبقه، وعلى سبيل المثال طلبنا شحنة سجائر قبل رفع قيمة الضريبة، إلا أنه تمت محاسبتنا وفق السعر الجديد، وبهذه الحالة لا يبقى أمامنا سوى رفع السعر بما يتناسب مع الضرائب الجديدة".

غزة/ كتبت منال خميس:

وبخصوص نسبة استهلاك السجائر، أكّد حلس أن نسبة الاستهلاك ازدادت عما كانت عليه سابقاً، فيما نوّه إلى أنه ليس لديهم أي مشكلة كمستوردين، في استيراد كميات جديدة من السجائر حتى لو ارتفعت الأسعار أكثر مما هي عليه الآن.

وتابع "أنا أعتبر أن السجائر صُنعت للأغنياء، فهي ليست أمراً أساسياً في الحياة بل وسيلة رفاهية، فلماذا يُدخّنها محدودو الدخل والفقراء؟"، موضحاً أن الأغنياء لا يُقبلون على السجائر بشراهة كالفقراء ومحدودي الدخل، مُرجعاً السبب في ذلك إلى أن الأغنياء يفكرون في الأمر أكثر من الناحية الصحيَّة والاقتصاديَّة.

وعن مدى تأثير ارتفاع الأسعار على هامش الرِّبح، قال: "أرباح السجائر محدودة وليست كما يتخيَّل المواطن، فنسبة الأرباح لا تتجاوز ٣٪، حيث أن الجمارك والضَّرائب ومصاريف الشحن والنقل تؤدي إلى تقليص هامش الربح إلى هذا الحد، فمقارنةً بسلع أخرى كالعطور وغيرها من السلع الثانويَّة، تعدُّ أرباحُ السَّجائر قليلة جداً، وأنا أتمنى أن يقلع الناس عن التدخين لأنه ليس بالأمر الضروري ولا الأساسي لاستمراريَّة الحياة".

أبو رقيق تتحدّى التقاليد لإعالة عائلاتها

وفي سبيل مواجهة غلاء الأسعار الذي تجاوز أسعار السجائر ليطال سلعاً كثيرة أخرى لا يستغني عنها المواطن، وبسبب الارتفاع الحاد في نسبة البطالة وقلة الدخل وازدياد معدلات الفقر في قطاع غزة، امتهن المواطنون أشياءً غريبة وغير متعارَف عليها في المجتمع، محاولين مواجهة الفقر والتغلُّب على ظروفهم الحياتيَّة القاهرة، حتى لو كان ذلك من خلال تحدِّي العادات والتَّقاليد الاجتماعيَّة المُتعارَف عليها.

فالسيدة آمال أبو رقيِّق "٤٥ عاماً"، من سكان مخيم النُّصيرات وسط قطاع غزة، امتهنت حرفة النجارة، حيث أسَّست ورشة متواضعة بأقل التكاليف للتغلُّب على ظروف الحياة الصعبة التي تُعانيها هي وعائلتها.

وتقول أبو رقيِّق في حديثها لـ"قدس"، إنَّها لجأت إلى هذه الحرفة الشاقَّة للتغلُّب على ظروف الحياة القاسية التي تعيشها، موضحةً "لقد تلقيتُ تدريباً مهنياً عن طريق الشؤون الاجتماعية لمدة ثلاثة أشهر، ثم عملتُ كمتطوعة في المركز الذي تدرّبت فيه لمدة ثماني سنوات، وخلال تلك الفترة بدأت أعرضُ أعمالي في المعارض المحليَّة وأستوحي أفكاراً من الآخرين".

آمال أبو رقيِّق: المرأة الفلسطينية صانعة ومصنع، صنعت أجيالاً وهي تستطيع أن تقف إلى جانب أسرتها، وأتمنى أن أجد من يساعدني في تحقيق آمالي، حيث أنني أتعرض للتهميش بصورة كبيرة جداً حتى الآن

وأشارت إلى أن ما دفعها للانفصال عن المركز هو الانتقادات الكبيرة التي تلقتها من عائلتها، لكونها تعمل بدون مقابل، وأكملت "في هذا الوقت عوضني الله عن ذلك عبر أحد البرامج التمويليَّة، والذي حصلت من خلاله على تمويل للأجهزة والمعدات، فيما لم يكن لديَّ أي مصدر مالي لمدة سنة كاملة تقريباً، فبقيَت الأجهزة طوال تلك الفترة في مخزن عند أحد الأقارب، إلا أنه عندما حُذِّرتُ من الجهة المانحة من أنه في حال عدم مباشرة العمل سيتم سحب المشروع مني، اضطررتُ للاستدانة من أجل مباشرة العمل".

وحول وضعها الحالي، قالت لـ"قدس": "الحمد لله، أصبح لدي مشروع خاص قائم وانتاجي العام ٢٠١١م، وبالنسبة للعائد المادي فهو غير مجدٍ حتى اللحظة حيث أن الوضع الاقتصادي صعب جداً، وبحكم أنني أعيش في مخيم وجميع سكانه وضعهم الاقتصادي ضعيف، فذلك يجعل الدخل محدوداً جداً، حيث أن جميع من هم حولي تقريباً يُولون الأهميَّة الأكبر للقمة العيش".

وعن المصاعب التي تواجهها إلى جانب شح الدَّخل وقلّة الأرباح التي يدرّها عليها مشروعها البسيط، نوَّهت إلى أنها تواجه انتقادات مجتمعيَّة كبيرة بحكم وضعها الاجتماعي كإنسانة بدويَّة تعمل في حرفة النِّجارة، مؤكِّدةً أنَّها ما زالت مُصرَّة على تحقيق حلمها بإيجاد مصدر دخل مناسب لها ولعائلتها.

وختمت أبو رقيِّق حديثها، برسالة وجَّهتها للمرأة الفلسطينيَّة، قالت فيها: "أودُّ أن أوجه رسالة للمرأة الفلسطينية، نحن نمر بظروف صعبة جداً، لذا يجب أن نتخطى كافة الصعاب والعقبات، وأتمنى من كل امرأة أن تتناسى مشاكلها وهمومها وتقف إلى جانب شريك حياتها وأسرتها في ظل الحصار وإغلاق المعابر والظروف الاقتصادية الخانقة التي نعيشها، في سبيل حماية المجتمع من الانهيار، فالمرأة الفلسطينية صانعة ومصنع، صنعت أجيالاً وهي تستطيع أن تقف إلى جانب أسرتها، وأتمنى أن أجد من يساعدني في تحقيق آمالي، حيث أنني أتعرض للتهميش بصورة كبيرة جداً حتى الآن، حيث لم أجد أي تشجيع من أي مؤسسة كبيرة أو جهة رسميَّة".

سالم خلة:

اسرائيل تبتز ذوي الشهداء لاسترداد جثامين ابنائهم

منذ العام ١٩٦٧ تُمارس إسرائيل جريمة احتجاز جثامين الشهداء الفلسطينيين والعرب لتدفنهم في مقابر جماعية دون أي مراعاة لقدسية دفن الإنسان. وهي جريمة لم تتوانَ عن مواصلة ارتكابها حيثُ عمَدت لاحتجاز جثامين شهداء الهبّة الجماهيرية ومنعت ذويهم من استعادتها. ولالقاء الضوء على هذا الموضوع الحسّاس أجرت مجلة "القدس" لقاءً مع منسّق الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء الفلسطينيين والعرب والكشف عن مصير المفقودين سالم خلة أوضح خلاله عمل الحملة الوطنية وأبرز انجازاتها، وعرضَ لجرائم مرعبة ترتكبها اسرائيل بحق جثامين الشهداء وذويهم.

تحقيق: وسام خليفة

لمحة عن الحملة

منذ احتلال اسرائيل لما تبقى من فلسطين العام ١٩٦٧ عمدَت سلطات الاحتلال إلى احتجاز جثامين ٢٦٨ شهيداً فلسطينيّاً وعربياً، ودفنَت هذه الجثامين في خمس مقابر جميعها تقع في مناطق عسكرية مغلَقة سالبةً منهم اسماءهم التي اعطاها لهم آباؤهم وامهاتهم ومستبدلةً إياها بأرقام تُوضَع على القبور دون أي مراعاة لأبسط حقوق الإنسان بالدفن بكرامة، وفق ما يوضحه منسّق الحملة سالم خلة.

ويضيف "وفوق ذلك منعت إسرائيل عائلات الشهداء من زيارة جثامين أقربائهم، كما تمنع اللجنة الدولية للصليب الاحمر والصحفيين من زياراتها أيضاً خاصةً أن هذه المقابر لا ينطبق عليها الحد الادنى من الشروط الإنسانية البسيطة للدفن بكرامة إذ يبلغ عمق القبر الواحد (٥٠ سم)، وهي متراصة، وتوضع الجثامين في اكياس بلاستيكية قابلة للاهتراء، وتُخَطُّ المعلومات على هذه الاكياس بأقلام قابلة للمحو. وللأسف رغم مرور عقود على هذه الاجراءات وما فيها من امتهان لكرامة الموتى وعقاب جماعي لعائلاتهم، كانت قضية مهمَلة ومنسية الى ان اطلق مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء الفلسطينيين والعرب والكشف عن مصير المفقودين".

ويتابع "البداية كانت بقصة إنسانية حيث جاء والد الشهيد مشهور العاروري لمركز القدس وقال إن آخر أُمنياته في هذه الحياة بعد ثمانين عاماً استرداد جثمان ولده ودفنه بما يليق بكرامته الوطنية والانسانية، وانطلاقاً من هذا الطلب أعلنا عن انطلاق الحملة، وتواصلنا مع اهالي الشهداء المفقودة جثامينهم، لجمع معلومات عن الشهداء، وشُكّلت لجان للمتابعة على صعيد كل محافظة، حيث تكمن وظيفة الحملة بمتابعة القضية على المستوى القانوني في المحاكم الاسرائيلية وعلى المستوى السياسي لتشكيل ضغط على الاحتلال. وقمنا بتوثيق المعلومات على موقع الكتروني لنشر المعلومات لنؤكّد اهمية هذه القضية لأن لنا ابناء بأسماء لا جثثاً دفنها الاحتلال ورقّمها بأرقام. وهكذا خاضت الحملة سلسلة من النضالات الجماهيرية التي تمكّنا بفعلها من اخراج هذه القضية من عالم النسيان لتصبح قضية رأي عام فلسطيني تكاتفت فيها جميع الجهود الشعبية والرسمية، فبادرت الحكومة بقرار رسمي من مجلس الوزراء العام ٢٠٠٩ لاعتبار الحملة حملة وطنية ينبغي دعمها بكل اشكال الدعم السياسي والقانوني واللوجستي، واعتبرت ٢٧ آب يوماً وطنياً لاسترداد جثامين الشهداء والكشف عن مصير المفقودين، وطلبت من المؤسسات الرسمية كافة الاشتراك مع الحملة لتفعيلها. ومن هذا الاجماع الوطني ذهبنا للعمل على تعريب القضية وبمراسلات تمت بيننا وبين جامعة الدول العربية تم تبنيها، واعتبر ٢٧ آب يوماً عربياً لاسترداد جثامين الشهداء والمفقودين، وقررت الجامعة تكليف سفراء الجامعة،

بالتعاون مع سفراء الدول العربية، بالعمل لبناء شبكات للضغط على اسرائيل لإلزامها بتنفيذ القرارات الدولية وما جاء في اتفاق جنيف العام ١٩٤٩، والبروتوكول الأول المُلحَق بها، ومن هنا انطلقنا لتدويل القضية بنشاطات شملت المؤتمرات الدولية ونشاطات في بعض الدول الاوروبية وعبر صلات مع مجلس حقوق الانسان، ومع العديد من المؤسسات الدولية والنقابية الاوروبية مما فضح الممارسات الاسرائيلية التي تنتهك كرامة الانسان حتى في مماته وممارسة العقاب الجماعي لأهالي الشهداء الفلسطينيين والعرب بحرمانهم من أبسط حقوقهم الانسانية باسترداد جثامين احبائهم ودفنهم بالطريقة التي تليق بهم".

ويلفت خلة إلى أن جميع الاطراف الدولية التي تواصلت الحملة معها استنكرت ممارسات إسرائيل بحق جثامين الشهداء والتي "تشبه ممارسات القرون الوسطى التي كانت تمتهن كرامة قتلى الحروب، والممارسات النازية التي كانت تهمل أسماء القتلى وتحولهم الى أرقام، مما يعكس اعجاب العقلية الإسرائيلية بالجلاد النازي".

انجازات الحملة

يؤكّد خلة أن الحملة تمكّنت من كسر تعنُّت القضاء الاسرائيلي الذي ساد تجاه احتجاز اسرائيل للجثامين باعتباره قضاءً اعمى غير مهني ومنحازاً لإملاءات المستوى السياسي والامني، حيثُ شكّلت خطوات اسرائيل هذه إحراجاً دولياً لها وباتت تشعر بالاحراج باعتبارها من أهم المدافعين عن حقوق الانسان في الشرق الاوسط عالمياً وهي ترتكب أبشع الانتهاكات بحق الجثامين وأهالي الشهداء.

ويتابع "على الصعيد القانوني حقّقنا نجاحات عظيمة حيث تمكن مركز القدس من إحراز السابقة القضائية الاولى باسترداد جثمان الشهيد العاروري، وكان ذلك في شهر آب ٢٠١٠، وفي آب ٢٠١١، استرددنا جثمان الشهيد حافظ ابو زنط من مدينة نابلس، وعلى هذا الصعيد تصاعد كفاح الحملة على جميع الخطوط المتوازية السياسية والجماهيرية والقانونية، وكان الانجاز النوعي الاول في ٢٠١٢/٥/٣٠، عندما استعدنا ٩١ جثماناً دفعة واحدة، بينها ١٨ جثماناً مجهول الهوية، تعرّفنا على ٩ منها، وتبقى٩ احتفظنا بها في مقبرة رام الله لحين التعرف على اصحابها. أمّا انجازنا الثاني على هذا الصعيد، فقد كان في أيلول من العام ٢٠١٣، عندما حصلنا على قرار من المحكمة العُليا الاسرائيلية بالإفراج عن ٣٨ جثماناً. والانجاز الثالث كان في ٢٠١٥/٧/١٣، حيثُ حصلنا على تعهُّد من قيادة جيش الاحتلال أمام المحكمة العليا الاسرائيلية بأنهم لن يحتجزوا جثمان شهيد آخر بعد تاريخه، كما تعهّدوا بأنهم سيُفرِجون عن جميع الجثامين المحتجزَة لديهم مدّعين أن عددها ١١٩ جثماناً، فيما نؤكّد في الحملة الوطنية بما هو موثّق لدينا أن العدد هو ٢٦٨ شهيداً. كذلك وعدوا بإنشاء بنك "DNA" خاص بهذه العملية يجري من خلاله فحص رفات الشهداء وعائلاتهم وبناء على المطابقة يُعاد جثمان كل شهيد لذويه. وقالت قيادة الجيش بأن هذه العملية ستستغرق بضعة شهور وكان مُقدَّراً في نهاية العام ٢٠١٥ مطلَع ٢٠١٦ أن نحرّر ١١٩ جثماناً".

سبب انكار اسرائيل للعدد الحقيقي للجثامين المحتجزة لديها

حول اختلاف عدد الجثامين الموثّق لدى الحملة والعدد الذي صرّحت عنه اسرائيل، يقول خلة: "يعود السبب في ذلك لثلاثة عوامل موثّقة. الأول، طبيعة الدفن غير المعدَّة بشكل صحيح لحفظ الجثامين، إذ تعرّضت لعوامل طبيعية ما تسبّب باختلاط عظام الشهداء مع بعضها حيثُ جرفت العديد من الجثامين بسبب قلة عمق القبور وتراصها الشديد بالقرب من بعضها، وهذا موثّق وفق التقرير الذي قدّمه رئيس المعهد الطبي الشرعي في أبو كبير في القدس المحتلة البروفيسور ايهودا هيس عندما استُخرِج جثمان الشهيد مشهور العاروري. والعامل الثاني هو ان قيادة جيش الاحتلال -وهذا موثّق بالمراسلات بيننا وبين المستشار القانوني لقيادة جيش الاحتلال- أوكلت في إحدى الفترات دفن الجثامين الى شركات امن اسرائيلية خاصة هي (EIS)، وهذه الأخيرة قالت بأنها لم توثّق أين دفنتها، وكأن الشركة تقول ضمنياً بأنها رمت الجثامين بالعراء. اما السبب الثالث فهو ان هناك جثامين ربما تكون قد تعرّضت لسرقة أعضاء منها، فقد اعترف الاحتلال من خلال مراسلاتنا معه بأنه لا يعرف مصير جثامين

عديدة، ومن هذه الاعترافات الصارخة قضية جثمان الشهيد انيس محمود دولة من قلقيليا الذي أُسِر في الـ١٩٦٨ بعد معركة بطولية خاضها ورفاقه ضد الاحتلال، وحُكِم عليه بالسجن المؤبّد حيث توفي في السجن في العام ١٩٨٠ بعد إصابته بأزمة قلبية وعدم تقديم الاسعافات الاولية له، وبعدها

سالم خلة: البروفيسور يهودا كان قد اعترف على شاشة القناة العاشرة الاسرائيلية بإشرافه على انتزاع اعضاء من جثامين شهداء فلسطينيين وعرب لزرعها في أجساد جنود اسرائيليين جرحى

أخذت ادارة مصلحة السجون الاسرائيلية جثمانه الى مكان مجهول، وفي الـ١٩٨٢جرى تشريح جثمانه في معهد الطب الشرعي في ابو كبير في القدس المحتلة، وهذا موثّق للجنة الدولية للصليب الاحمر، وعند اصدار أمر بالافراج عن الجثمان أفاد الجيش بأنه لايعرف مصير هذا الجثمان. بالنسبة لنا نقول بأن اسرائيل أخذت هذا الجثمان لسرقة أعضاء لأن نفس البروفيسور يهودا كان قد اعترف قبل ٤ سنوات على شاشة القناة العاشرة الاسرائيلية بأنه أشرف بنفسه على انتزاع اعضاء من جثامين شهداء فلسطينيين وعرب وخاصة قرنية العين واجزاء من جلد الظهر لزرعها في أجساد جنود اسرائيليين جرحى، وهو اعتراف رسمي من قِبَل المسؤول الاول عن الطب الشرعي في اسرائيل وهذا يضع أمامنا احتمال بأن هذه العملية قد تكرّرت مع العشرات من الشهداء الفلسطينيين والعرب".

ويضيف حول سرقة الأعضاء "للأسف لا اثباتات موثّقة لدينا لسرقة أعضاء الجثامين المحتجزة لديهم لأن الشهداء ما قبل هبة اكتوبر (هبّة الأقصى) مضى على استشهادهم ما بين ١٥ إلى ٤٠ عاماً، لذلك عندما يُعاد الجثمان يكون عبارة عن كومة من العظام ولا وجود للأعضاء للتحقُّق من سرقتها، وكذلك لا توجَد لدينا وثيقة تشريح رسمية، ونأمل أن توافق بعض عائلات الشهداء على تشريح جثامين أبنائهم. اما بالنسبة لعدد الجثامين التي تحتجزها اسرائيل منذ بداية الهبّة الجماهيرية الاخيرة فقد بلغَت ٦٩ جثماناً، أُعيد منها ١٥".

اسرائيل تبتزُّ اهالي الشهداء مقابل تسليم جثامين ابنائهم

يؤكّد خلة أن استئناف إسرائيل احتجاز جثامين الشهداء خلال الهبة الجماهيرية رغم تعهّدها سابقاً بعدم تكرار ذلك يدل على العقلية الإسرائيلية الاستعمارية التي لا تقرأ التاريخ ولا ترى الواقع، مضيفاً "الهدف المعلَن من احتجاز الجثامين في الهبّة الجماهيرية الاخيرة على لسان رئيس الوزراء الاسرائيلي نتنياهو هو لردع الشباب الفلسطينيين عن القيام بأي عملية ضد الاحتلال، وكعامل ضغط على عائلات الشهداء المحتجَزة جثامينهم ليمنعوا ابناءهم من ممارسة المقاومة، لكن الرد الشعبي الفلسطيني جاء قوياً حازماً منذ الأيام الاولى لشروع اسرائيل باحتجاز جثامين الشهداء، فخرجت مظاهرات جماهيرية حاشدة في كل انحاء الضفة الغربية وفي الاراضي المحتلة العام ١٩٤٨، وكانت اولها في مدينة الخليل عندما خرج اكثر من ١٠،٠٠٠ متظاهر للمطالبة باسترداد الجثامين، فشعرت الحكومة الاسرائيلية بأن الهدف المرجو من هذه العملية لم يتحقق، لذا بادرت لإعادة ١١ جثماناً من

سالم خلة: ممارسات اسرائيل بحق الشهداء تشبه ممارسات القرون الوسطى التي كانت تمتهن كرامة قتلى الحروب

جثامين شهداء الهبة الجماهيرية، ولكن إسرائيل لاحظت أن تشييع الجماهير تحوّل لفعل جماهيري عارم دفع لاستمرار الهبة الجماهيرية وتعظيم للكفاح الفلسطيني، ولذلك أخذت تضع شروطاً على عائلات الضحايا لتسليمهم الجثامين، أبرزها تعهُّد ولي أمر الشهيد بأن لا يتم تشريح الجثمان، لخشيتها أن يثبت التشريح أن عمليات القتل كانت متعمّدة وبدم بارد وبما هو أقرب للاغتيال وليس للدفاع عن النفس كما تدعي اسرائيل، ولعلّ ذلك ظهر أصلاً في الفيديوهات الموثّقة للاعدامات وترك الشهداء ينزفون بدون تقديم الاسعافات الاولية لهم، وهذه جريمة حرب لاإنسانية تخشى حكومة اسرائيل اذا أثبتناها ان نقوم بإدانتها. أما السبب الآخر فهو خشية حكومة اسرائيل بأن عمليات التشريح قد تكشف عن عمليات سرقة لأعضاء من جثامين الشهداء، وهي جريمة حرب أيضاً، ولهذا دعونا عائلات الشهداء للسماح بتشريح احبائهم كي نصدر التقارير القانونية اللازمة بشأن أسباب الوفاة لكل شهيد، ودعونا الحكومة الفلسطينية لتشكيل فريق طبي مختص بالطب الشرعي ليشرف على التشريح والتوثيق، ومهّدنا الأمر للاستعانة بخبراء تشريح دوليين بالحديث مع اللجنة الدولية للصليب الاحمر والتي ابتعثت مندوباً خاصاً بها من جنيف لفلسطين اتفقنا معه على ايفاد اطباء شرعيين لمساعدتنا في التشريح. والآن تمارس اسرائيل الضغوط على عائلات الشهداء منذ أسبوعين لتتعهّد كل عائلة على انفراد بعدم تشريح جثمان ابنها او ابنتها مقابل الافراج عنه، وان يتم الدفن في الليل دون حضور جماهيري. بالطبع بعض العائلات، ولدوافع انسانية نحترمها، وافقت على الشروط كما فعلت عائلة الشهيدة رشا العويسي من قلقيلية، وهذه الضغوط هي شكل من اشكال الارهاب لأن الاحتلال ابلغ العائلات بأنه سيقوم باعتقال أفراد الاسرة ونسف منزلها في حال أخلّت بشروط الاتفاق، وتحت هذه التهديدات وافقت بعض العائلات مُجبَرة".

ويردف "أعتقد أن جثامين شهداء الهبة ستُعاد جميعها لأنه لا خيار لاسرائيل سوى اعادتها، خاصةً بعد ان ثبُت فشل احتجاز الجثامين في ردع الشباب عن مقاومة الاحتلال، وقد اوصى القادة العسكريون قيادة الاحتلال بعدم احتجاز جثامين الشهداء، وتعهّدوا بإرجاع الجثامين القديمة، وقد وجدت حكومة اسرائيل نفسها مجبَرة على اعادة الجثامين بفعل الضغط الجماهيري المتعاظم الذي يكرّم كل شهيد اثناء تشييعه، وهذا واضح من خلال ما يقوم به الفلسطينيون فخلال اسبوع واحد جمع اهالي مدينة نابلس مليون شيكل (نحو ٣٠٠،٠٠٠ دولار امريكي) لإعادة بناء بيوت الشهداء الذين هدمت اسرائيل بيوتهم كعقاب لعائلاتهم، وهذا الفعل تكرّر في الخليل والقدس والعديد من مدن الضفة، وهو تكريم حقيقي للشهداء الذين ضحّوا بحياتهم من أجل الوطن، وهذا الالتحام الفلسطيني أتى نتيجة تكاتف فلسطيني تمثّل بموقف شعبي ورسمي ومؤسساتي للضغط على اسرائيل للرضوخ للمطالب الفلسطينية واعادة جثامين الشهداء. وهنا اذكر الموقف الشجاع من القيادة الفلسطينية التي رفضت عملية مقايضة مع الاحتلال بتسليم الجثامين مقابل وقف الهبّة الجماهيرية الشعبية، لذا نحن مُصرّون على اكمال ما بدأنا به حتى نحرر كل الجثامين المحتجزة عند اسرائيل منذ العام ١٩٦٧ وحتى اليوم، لدفنهم بطريقة تليق ببطولتهم وتطفئ حسرة اهاليهم الذين انتظروا ابناءهم لعقود كي يزفوهم شهداء ويكرّموهم ويزوروهم في المقابر متى شاؤوا".

ويختم قائلاً: "هناك لعبة قذرة يلعبها الاحتلال يحاول فيها تخطي الجهات القانونية والتواصل مع عائلات الشهداء بشكل مباشر ليتمكّن من فرض شروطه على العائلات واجبارها على الرضوخ لها بسبب رفض اللجنة الوطنية والقيادة الفلسطينية للشروط الاسرائيلية، لذا لا بد من الحذر من ذلك".

سياسة إسرائيل
ستقودها إلى الهاوية!

لا يزال رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، يتذبذب في مواقفه السياسية، وفق أهوائه وما تُمليه عليه مصلحته. وفي خطاب سابق بين نتنياهو وأوباما، طالب نتنياهو بفرض الفيتو على قرار بما يتعلّق بالسلطة الفلسطينية في مجلس الأمن الدولي، وسط وجود تخوُّف إسرائيلي من أن يمتنع رئيس الولايات المتحدة من فرض الفيتو.

وأضاف نتنياهو أنه يتوقّع من حكومة أوباما معارضة المبادرات الدولية لفرض قرار بشأن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني في مجلس الأمن الدولي، وقال إنه يخشى أن يقوم أوباما بدعم مبادرة أمريكية في مجلس الأمن.

وفي خطابه قال نتنياهو أنّ هناك جهات مختلفة في المجتمع الدولي معنية بفرض شروط على إسرائيل في الأمم المتحدة، وأضاف إنه يأمل من الولايات المتحدة أن تعمل وفق سياستها المعروفة، وأن ترفض المحاولات لتقييد إسرائيل. وأضاف نتنياهو أن اقتراح مجلس الأمن لن يفرض السلام بل سيبعده في الواقع، وانّ قرار مجلس الأمن سيقنع الفلسطينيين أنّ باستطاعتهم مواصلة طريقهم لبناء دولة. ورأى أن الفلسطينيين لا يريدون دولة إلى جانب إسرائيل، وإنما يريدون دولة تحل مكان إسرائيل. وصرّح نتنياهو أمام بايدن أنه موافق على دولتين لشعبَين، وأنه مستعِد مباشرةً للجلوس على طاولة المفاوضات.

غادة اسعد

عنصرية إسرائيل تصل حد ملاحقة خريجي المعاهد والجامعات

إذًا هذه هي سياسة إسرائيل كما يرى محلّلون وسياسيون من المجتمع العربي وبينهم أعضاء كنيست عرب، حيثُ يؤمنون أنّ إسرائيل دولة عنصرية لا تريدُ سلامًا، بل تريد أن تحارِب المواطنين العرب الأصلانيين الذين بقوا في أرضهم رغم كل المظاهر العنصرية والظروف القاسية التي عاشوها منذ النكبة وحتى اليوم.

ومن بين المظاهر العنصرية التي لطالما نفّذتها إسرائيل عبر جهاز الشاباك، ملاحقة وتحصيل معلومات شخصية ضد أهداف عامة وليس فقط، ضد المواطنين العرب في البلاد أيضًا. ومؤخّرًا طالبَ المستشارُ القضائي لجمعية حقوق المواطن "الشاباك" بالتوقُّف عن ملاحقة خريجي طلاب المعاهد العُليا والجامعات- والمقصود العرب- بهدف مراقبتهم وملاحقتهم في نشاطاتهم خلال

قرية أم الحيران المهددة بالتهجير والترحيل

تواجدهم في الأكاديمية الإسرائيلية. بينما طالبت جمعية حقوق المواطن باحترام "الخصوصية" للمواطن.

وكانت جمعية حقوق المواطن قد أرسلت في حزيران الماضي، رسالة شديدة اللهجة للمستشار القضائي لجهاز "الشاباك"، أبدت استهجانها لاستخدام هذه الوسائل بحجة تجنيد أشخاص للعمل في الشاباك، علمًا أنّ مؤسّسات التعليم العالي لا تندرج ضمن المؤسسات الجماهيرية الرسمية، كالوزارات والسلطات المحلية والمؤسّسات والهيئات الحكومية، ولا ضمنَ الأجسام التي أصدرَ وزير القضاء بخصوصها قرارًا خاصًا بعد مصادقة لجنة القانون والدستور البرلمانية.

وطالبت جمعية حقوق المواطن جهاز "الشاباك" اتلاف القوائم التي تم الحصول عليها لغاية الآن لعدم قانونية استخدامها، وعدم جواز استخدامها بأي شكل من الأشكال. وفي إطار منفصل أعلنت وزيرة الثقافة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة ميري ريغف أنها ستسعى لمنع الميزانيات من الوصول إلى المؤسّسات التي تمس أو تهين العلَم الإسرائيلي ورموز الدولة، وتحرّض على العُنف والإرهاب، وعلى العنصرية، والتي لا تعترف باستقلال إسرائيل وتعدُّها "نكبة مُستمرة"، ولا تعترف بإسرائيل دولة يهودية قوميّة.

يوم الأرض ومصادرة الأراضي

تنطلق في الثلاثين من آذار الحالي الذكرى الأربعون ليوم الأرض الخالد، وبناءً عليه يقوم المركز العربي للتخطيط البديل من خلال مديره المهندس حنا سويد وطاقم المركز بمتابعة عمليات المصادرة التي تقوم المؤسسة الإسرائيلية بفرضها بشكلٍ يومي ومُستمِر.

والجلي أن إسرائيل لم تتوقف يومًا عن مصادرة الأراضي، ولكن أحداث المصادرة الأخيرة في النقب تثير الانتباه، فهذه المنطقة الجنوبية الشاسعة من فلسطين التي احتُلَّت سنة ١٩٤٨، عادت في الآونة الأخيرة، اثر التغييرات السياسية لتصبح مسرحًا لنشاط توسعي استيطاني، إذ عمدت اسرائيل الى مصادرة الآلاف المؤلّفة من الدونمات، وهدمَت مناطق في النقب مثل العراقيب أكثر من ٩٤ مرّة. ويشكّل النقب خطَ دفاع أمني اسرائيلي ومركز هجوم في آنٍ واحد. وما زالت منطقة النقب بسبب مساحتها الشاسعة منطقة احتياط لتوسيع استيطاني اسرائيلي، وهذا ينطبق مع تصريحات اسرائيلية أنّ الاستيطان في الوطن مخطّط له منذ بداية احتلاله، كما تصريحات بن غوريون حين قال إنّ كيان إسرائيل يتوقّف على النقب والجليل ولا كيان له بدونهما.

أم الحيران أقوى من الهدم والمصادرة

عقدت لجنة التوجيه العُليا لعرب النقب اجتماعًا لها نهاية الأسبوع الماضي تحضيراً لإحياء ذكرى يوم الأرض، ولبحث عدة قضايا ملحة أخرى.

وأقرت لجنة التوجيه تنظيم المهرجان المركزي للذكرى الأربعين ليوم الأرض والذي يصادف يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٦/٣/٣٠ في قرية أم الحيران المهددة بالتهجير والترحيل، ودعت لأكبر وأوسع مشاركة جماهيرية في هذا المهرجان خاصةً أن قرية أم الحيران تتعرض

لهجمة عنصرية شرسة ومحاولة اقتلاع وتهجير لبناء مستوطنة يهودية مكانها. ودعت الأهالي في النقب إلى الالتزام بالإضراب العام الذي أقرّته لجنة المتابعة العُليا للجماهير العربية في البلاد في يوم الأرض، ويشمل الإضراب جميع نواحي الحياة من سلطات محلية ومحال تجارية ومرافق عامة.

وتنظّم لجنة التوجيه لعرب النقب ولجنة المتابعة العليا للجماهير العربية يوم الخميس القادم زيارة ميدانية للعديد من القرى العربية غير المعترف بها في النقب والمهددة بالترحيل والتهجير والتي تتعرض لحملات هدم شبه يومية، كما دعت إلى أوسع مشاركة جماهيرية في معسكرات العمل والتطوع التي تنظمها الأحزاب والهيئات المختلفة في منطقة النقب على شرف يوم الأرض، وباركت جميع الخطوات التي من شأنها تثبيت أهلنا في أرضهم ودعم صمودهم أمام الهجمة الشرسة التي يتعرّضون لها.

وقد ناشدت لجنة التوجيه جميع الأحزاب والهيئات والمؤسسات الوطنية في النقب إحياء ذكرى يوم الأرض من خلال الندوات السياسية والجماهيرية والمحاضرات التوعوية التثقيفية لنشر الوعي حول قضايا شعبنا الملحة بين أهلنا في النقب وخصوصاً شريحة الشباب.

يُشار أنّ أم الحيران وغيرها من المناطق في النقب تعاني مِن استهداف استيطاني اسرائيلي مُحكَم ومدروس، بهدف تهجير أم الحيران العربيّة الأصل والجذور لاستبدالها بأم الحيران اليهوديّة، التي لا يعرف المقيم فيها لماذا تمّ توطينهم في بلداتٍ عربيّة!

مصادرة الأراضي العربية لأغراض الإستيطان في منطقة الجليل الغربي (المساحة بالدونمات)

البلدة	يركا	جولس	ابو سنان	كفر ياسيف	الجديدة	المكر	المجموع
مساحة الأراضي التاريخية	32,855	14,595	12,820	6,800	5,190	8,620	80,880
المساحة التي صودرت لصالح "مطي آشر"	1,885		6,125			1,070	9,080
المساحة التي صودرت لصالح "مسجاف"	8,845	9,860					18,705
المساحة التي صودرت لصالح "معاليه يوسف"	2,675						2,675
المساحة التي أصبحت مشاعا	3,505	735		4,140	1,045	2,600	12,025
مساحة الأراضي المتبقية للبلدة ونسبتها المئويه	15,945 49%	4,000 27%	6,695 52%	2,660 39%	4,145 80%	4,950 57%	38,395 47%

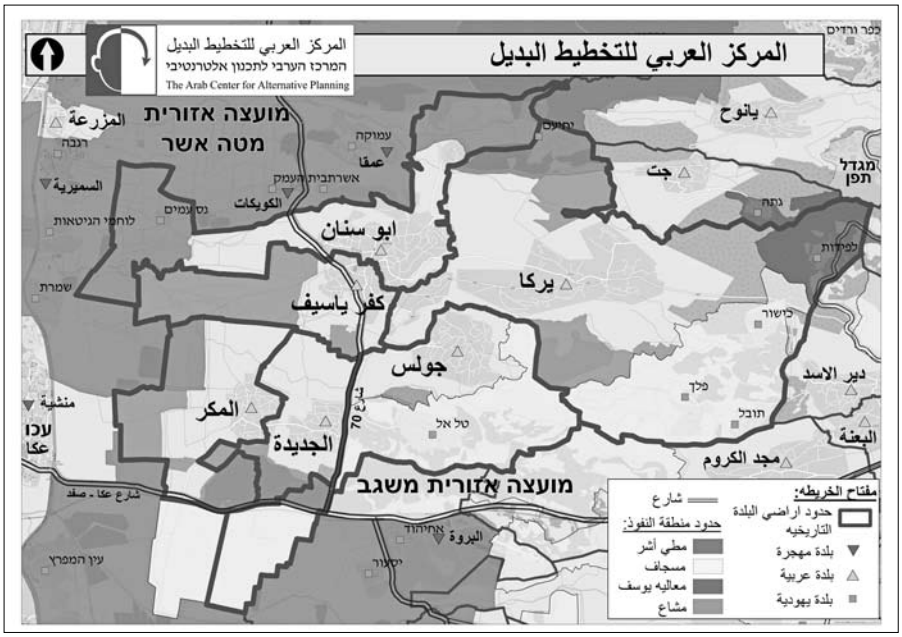

الاعتقال، التحقيق، ومحاكمة القاصرين الفلسطينيين في المناطق المحتلة

تنوّه المحامية رغد جرايسي، من جمعية حماية حقوق المواطن، إلى أهمية تعزيز وحماية حقوق الفلسطينيين الذين يواجهون إجراءات جنائية ويمثلون امام الجهاز القضائي العسكري في المناطق المحتلة. وفي هذا الإطار تولي الجمعية أهمية خاصّة لحماية حقوق الأطفال والقاصرين الفلسطينيين في الإجراءات الجنائية، وبشكل خاص في إجراءات التوقيف، والاعتقال والتحقيق من قِبَل قوات الجيش والشرطة الإسرائيلية، وتتابع الجمعية بقلق الانتهاكات الكثيرة لحقوق الفلسطينيين التي تتم في هذا السياق.

فالقاصرون الفلسطينيّون الذين يتم اعتقالهم في المناطق المحتلّة يُضطرّون إلى التعامل مع جهاز عسكري ينتهك حقوقهم بشكل مستمرّ من خلال ممارساته المختلفة تجاههم، بما فيها الاعتقالات في منتصف الليل، وتوقيف قاصرين مِن مَن هم تحت سن المسؤولية الجنائية (أي تحت سنّ ١٢ عاماً)، والتحقيق مع قاصرين بدون توثيق مصوّر وبدون تواجد أولياء امرهم، وغيرها من الممارسات. ويأتي مصدر الممارسات المذكورة إمّا من القوانين العسكريّة التي تشرعن هذه الممارسات او من التوجيهات والاجراءات الداخلية التي يتم نصّها من قِبَل الشرطة الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي، والتي تحدد صلاحيّات قوات الجيش والشرطة في تعاملهم مع القاصرين.

وتفنّد جرايسي المعطيات الأساسية حول الاعتقالات التي تنفّذها قوات الجيش الإسرائيلي، على الشكل التالي:

١. خلال العام ٢٠١٤، تم اعتقال ٣١٨٢ بالغاً وقاصراً فلسطينيّاً على يد الجيش الإسرائيليّ في منطقة الضفة الغربية.

٢. من ضمن مجمل الاعتقالات المذكورة، ٨٦١ اعتقالاً كانت بحق قاصرين (من هم تحت سنّ ١٨). ما يعني بأن ٢٧٪ من الاعتقالات التي نفّذتها قوات الجيش الإسرائيلي في مناطق الضفّة الغربيّة كانت بحق قاصرين واطفال.

٣. بالمعدّل، اعتقلت قوات الجيش الإسرائيلي ٧٢ قاصراً فلسطينيّاً في كل شهر من العام ٢٠١٤.

٤. من مجمل عدد القاصرين الذين قامت قوات الجيش باعتقالهم (٨٦١)، تمّ تحويل ٢٤٧ معتقلاً قاصراً الى الشرطة الفلسطينية، ما يشكل ٢٨٪ من نسبة المعتقلين القاصرين.

٥. في العام ٢٠١٤، أبلغت شرطة اسرائيل عن قيامها باعتقال ٥١٤ قاصراً فلسطينيّاً في الضفة الغربية.

الكنيست يناقش قانون إعدام منفذي العمليات وتسريع قانون الإبعاد

قالت إذاعة "ريشت بيت" العبرية إن اللجنة الوزارية للتشريع بالكنيست ستناقش قريبًا مشروع قانون تقدّم به ممثلو حزب "إسرائيل بيتنا"، وينص على إعدام من يتم اعتقالهم من الفلسطينيين بعد تورطهم في العمليات الفدائية.

وذكرت الإذاعة أن مشروع القانون يُطالب بإعدام كل من تتم إدانته بارتكاب "جرائم إرهابية"، وأن أعضاء من أحزاب أخرى دعموا مشروع القانون الذي رُفض سابقاً في الكنيست وتم إعادة طرحه مؤخّراً. ولا تزال قوات الاحتلال الإسرائيلي تنفّذ بشكل شبه يومي عمليات إعدام وتصفية ميدانية بحق الشبان والنساء والأطفال الفلسطينيين تحت مزاعم "محاولة تنفيذ عملية طعن أو عملية دهس".

من جهة ثانية، طرحَ وزير المواصلات الإسرائيلي يسرائيل كاتس رسمياً على طاولة الكنيست مشروع القانون الخاص بإبعاد ذوي منفّذي العمليات الفدائية من الضفة المحتلة إلى قطاع غزة، وذلك بعد نيل موافقة المستشارين القانونيين عليه.

وقال كاتس في تصريحات للإذاعة الإسرائيلية العامة: إنّ لجنة الكنيست ستجتمع غدًا من أجل تسريع الإجراءات لتمرير مشروع هذا القانون".

وكانت سلطات الاحتلال قد اتخذت سلسلة إجراءات قمعية في إطار سعيها لإخماد هبّة القدس المشتعلة منذ مطلع شهر تشرين الاول الماضي، وهدمت منازل عدد من منفذي العمليات الفدائية، واعتقلت عدداً من ذويهم.

تراجُع شعبيّة نتنياهو

لو أُجريت الانتخابات البرلمانية في إسرائيل اليوم، على الأرجح أن نتنياهو لما كان رئيساً للوزراء، هذا ما أظهره استطلاع للرأي أُجري مؤخّراً لصالح القناة الاسرائيلية الثانية.

وبعد مرور نحو عام على انتخابات الكنيست، أظهر الاستطلاع من معهد ميدغام الإسرائيلي أن حزب الليكود برئاسة نتنياهو كان ليخسر عدداً من نوابه، وبالتالي يتقلص الائتلاف الذي يضم آنياً ٦١ عضواً الى ٥٧ عضواً فقط، في حين يزيد حزب "هناك مستقبل" المعارض برئاسة وزير المالية السابق يائير لابيد قوته.

ويتضح من الاستطلاع أن حزب الليكود برئاسة نتنياهو يخسر أربع مقاعد نيابية (من ٣٠ الى ٢٦ مقعداً)، في حين يقفز حزب "يش عتيد" من ١١ مقعدا الى ١٩، بينما يتلقى حزب المعارضة الرئيس "المعسكر الصهيوني" بزعامة اسحاق بوجي هرتسوغ، والذي يترأس المعارضة اليوم، صفعة قوية ويخسر ٦ مقاعد ليحتل ١٨ فقط.

أما التكتل النيابي الثالث في الكنيست اليوم وهو

٢٧٪ من الاعتقالات التي نفّذتها قوات الجيش الإسرائيلي في مناطق الضفّة الغربيّة في العام ٢٠١٤ كانت بحق قاصرين واطفال

أيمن عودة "في حال سمعتم عن اشخاص ينادون لمقاطعة محلات تجارية في اوروبا كونها بملكية يهودية، كنتم ستعتبرون هذه المقاطعة تصرفًا عنصريًا، وفي بلادنا الحملات والأصوات التي تنادي بمقاطعة المواطنين العرب وإقصائهم هي اصوات عنصرية، وعلى قانون العقوبات ان ينص على عقاب في هذه الحالات ايضًا

القائمة المشتركة – التحالف بين ٤ أحزاب عربية وتقدمية فكان سيحافظ على قوته مع ١٣ نائباً. حزب "البيت اليهودي" برئاسة وزير التربية والتعليم نفتالي بينيت كان ليحصد اليوم ١١ مقعداً، بزيادة ثلاثة مقاعد التي على الأرجح يخسرها حزب "كولانو" برئاسة وزير المالية الحالي موشيه كحلون الذي ينخفض الى ٧ مقاعد فقط.

وعقّب وزير الخارجية الإسرائيلي السابق أفيغدور ليبرمان على هذا الاستطلاع بالقول إنه راضٍ عن نتائجه "نتنياهو فشل كلياً في الحرب على الارهاب ولكننا سنواصل كوننا معارضة يمينية". بينما قال رئيس المعسكر الصهيوني اسحق هيرتسوغ إن "الناس تريد أن تسمع عن خطة الانفصال (عن الضفة الغربية والفلسطينيين) التي تقدمتُ بها ويفهمون أن المعسكر الصهيوني الذي بنيتُه مع ليفني هو البديل الوحيد لنتنياهو".

واعتبر وزير الاقتصاد يسرائيل كاتس أن الجمهور الاسرائيلي يمنح الثقة للحكومة ورئيسها نتنياهو.

من جانبه اعتبر رئيس القائمة المشتركة أيمن عودة أن المشكلة تكمن في رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الذي يواصل التحريض على المواطنين العرب وعلى القائمة المشتركة على وجه التحديد.

عودة يقدّم اقتراح قانون لمعاقبة من يدعو لمقاطعة محال تجارية عربية

قدَّم رئيس القائمة المشتركة النائب أيمن عودة اقتراح قانون ينص على أن الدعوة لمنع تأجير بيوت للعرب او الدعوة لمقاطعة المحلات التجارية العربية هي تصرفات عنصرية ويعاقب عليها القانون.

وفي خطابه في الهيئة العامة شرح عودة اقتراح القانون وقال: "في حال سمعتم عن اشخاص ينادون لمقاطعة محلات تجارية في اوروبا كونها بملكية يهودية، كنتم ستعتبرون هذه المقاطعة تصرفًا عنصريًا. وهذا ما يحدث هنا في بلادنا، نسمعُ عن حملات تنادي بمقاطعة محلات تجارية وعدم تأجير البيوت على خلفيات اثنية او قومية، وهذه الحملات وهذه الاصوات التي تنادي بمقاطعة المواطنين العرب واقصائهم هي اصوات عنصرية. ولا نقاش على أن هذه احدى وجوه العنصرية وعلى قانون العقوبات ان ينص على عقاب في هذه الحالات ايضًا".

وبعد خطاب عودة حول اقتراح القانون اتُفقَ على تأجيل التّصويت عليه من أجل دراسة الموضوع بشكل معمق وفحص الاقتراح من قبل الائتلاف ايضًا.

"بان كي مون" في مخيم نهر البارد

في ظل عدم استكمال إعمار مخيم نهر البارد وضغط تقليصات الأونروا لخدماتها على أهالي مخيمات لبنان، اكتسبت زيارة أمين عام الأمم المتحدة السيد بان كي مون إلى مخيم نهر البارد يوم الجمعة ٢٥/٣/٢٠١٦، أهمية خاصة وسط ترقُّب لما ستحمله هذه الزيارة. واطّلع بان كي مون خلال زيارته التي رافقه فيها وزير الشؤون الاجتماعية اللبناني رشيد درباس، على مراحل الإعمار والتقى عائلتين من عوائل المخيم، وذلك بعد استقباله من قِبَل سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور وقيادة الفصائل الفلسطينية في لبنان في مدرسة عمقا

تحقيق: مصطفى ابو حرب

مذكرة إلى بان كي مون..ومطالبة بإطلاق نداءات جديدة

في بداية اللقاء استمع الحضور الى كلمة السفير دبور، جاء فيها : "يُسعدني ومن رمزية ودلالة وجودكم فيه ان أرحّب بكم بالغ الترحيب في هذا المخيم الناهض من تحت الرّماد.. ضحية الارهاب الاسود والذي لا تزال معاناته مستمرة منذ العام٢٠٠٧. وبفضل الارادة الصلبة والصبر والعزيمة القوية لأهله وبدعم الاطراف المشاركة وصلنا في إعادة إعمار المخيم الى منتصف الطريق، ولانهاء معاناته والانتهاء من الاعمار يحتاج المخيم الى نداء إنساني أُمَمي وذلك باستكمال التمويل المقرَّر واللازم".

وعرضَ السفير دبور لمأساة الفلسطينيين منذُ النكبة، والتهميش والإهمال الذي تعرّضوا له بسبب عدم تطبيق القرارات الأممية الصادرة عن مجلس الامن والجمعية العامة للأمم المتحدة وخاصة القرارات ٢٣٣٦ و١٩٤ و١٩/٦٧ وتطبيق مفاعيلها بإنهاء الاحتلال، مؤكّداً أن شعب فلسطين يمتلك التفاؤل، وأن المعاناة لن تزيده الا اصرارًا على صناعة الامل والحفاظ على المشروع الوطني، ومشدّداً على أن "اللاجئ الفلسطيني سيبقى لحين عودته مطمئناً بفضل احتضان الدولة المضيفة، لبنان، ورعاية "الاونروا" التي نُصرُّ على استمرارها ودعمها عبر توفير كل ما يلزم لها من موازنة تلبي احتياجاتها واعتمادها منظمة من منظمات الامم المتحدة".

وأضاف "من مدرسة عمقا، إحدى عناوين التفوُّق والنجاح الفلسطيني، ومن تحت الخيام ومن أزقة البؤس والحرمان ومنذ هُجِّرنا وأُخرجنا قسراً من ديارنا التي لم تخرج منا، حافظنا على هويتنا الوطنية بكل حكاياتها وتقاليدها وطقوسها وتراثها وطعامها واسماء بلداتها ولهجات قراها ومدنها، ولم يضعف انتماؤنا لوطننا، ولن ينطفئ الأمل في نفوسنا، ولن توهن عزيمتنا، وسنبقى على ثوابتنا ولن يتوقّف نضالنا حتى تحقيق اهدافنا الوطنية".

وقدّم السفير دبور للأمين العام للأمم المتحدة درعاً تذكاريةً من شعب فلسطين، كما سلّمه مذكرة باسم لجنة المتابعة الفلسطينية العُليا لإعادة اعمار مخيم نهر البارد ومذكرة اخرى باسم القيادة السياسية الفلسطينية في لبنان حول معاناة الشعب الفلسطيني.

وفي المذكرة الصادرة عن اللجنة الفلسطينية العُليا لمتابعة إعمار مخيم نهر البارد، أعربت اللجنة عن الترحيب بزيارة الأمين العام لمخيم نهر البارد الذي يمثّل نموذجاً حياً للمأساة الفلسطينية الممتدة منذُ اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم في العام ١٩٤٨، ومروراً بأحداث نهر البارد في ٢٠ أيار ٢٠٠٧ وآثارها الممتدة حتى اليوم.

وجاء فيها "نذكّر سيادتكم، أنّه تمّ الاتفاق والالتزام في مؤتمر فيينا من قِبَل الأطراف جميعاً – الدولة اللبنانية، إدارة الاونروا، الطرف الفلسطيني – على إعادة إعمار مخيم نهر البارد والتعويض على محيطه بما يحقّق إعادة الوئام الاجتماعي لهذه المنطقة من لبنان. وللوصول إلى هذا الهدف وتحقيقه، حُدّدت ثلاث دعائم. ما يهمنا هنا في هذه المرحلة هو إلقاء الضوء على الدعامة الثانية المتعلّقة بالمخيم القديم، والتي تهدف أولاً إلى إعادة إعمار ما تهدّم وإعادة إسكان الأهالي بمنازل ملائمة، وثانياً تمكين السكان من العودة إلى حياتهم الطبيعية ما قبل الحرب من خلال مجموعة من البرامج الاجتماعية والاقتصادية. وحُدّد وقت التنفيذ بمدة أقصاها ثلاث سنوات من تاريخه (أيار ٢٠١١) وبتكلفة قدرها ٢٧٧ مليون دولار أميركي.

لقد قدّمت إدارة الأونروا مؤخّراً

التزاماً جديداً باستكمال إعادة الإعمار إلا أنها ربطته بتوفُّر الأموال اللازمة والتي قدّرتها بنحو ١٣٧ مليون دولار، كما أنها ربطت تاريخ الانتهاء من المشروع بتوفر هذه الأموال (مع الإقرار بصعوبة توفرها) وهي افترضت نهاية العام ٢٠٢٠ كتاريخ مبدئي للانتهاء من إعادة الإعمار، علماً أنكم تدركون معنى وكلفة التأخير وما له من انعكاسات سلبية جداً على تأمين التمويل الكافي لتغطية نفقات خطة الطوارئ"، مع التنويه لوجود نحو ١٨٠٠ عائلة مهدّدة بالمبيت بالشارع بعد قطع الأونروا بدلات الإيجار عنهم".

وطالبت المذكرة بان كي مون من موقعه ومسؤوليته عن أعلى هيئة أممية كانت ولا زالت تتحمّل المسؤولية الأولى عن قضية اللاجئين الفلسطينيين بإصدار نداءات جديدة على الشكل التالي:

"**النداء الأول:** تأكيد القرار السياسي؛ ويتضمّن الالتزام من الأطراف كافة بقرار واستكمال لإعادة ما تبقى من إعمار للمخيم على أن لا تشكّل عناصر هذه الخطة بديلاً عن مرجعية مؤتمر فيينا – تقرير فيينا (الإعمار الكامل، بدل الأثاث، المشاريع الاقتصادية والاجتماعية الداعمة التي لم تأت إدارة الأونروا على ذكرها في استراتيجيتها، بالإضافة إلى تثبيت تقرير فيينا كأساس وحيد لأي تقييم مستقبلي للمشروع).

النداءالثاني: تجديد الإلتزام الدولي؛ التأكيد على أن إدارة الأونروا هي المسؤولة عن جمع الأموال التي تحتاجها لاستكمال الإعمار، ولكن من الضروري خاصة في ظل هذه الظروف مطالبة الشرفاء بأداء دور مهم والقيام بما يلزم لمساعدة الوكالة في هذا الموضوع. والدعوة لتنفيذ استراتيجية واضحة وفعّالة لتأمين الأموال اللازمة لاستكمال إعادة الإعمار.

النداء الثالث: تحقيق الخيار الأمثل؛ وهو وفق الرؤية الفلسطينية السياسية والشعبية والفنية:

• إعمار كامل – أسوة بباقي الرزم المنجَزة – وحسب ما تم الالتزام به في مؤتمر فيينا، والتعويض عن خسائر المنطقة المحاذية للمخيم (المخيم الجديد)، وإعمار ما تهدّم منه لعودته إلى الحالة الطبيعية التي كان عليها قبل الأحداث المؤلمة.

• بدلات الأثاث هي حق مقدس – أسوة بباقي الرُّزم وحسب ما تمّ الالتزام به في مؤتمر فيينا.

• بدلات الايجار – ١٥٠ دولاراً شهرياً لنحو ١٥٠٠ عائلة تستمر لحين انجاز المشروع.

• فيما يتعلّق بطريقة الاعمار فنحن مع اي طريقة تؤمّن العدالة في توزيع الموارد، وتأخذ بعين الاعتبار الالتزام بالمواصفات المتّفَق عليها، السرعة في التنفيذ، توفر الأموال، الموافقة المجتمعية والعقبات اللوجستية على الارض سواء أكانت هذه الطريقة الإعمار التسلسلي أو الإعمار المرحلي أو المزج بين الطريقتين.

• مدة انجاز لا تزيد عن ثلاث سنوات.

• إعادة تقييم مشتركة لتكلفة ما تبقى من المشروع على أساس الخيار الفلسطيني.

• الالتزام بمبدأ الشراكة ما يحتّم التوافق بين الاطراف المعنية الرئيسة (حكومة لبنانية – لجنة الملف الفلسطيني – إدارة الاونروا) على الخطة المثلى لاستكمال اعادة الاعمار.

• التأكيد على ضرورة موافقة المجتمع المحلي على الخطة النهائية.

• تشكيل خلية أزمة من قِبَل الاطراف الرئيسة على المستويَين التقني والسياسي على أن تجتمع هذه اللجان بشكل دوري ومنتظم لإزالة العوائق التي قد تطرأ أثناء التنفيذ، والإشراف على تنفيذ الاستراتيجية وضمان الاستخدام الأمثل للموارد".

زيارة قد تحمل أبعاداً استراتيجية

تعليقاً على هذه الزيارة رأى أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في لبنان فتحي أبو العردات أنها تعَدُّ فرصة مهمة ليطّلع الامين العام للأمم المتحدة على الاوضاع المعيشية الصعبة التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، واشار الى ان السيد بان كي مون قد رأى بأُمّ العين معاناة أهالي مخيم نهر البارد، واستمع من السفير دبور الى ما يحتاجه اللاجئون الفلسطينيون من خدمات منوطة بالأونروا.

من جهته ثمّن أمين سر اللجان الشعبية في لبنان أبو إياد الشعلان زيارة كي مون إلى نهر البارد مراهناً ان يكون له دور استراتيجي في استكمال إعمار المخيم وتحسين الواقع المعاش لابناء المخيمات في الاقطار الخمسة.

فيما رحّب محمد القاسم، أحد فعاليات الحراك الشعبي في المخيم، بهذه الزيارة آملاً ان يحمل الأمين العام معه حلولاً عملية لمأساة المخيم وللتقليصات التي اقدمت عليها الاونروا وحلولاً جذرية بالنسبة لتنفيذ القرار ١٩٤، مؤكّداً تمسّك الفلسطينيين بحق العودة.

أمّا أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في الشمال ابو جهاد فياض فأشار إلى نجاح الزيارة كون أهالي المخيم استقبلوا السيد بان كي مون بالترحيب عبر لافتات رفعوها واعلام فلسطين التي زيّنت الشوارع، منوّهاً لأهمية هذه الزيارة ولحملها دلالات عدة خاصةً أن الأمين العام رأى بنفسه إلى أين وصلت عملية الإعمار وعلِم من خلال كلمة السفير دبور والمذكرتَين المرفوعتَين أن معظم اهالي المخيم ما زالوا مهجّرين لأن الاعمار لم يُستكمَل، موضحاً ان المذكرتين تؤكّدان المطالب الأساسية لأبناء المخيم والتي تقع ضمن مسؤولية الأونروا تجاه شعبنا اللاجئ خارج أرضه إلى ان تتحقّق عودته.

مستقبل اللاجئ الفلسطيني في سوريا

بين التأجيل والتعجيل

في حاضر يختصُّ بصانعي ضباب لا يُستهان بهم، يبقى مستقبل اللاجئين الفلسطينيين مجهولاً إلى حدٍّ ما، ومرهوناً باللعبة السياسية العالمية والإقليمية، ومنهم الفلسطيني من سوريا الذي وصلت قضيته إلى أعتاب السنة الخامسة دونما حلٍّ جذري.

وربما تم تأجيل حل قضية اللاجئين الفلسطينيين بشكلٍ مُتَعَمَّدٍ كي تذوب بين طرقات هجرة غير شرعية إلى دول الغرب في مقابر أعماق المحيط وبين توطين ناعم في بلدان أصقاع العالم، وبين فصول مجزرة تُرتَكَب هنا وهناك للقضاء على تواجده الذي أحرج العرب والعجم؛ كي يتم تعجيل حلها في المحافل الدولية بما يتناسب مع مصالح الشرق الأوسط الجديد.

فما هو مستقبل هذا اللاجئ داخل سوريا خارج المخيمات أو داخلها وخارج سوريا في دول الطوق وأوروبا؟ وهل نتوقّع إجباره على العودة إلى المخيمات فور توقف الحرب في سوريا بالترحيل القسري من قِبَل الدول العربية المستضيفة داخل أراضيها أو على حدودها؟ أم سيتم التضييق عليه من قِبَل أجهزتهم الأمنية؟ أم من طريق وقف مساعدات الأونروا لتوجيههم نحو ممر إجباري للعودة، حتى لو لم تكن شروط الحياة الكريمة مكتملة كما كانت عليه الأمور قبل بدء الأزمة السورية في آذار ٢٠١١؟

هيفاء داوود الأطرش

ودعونا نسلّط الضوء على عدة رؤى في هذا المجال، الأولى للباحث في الشؤون الفلسطينية عبد الرزاق خليل، والثانية لأمين سر لجنة متابعة المهجرين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان قاسم عباسي.

يرى عبد الرزاق خليل أن هناك مخططاً معمولاً به ضمن الحدث السوري لتفريغ المخيمات من الفلسطينيين وضرب حق العودة كون المخيم هو التجسيد المادي للفلسطيني الذي يربطه بهذا الحق، بتبرير أن لا وجود للاجئين ضمن المخيمات وهذا أخطر ما يمكن أن ينتج عن الحدث السوري.

ورافق ذلك مغريات للمهاجرين الفلسطينيين في دول أوروبا والسويد واستراليا، وذكر خليل كيف فتحت استراليا منافذ الهجرة لآلاف العائلات الفلسطينية عام ٢٠١٢ لكنها أوقفت فيما بعد.

وبالنسبة للاجئين الفلسطينيين المُوجدين في لبنان يتوقّع عبدالرزاق خليل اتخاذ إجراءات بطيئة لإعادتهم إلى سوريا، مثل حرمانهم من تجديد الإقامة، والتوقيف على الحواجز ثم الترحيل الفوري، ويُذكَر أن لبنان لا يحتمل تواجد الفلسطينيين بالإضافة إلى السوريين ضمن التركيبة الطائفية.

أمّا بالنسبة للأونروا، فيرى خليل أن "هذه الوكالة سوف تعلن تخليها عن خدماتها أو تقليصها، بحجة هجرة اللاجئين الفلسطينيين المستهدَفين بمسؤوليتها عنهم إلى خارج مناطق خدماتها، وبالتالي تصبح القضية مفتوحة على احتمالات انتقال المسؤولية عنهم إلى إحدى المؤسسات ضمن رفع الغطاء السياسي عن قضيتهم، وما يحصل في لبنان هو مقدمة لذلك.

لذلك يؤكّد الباحث عبد الرزاق خليل أن "على فصائل منظمة التحرير الفلسطينية أن تعمل على صمود اللاجئ الفلسطيني من سوريا، أينما كان، وإعادته إلى مخيماته بعد إعمارها؛ كذلك يجب أن تقوم هبّات واعتصامات جماهيرية وطنية وعربية لمساندة الشعب الفلسطيني، والحفاظ على الاونروا كمسؤولة شرعية عن وجود اللاجئين الفلسطينيين"، ويطلق خليل تخوفه من محاولة تدريجية لإلغاء حق العودة تبدأ من الأونروا وتنتهي بمجلس الأمن.

ويتحدّث قاسم عباسي عن أن هناك عدداً كبيراً جداً من عائلات اللاجئين الفلسطينيين في سوريا ولبنان ينتظرون لم الشمل مع عائلاتهم التي هاجرت إلى أوروبا وربما بلغ نصف المتواجدين، أمّا الباقي فمنهم من رفض الخروج والهجرة لدواع وطنية من خلال حفاظهم على حق العودة إلى فلسطين التاريخية، وخشيتهم من فقدانه، وكذلك لدواع اجتماعية ودينية من خلال اختلاف المعايير الأخلاقية الشرقية عن الغربية، مما يدخلهم في دوامة الشرخ والتفسُّخ الاجتماعي بالإضافة إلى عدم توفر طرق مقنعة وآمنة للسفر.

أمّا الجزء الثالث من اللاجئين الفلسطينيين، كما يوضح عباسي، فهو الذي يبتغي الهجرة ويحاول السفر بطرق شرعية أوغير شرعية بسبب عدم توفر أفق أو سقف زمني واضح لانتهاء الأزمة السورية، كذلك بالنسبة لوضعهم في لبنان الذي لا يعدُّهم لاجئي حرب، وبسبب الوضع المعيشي والاقتصادي المهترئ، وكذلك بسبب عدم استطاعتهم دخول أراضي الدولة الفلسطينية لفقدان الحل السياسي للقضية الفلسطينية.

كذلك يرى أمين سر لجنة المهجرين قاسم عباسي أن عودة اللاجئين لمخيمات سوريا ستطول، ولو تم تأمين الوضع الأمني هناك، ارتباطاً بإعادة الإعمار ونتيجةً لعدم تقبل الوضع الجديد القادم من تصور لفقدان الأقارب والمعارف والممتلكات،

عبد الرزاق خليل: الأونروا ستعلن تخليها عن خدماتها أو تقليصها، بحجة هجرة اللاجئين الفلسطينيين المستهدَفين بمسؤوليتها عنهم إلى خارج مناطق خدماتها، فتصبح القضية مفتوحة على احتمالات انتقال المسؤولية عنهم إلى إحدى المؤسسات ضمن رفع الغطاء السياسي عن قضيتهم، وما يحصل في لبنان هو مقدمة لذلك

كما سيستغرق الوقت سنوات لانتهاء الآثار النفسية، ويخشى أن لا ثقة بعودة الإعمار أو التلكؤ بتنفيذه في مخيمات سوريا المدمَّرة كلياً أو جزئياً خاصةً بعد سابقة مخيم نهر البارد في لبنان وغزة في فلسطين، حيث لم يتم إنجاز الإعمار للآن كما اتُّفق، وكل ذلك التأخير في الحل، يصب في الضغط على اللاجئين الفلسطينيين من أجل توجههم إلى الدول الغربية، خاصةً أن الظروف المحيطة ستؤدي إلى حالة من اليأس والإحباط، وبالتالي سيتم ترسيخ مشروع تثبيت أمن اسرائيل في المنطقة، وهو خاضع لإرادات ومحاور دولية وإقليمية.

ويضيف عباسي أن "الفلسطينيين الذين هاجروا إلى أوروبا سيؤدي بهم المطاف إلى ذوبان وتيرة الحماسة الوطنية عبر الأجيال، رغم أن مكنوناتهم الداخلية تنم عن ارتباطهم الوطني، والحفاظ على هويتهم، وكذلك تتم المراهنة على تربية أبنائهم على التمسُّك بحق العودة لفلسطين التاريخية، رغم مخالفة ذلك قانونياً كونهم سيحملون جوازات أجنبية بعد دخولهم إلى تلك الدول بصفة اللاجئ بدون وطن".

ويؤكد قاسم عباسي أن المتحكمين بالميزانية المالية للأونروا من الدول المانحة لا يزالون يستمرون في قطع المساعدات مما ينعكس على إدارة الأونروا التي لا تفتأ بمواصلة تقليص خدماتها تحت هذه الحجة، وهي واقعية، وقد بدأت هذه التقليصات منذ السبعينيات عندما اقتصرت الخدمات على الحالات الاجتماعية الصعبة.

ويشير عباسي إلى أن هناك تدرُّجاً في التهرب من قِبَل الأونروا من مسؤولياتها، ويخشى مما يتردّد في الإعلام عن قرارها بإعادة المساعدة المالية الخاصة ببدل الإيواء وبدل الغذاء حتى نهاية ٢٠١٦ فقط، بحيثُ تماطل في إيجاد الحل المناسب وبالتالي التملُّص من مسؤولياتها كمنظمة وُجِدَت لمتابعة شؤون اللاجئ الفلسطيني، وكشاهد على نكبة فلسطين، ويتوقّع عباسي مفاجأة الأونروا للاجئين بقرارات تخص كل مجالات الخدمات، وصولاً إلى إنهاء قضيتهم بتحويلها مثلاً إلى المفوضية العامة للاجئين في الأمم المتحدة، وذلك يندرج ضمن سياسة إنهاء ملف العودة بما يتناسب مع الإرادات الدولية.

إذن تُقرَع أجراس الخطر للحفاظ على حق عمره قارب على الـ٦٨ سنة، ويحضرني ما أشار إليه المستشار الإقليمي الأول في المكتب التنفيذي لمنظمة الأونروا، سلفاتوري بيدولا، في ندوة سياسية في الدوحة عام ٢٠١٤، أن الأونروا تشكّل الأسرة الممتدة للفلسطينيين الذين تضرروا من الأزمة السورية، ويتعيّن عليها تزويدهم بالمساعدات الانسانية، فضلاً عن توفير فرص للحصول على الرعاية الصحية والتعليم، ويتابع بيدولا أن الاونروا ستواصل تقديم المساعدة في ظل الأزمة المتفاقمة، لكنه اعترف أن الصورة ليست مشرقة إطلاقاً فيما يتعلق باللاجئين الفلسطينيين الفارين من سوريا.

وفي تصريح واضح لنية الأونروا بإيجاد حلٍّ بعيد عن الدعم المالي لقضية اللاجئين على لسان بيدولا في الندوة ذاتها، قال إن مثل هذه الأزمة المماثلة وبهذا الحجم (ويقصد اللاجئين الفلسطينيين من سوريا تشبيهاً لوضعهم بلاجئي ١٩٤٨) تتطلّب استراتيجية تتضمن نهجاً أكثر شمولية يتخطى الدعم المالي البحت، وضرورة التوصل إلى حل سياسي طويل الأمد يضع حلاً للقضية الفلسطينية ككل، وأشار أيضاً إلى أن سبب دوام وضع الفلسطيني لا يعتمد على وجود الأونروا فقط بل إلى الافتقار إلى حل سياسي كسبب حقيقي للأزمة الراهنة.

قاسم عباسي: على فصائل "م.ت.ف" العمل على صمود اللاجئ الفلسطيني من سوريا، أينما كان، وإعادته إلى مخيماته بعد إعمارها؛ كذلك يجب أن تقوم هبّات واعتصامات جماهيرية وطنية وعربية لمساندة الشعب الفلسطيني، والحفاظ على الاونروا كمسؤولة شرعية عن وجود اللاجئين الفلسطينيين

إن المتاهات المتوالية التي تمر بها القضية الفلسطينية، ضمن فصول متعددة تصب في تفتيت مفاصل هذه القضية ومنها حق العودة للاجئين إلى فلسطين التاريخية، تُحتّم على الفلسطينيين إيجاد استراتيجية تربط الحفاظ على هيكلية التمثيل الدولي لوجود قضية اللاجئين وهو الأونروا والعمل على حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً يحفظ الكيان الفلسطيني ضمن دولة مستقلة، وهذا ما دأبت عليه القيادة الفلسطينية في الآونة الأخيرة من النضال من أجل المصلحة الوطنية العُليا.

الفلسطينيات
ذوات كفاءة وخبرة وإرادة... رغم ذكورية المجتمع

حملَت الفلسطينيات مسؤوليات وهموماً ينوء لثقلها العُتاة، ونضالاً ومعاناة تنحني دونها الهامات، فكانت الفلسطينية أُمّاً تصنعُ الرجال وإن قضى زوجها بدرب الشهادة، ومناضلةً بمواقع المواجهة حين يقتضي الواجب، بل وجريحةً وحتى شهيدةً وربما أسيرةً، ولم تنَل من إرادتها قسوة الحياة وما فيها من أعباء وموروثات وعادات، فاستمدّت من صبرها زادًا وتسلّحت بالإيمان وإرادة الحق في الحياة والنجاح أيضاً، وكانت "على قد الحمل".

وفي آذار المُزدان بأريج الربيع وعبق اليوم العالمي للمرأة، كان لمجلة "القدس" لقاء مع ثلة من الفلسطينيات، لاستطلاع آرائهن حول السؤال التالي: (يُشاع بأنّ الطابع الذكوري للمجتمع يشكّل عائقاً أساسياً أمام تطلُّعات المرأة الفلسطينية، ويرى آخرون بالمظلومية الاجتماعية واقعاً يعاني منه الرجل والمرأة معاً، فما تعليلكن لذلك؟ وكيف تقرأن الأمر؟).

تحقيق: وليد درباس

الكاتبة والأستاذة الجامعية د.انتصار الدنان

"المجتمع العربي بالعموم مجتمع ذكوري، والمرأة مهما تعلّمَت وحملَت شهادات علمية، وإن تقدّمت على الرجل فأولوية العمل بهذا المركز او ذاك تبقى حصرياً للرجل"، وفق حديث أستاذة اللغة العربية في جامعة الجنان د.انتصار الدنان، التي تضيف "في لبنان مثلاً تعاني المرأة من المظلومية القانونية فتُحرَم من الحق بمنح جنسيتها لأولادها". وبخصوص الفلسطينيات تستذكر الأديبة الفلسطينية انتصار الدنان نتائجَ بحث أجرتهُ حول التعليم والوظائف في "الأونروا" في لبنان، ودلَّ على أن الحظ الأوفر بالمرحلة الابتدائية من نصيب الإناث، في حين تزداد وتتنامى حظوظ الذكور بالمرحلة المتوسطة بل ويحظون بالمراتب الأولى في الإدارات العامة والمراكز العُليا. وتؤكّد أنه رغم كثرة المناداة بالمساواة وبحقوق المرأة، تتعرّض المرأة في المخيمات لمظلومية كبيرة تظهر تجلّياتها بمراحل مبكرة، "صرف المصاري على الصبي انجع فهو باقي بالعائلة والبنت بتتزوج وبتروح ... يابنت هاتي الأكل لخيّك ... خيّك تعبان قيمي الصحن ..الخ"، والمفارقة الغريبة أن "الأخ والأخت يصادف أنهما يزاولان الأعمال الوظيفية خارج البيت"، ما يعني برأي الدنان أن مفهوم الذكورية يبدأ مع التربية المنزلية حيثُ تقول: "نحن عاجزون عن الخروج من حدود المجتمع الشرقي التقليدي، لدرجة أن الفتاة حين تأسيسها الأُسرة تطبّق موروثات أهلها التربوية على أبنائها"، وتضيف "قِلة من المجتمع تتمكّن من التخلُّص من هذه القيود، وتتحمّل الأمهات مسؤوليات كبيرة بدورهن بهذا السياق كون الأم هي من تربّي الرجل، والأم الناجحة هي من تتخلّص من المفهوم الذكوري بالتربية وتُقلِع عن الممارسات التقليدية التي نشأت عليها، وتسعى لتوفير مناخ تربوي سليم قائم على الاحترام والمحبَّة والمساواة، وتقديم قادة كفوئين للمجتمع"، وتستذكر نشأتها ضمن أسَرة فلسطينية تضم إلى جانبها شقيقين، وسط مناخات من الألفة والمحبّة والرعاية لم تفرق الأم فيها بين ولد وبنت، معلِّقةً "كانت أمي تشجعني لأتعلّم وتقول لي: اذا ما بتكفي تعليمك بغضب عليكي"، وهو ما بنَت عليه انتصار وعزّزته بتصميمها وإرادتها وحقها في الحياة فغدَت أستاذة جامعية بعد تخصُّصها في الأدب العربي، وأديبة وشاعرة وصحفية أيضاً.

من ناحية أخرى تنوّه الدنان بالنضال المتميّز للمرأة الفلسطينية وتعرّضها رغم ذلك للمظلومية من أبناء جلدتها، وتستحضر مشهد حصر الصف الأمامي في أي حفل أو مؤتمر فلسطيني بالرجال الذين يلقون أيضاً الخطاب دائماً متسائلةً "ليش المرأة ما عندها موقف سياسي تعبّر عنه، ما عندها شي تحكيه؟!"، ومحمّلةً الأحزاب المسؤولية بإغفال دورها والتفرُّغ للأمور السياسية وعادة ما يكون ذلك على حساب حقوقها ما يستدعي برأيها "الالتفات لحاجة الفصائل والأحزاب للتجديد، ومسؤوليات القيادات الحزبية والفصائلية بالعمل وفق أجندة تلحظ إعداد جيل شبابي مثقّف وواع، وذي مناقب قيادية واعدة تدرك الأمور والتطلُّعات المستقبلية"، وتختم بتوجيه رسالة للمرأة بأن "حرية المرأة ليست باللباس ولا بالتزيين، حرية المرأة هي حرية فكرية، وينبغي أن تعمل عليها حتى تربي جيلاً واعياً، تقع على عاتقه مهام التحرير".

الفنانة التشكيلية الفلسطينية هيفاء الأطرش

تعزو إطلاق صفة الذكورية على المجتمع لغلبة الجنس الذكوري عموماً في إدارة الحياة العامة والسبب برأيها يعود وبشكل كبير للمرأة، لخضوعها للقرارات قبل نقاشها، ومنها على سبيل الذكر (الكوتا)، مشيرةً إلى أنّها على أهميتها فإنها تُلحِق الظلم بحقوق النساء، وفي مقدّمتهن

ذوات الكفاءات وحمَلَة التخصُّصات بالمراتب والمواقع المتقدّمة في مجالات العمل السياسي والمؤسّساتي الفلسطيني، خاصة أن القيّمين على تطبيقها محكومون بالفكرة الذكورية، وعادة ما يتوافق ذلك مع وجود المحسوبيات وتعيين نساء مناضلات بالمراتب إيّاها رغم أن مؤهلاتهن دون المقومات المطلوبة لتبوُّئها، وتقول: "إذا كان لدينا جدية ونريد تطبيق الشفافية بالعمل التنظيمي والمؤسّساتي من اتحادات وتنظيمات شعبية فسنجد نسبة عالية من النساء الكفوءات وبينهن في مقتبل العمر... نحن نحترم كافة النساء ومنهن مناضلات التحقن مبكراً وأمضينَ السنوات بالكفاح، لكن هناك منعطفات ومراحل لها خصوصيات ويجب مراعاتها"، وتضيف "للأسف لا يوجد تعاون بصفوف النساء، وعموماً المرأة لا تدعم المرأة، بوقت يجب أن تمدَّ المرأة يدها لتعين زميلتها في العمل من أجل النهوض"، منوّهةً في الوقت ذاته إلى أن لكل من الرجل والمرأة قدرات ومهارات متمايزة، وداعيةً لضرورة ملامسة الواقع لكي يكتشف الرجال والنساء، أن كلاً منهما يكمل الآخر.

وارتباطاً بماهية مرحلة التحرر الوطني التي يعيشها أبناء شعبنا الفلسطيني وإشادات الحركات والأحزاب الفلسطينية، التي لا تتوقّف، بنضال المرأة ودورها، والحديث عن حقوقها كذلك، تقول السيدة أم جهاد الأطرش:"إحنا بدنا تطبيق ما بدنا تنظير"، منوّهةً إلى أن ذلك يتطلّب "رفد هذه الاشادات بعدم اقصاء المرأة عن المشاركة بتحمُّل المسؤوليات، فنسبة مشاركة المرأة لا تصل لـ١٪".

كما تُسجّل للمؤسسة الرسمية الفلسطينية ممثّلة بالسلطة الوطنية الفلسطينية استحضارها للكفاءات النسوية واشغالها بالوزارات، لكنها، والحديث للأطرش "حصرَت مشاركة المرأة بتوليها لمسؤوليات وزارات دون غيرها، وعلى تعاقب الحكومات بقيت بحدود وزارات الثقافة والسياحة وشؤون المرأة، ولم تتعدّاها لوزارات أخرى، كالمالية مثلاً وسواها، ما يدل على أن التفكير الذكوري ما زال سيد الموقف".

من جهة أخرى فـ"هيفاء الاطرش" عضو فرع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في سوريا، وكانت قد هُجّرت إلى لبنان، وبحكم عملها الراهن في فرع الاتحاد بلبنان بصفتها مدرّبة دولية في التنمية البشرية "معتمَدة من البورد العربي"، تصف الفرع بأنه ناشط لديه حرية بالعمل وخبرات، ويمتلك كفاءات وقدرات في مفاصل العمل وإدارة شؤون المؤسّسات الخاصة به في المخيمات، وتختم بالتنويه للمفاعيل الايجابية للمناخات التي عرفتها في بيت أهلها المتّسم بالصبغة الوطنية والسياسية، والتشجيع والتحفيز الذي مكّنها من أن تصبح اليوم خريجة معهد متوسط - فنون تطبيقية - قسم النحت، وكاتبة قصة قصيرة وشعر، وعضواً بالاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وعضواً بالاتحاد العام للفنانيين التشكيليين.

الناشطة الاعلامية لينا مياسي

تبدأ قراءتها لما سبق بالقول: "إن المرأة وأيّاً تكن هويتها وانتماؤها، وبعيداً عن التقسيم الفلسطيني واللبناني، هي إنسانة قبل أي شيء"، وتربط بين مستوى نيل المرأة لحقوقها وماهية المجتمع الذي تعيش فيه، وعليه فالنظرة للمرأة في المجتمعات النامية وفق حديث الاعلامية مياسي "محكومة للتخلف في عقول الناس والتقاليد أيضاً، ولا تجري بالاستناد لكونها عاملاً مهماً بالتوازي مع الرجل في بناء المجتمع بقدر مايُنظَر اليها باعتبارها أداة ووسيلة"، وتربط ما سبق أيضًا "بمدى تشريع الدول إياها لقوانين حماية حقوق المرأة بل وتطبيقها، كأن يُصار مثلاً للزوم تحديد كوتا نسائية بهذه المؤسسة أو تلك، وبما في ذلك الوظائف التي تصنع القرار، بدل تشغيلها بوظائف السكرتاريا والإدارة العامة"، وترد السبب "للتخوف من تفوق النساء في بعض المجالات على الرجل". من ناحية ثانية تدعو المرأة لعدم الاكتفاء بالتذمُّر من الظلم الواقع عليها بل السعي لتطوير أدائها، لتكون كتلة وازنة وتنتزع حقوقها. وبخصوص أفضلية حظوظ المرأة على الرجل بالوظيفة تقول: "للأسف صُرنا ننظر للمرأة على أنها الأجمل للإعلان، وأنها عامل جذب أكثر من الرجل، وأجرها في المؤسسات والشركات أقل...الخ"، وتزيد "بدل وضع المرأة بهذه الخانة علينا الاعتراف أن من حق المرأة أن تعمل لتصل لحقوقها". وارتباطاً بذات السياق تُشير لوجود ذهنية بعقول الكثيرين بوجهة أنه لدى الرجل سلطة أكثر ويستطيع أن يُحقّق أكثر، مايحدو بالمرأة كما في الانتخابات مثلاً لتجيير صوتها للرجل بدل تجييره لبني جنسها ولصالح الأكثر حرصاً على حقوق النساء".

وتتوقّف حيال واقع لاجئات الشتات فتنوّه لتعرُّض الفلسطينيات دون غيرهن، ولا سيما داخل المخيمات، لمعاناة صعبة وعوامل سلبية عديدة منها الاقتصادية والاجتماعية ومن مفرداتها، وفق حديث لينا مياسي خريجة الجامعة العربية - قسم الاعلام اضافة لتخصص علم النفس، "عدم الاستقرار، ماهية الوعي تجاه حقوق المرأة، التداعيات السلبية للعائلة كبيرة العدد، الزواج المبكر، الأمية، ندرة العمل للمتعلمات وحملة التخصصات...الخ"، وتسجِّل تفاؤلها اليوم بتزايد إقبال جيل الشباب على التعلم والثقافة، باعتبارها تزيد الوعي، وتحد من النظرة السلبية تجاه المرأة، ولدورها بتطوير النساء وتمكينهن من بناء جيل قادر على الدفاع عن حقوقهن وعن حق الفلسطينيين بالعودة، وتنهي مياسي بالتنويه لمكانة الارادة الذاتية بصنع القرار، حيثُ تقول: "آمنتُ منذ كنت طالبة بأنني أستطيع إحداث تغيير، وتحقيق طموحي بأن أصبح صحفية، وعملت جهدي واشتغلت لأكمل تعليمي، ووفّر لي اهلي المناخات الايجابية، فتفهّموني وحفّزوني وكانوا خير معين ومساعد بوصولي لما أصبو اليه والحمد لله".

مِن فصولِ اللجوء:

حينَ ترتطمُ أحلامُ الخرّيجين الفلسطينيين في لبنان بصخرة الواقع!

منذُ بداية رحلة اللجوء أَولَى الفلسطينيون اهتماماً كبيراً بالتعليم، لإيمانهم بكونه سلاحهم الأمضى في وجه التحديات السياسية والاجتماعية والمعيشية المحدقة بهم، حتى بات أي بيت فلسطينيَ لا يخلو من شاب أو شابّة حازوا على شهادة من إحدى الجامعات أو المعاهد الفنية العالية. غير أنّ هذه الرغبة بمواصلة التعليم وتحقيق الطموحات اصطدمت بالواقع المر في لبنان، ليجد الخرّيجون أنفسهم عالقين في دوامة البحث الدائم عن فرصة عمل تقيهم العوز والفاقة.

تحقيق: ولاء رشيد

عندما تصبحُ الشهادة وثيقةً رمزيةً

"مذ كنا صغارًا كانت أمي تُغذّي فينا حُلم نيل الشهادة الجامعية التي ستكون المفتاح للخروج من الوضع المعيشي الصعب"، تقول سارة عثمان، قبل أن تتابع حديثها بحسرة "لكن للأسف تبيّن لي أن هذا الحلم لم يكن سوى سراب. فبعدَ أن تخرّجتُ بتقدير في الجامعة العربية بتخصُّص علوم الأحياء، لم أتمكّن من الحصول على أي عمل. فالأونروا لم تُرسِل في طلبي رغم تقدُّمي لعديد من الوظائف فيها، أمّا المدارس الخاصة، فبعضها، لا يوّظف الفلسطينيين، والتي توظّف الفلسطينيين منها تمنح أجوراً زهيدة بالكاد تمكّنك من تغطية كلفة المواصلات، هذا علاوةً على العقبات التي تواجهني كفلسطينية كلما حوالتُ التقدّم لإحدى المؤسسات الصحية، إما بذريعة إجازة العمل أو التشريعات وغيرها من الأمور التي باتت تختلط علي، لعدم معرفتي بتفاصيل القوانين التي تحكم توظيف الفلسطيني في لبنان".

أمّا أسامة عوض الذي أنهى دراسته في الجامعة الأمريكية في بيروت بتخصُّص العلوم المخبرية، في العام ٢٠١٥، فلم يُوفَّق بالحصول على عمل ضمن تخصُّصه بسبب طلب جهات العمل لإجازة عمل لم يتمكّن من الاستحصال عليها، علاوة على سيطرة المحسوبيات في عدد من الوظائف التي تقدّم لها، حيثُ يقول: "بعض الجهات تجهل شروط توظيف الفلسطيني، أو تضع عراقيل غير منطقية أمامه، هذا علاوة على سيطرة المحسوبيات واستغلال البعض نفوذه هنا وهناك لتوظيف هذا الشخص أو ذاك، فوجدتُ نفسي مضطراً لمزاولة أي عمل يوفّر لي أيّ أجر، وهكذا عملتُ مدرّساً خصوصياً في أحد المعاهد، ثمّ في محل للهواتف الخلوية، بانتظار أن تسنحَ لي فرصة للعمل في المهنة التي لطالما حلمتُ بمزاولتها".

بدورها فإن إسراء أبو راغب وهي خريجة في الجامعة اللبنانية الدولية بتخصُّص "banking and finance" في العام ٢٠١٥، كان لها نصيبها من المعاناة في البحث عن فرصة العمل، حيثُ كانت تصطدم دائماً بعائق جنسيتها الفلسطينية لدى التقدّم لأي وظيفة، وإن كان الأمر بشكل مبطّن، وحتى حين حظيَت بفرصة عمل لدى إحدى مؤسسات العلاج الفيزيائي، فإن فرحتها لم تدم طويلاً إذ أنّ ما بدأ كتدريب مؤقّت ريثما يتم التثبيت، تحوّل لمجرد تدريب مؤقّت، تم بعده إنهاء عملها بدون وجه حق تحت ذرائع واهية، وهي الآن عاطلة من العمل منذ أكثر من ٤ أشهر، الأمر الذي أصابها بالاحباط، وهي التي كرّست سنوات دراستها الجامعية في الكد والجهد للتخرّج والحصول على عمل يمكّنها من تحسين وضعها المعيشي.

وشعور الاحباط هذا اختبره أيضاً مصطفى عامر الحائز على شهادة إدارة الأعمال من الجامعة العربية، حيثُ أنه وبعدَ بحث مضنٍ عن عمل في مجاله وبظروف وشروطٍ تتلاءمُ مع الوضع المعيشي في لبنان، وُفِّق بعمل في إحدى منظمات الإغاثة الدولية، ولكن حظّه ما لبث أن تبدّد، إذ عمدت المنظمة منذُ بضعة أشهر لصرفه من العمل هو وزميل فلسطيني آخر له بعد رفض وزارة العمل اللبنانية منحَهُما إجازات عمل، حيثُ يقول معلّقاً: "حاولت الاستفسار عن سبب رفض منحنا إجازة العمل رغم استيفائنا الأوراق المطلوبة وقيام المنظمة بتسجيلنا في الضمان الاجتماعي، ولكنني لم ألقَ جواباً شافياً سوى ذريعة وجود كوتا معيّنة من الموظفين الأجانب ضمن المنظمات الدولية، وهذا بحد ذاته إجحاف بحق الفلسطيني، أي أن يُصنّف كأجنبي أسوة بالوافدين الآخرين في حين أنه مولود في لبنان ويحمل صفةَ (لاجئ)، وبعد صرفي حاولتُ التقدّم للعمل لدى العديد من المنظمات والمؤسسات لكن بدون جدوى، علاوة على أن باب السفر لدول الخليج يبدو مسدوداً حالياً، واليوم لا أعلمُ كيف السبيل للايفاء بالالتزامات التي تقع على كاهلي، وأنا من دون عمل منذ أكثر من ٥ أشهر!".

وإن كان فراس اللبابيدي أوفرَ حظّاً بعض الشيء من أقرانه بحصوله على عمل ضمن مجال تخصُّصه، حيثُ يعمل ممرّضاً في مستشفى غسّان حمود الجامعي، فإنّه بدوره عانى ما عاناه حتى تمكّن من الحصول على الوظيفة، وحول تجربته يقول: "الحصول على (أي) عمل قد يكون سهلاً، ولكن ذلك لا يعني أن شروط العمل ستكون مناسبة. فأنا اخترتُ اختصاص التمريض كونه من المهن المطلوبة في سوق العمل اللبناني إلى جانب كونها لا تفرض معوقات كغيرها من المهن على الفلسطيني، ورغم أنني حظيت ببعض فرص عمل، ولكن التقديمات كان سيئة جداً اذ لا توفّر أدنى متطلبات الحد الأدنى من الأجر مقابل ساعات عمل مرهقة، ومعظم المستشفيات الكبيرة ترفض توظيف الفلسطيني بذريعة أن هناك كوتا محددة من العمال الأجانب يمكنها توظيفها، إضافة لصعوبات واجهتُها للحصول على إذن مزاولة المهنة الذي استغرقني نحو ٤ إلى ٥ أشهر".

أسامة عوض: بعض الجهات تجهل شروط توظيف الفلسطيني، أو تضع عراقيل غير منطقية أمامه، هذا علاوة على سيطرة المحسوبيات واستغلال البعض نفوذه هنا وهناك لتوظيف هذا الشخص أو ذاك

مصطفى عامر: رفضُ منحِنا إجازة العمل بذريعة وجود كوتا معينة من الموظفين الأجانب ضمن المنظمات الدولية إجحاف بحق الفلسطيني، أي أن يُصنّف كأجنبي أسوة بالوافدين الآخرين في حين أنه مولود في لبنان ويحمل صفة لاجئ

ويضيف "بالطبع ليس هناك تساوٍ في التقديمات بين الممرض اللبناني والممرض الفلسطيني، سواء أكان على صعيد الضمان أو الراتب أو غيرها، ولكن الفلسطيني يضطر للتشبُّث بالوظيفة التي يجدها بغض النظر عن ظروفها لأن الفرص التي تتاح له قد لا تتوفّر مرة أخرى".

أكثر من ٤٢٪ من الخرّيجين عاطلون من العمل!

يشيرُ التقرير الذي أعدّته جمعية الخرّيجين الفلسطينيين من جامعات ومعاهد لبنان بعنوان "أزمة الخرّيجين الفلسطينيين في لبنان بين مطرقة الوضع الاقتصادي وسندان اللجوء"، الصادر في حزيران ٢٠١٥، إلى أن "البطالة المنتشرة بين صفوف الخرّيجين من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان هي بصفة رئيسة بطالة متعلمين أو ما يُعرَف بالبطالة الهيكلية، وتعني أن الوظائف والمهارات المطلوبة في سوق العمل اللبناني لا تتناسب مع التخصُّصات والمهارات المعروضة التي ينتجها النظام التعليمي". وبحسب التقرير المستند لعدة دراسات واحصائيات فإن نسبة التعطل بين حمَلة الشهادات العليا من الفلسطينيين- خرّيجي الجامعات والمعاهد الفنية العالية (T.S، L.T)- قد بلغت ٤٢٪، فيما بلغت نسبة حمَلَة المؤهلات العليا بين المتعطلين الفلسطينيين في الأراضي اللبنانية نحو ٤٤٪، مع الأخذ بعين الاعتبار كون العديد من الخريجين يعملون في مجالات لا تمتُّ لتخصُّصاتهم بصلة، ويضطرون للقبول بما هو دون الحد الأدنى للأجر ليتمكنوا من تأمين القوت اليومي ولئلا يكونوا عالة على مجتمعهم الذي يرزح بالأساس تحت أوضاع اجتماعية واقتصادية مزرية.

وتتفاقم المشكلة مع ازدياد العدد السنوي للخرّيجين والخريجات الفلسطينيين في لبنان، حيثُ يوضح التقرير ذاته أن "عدد الخريجين ما بين العام ٢٠٠٥ والعام ٢٠١٥ قد فاقَ ٤٠٠٠ خريج وخريجة، في حين بلغَ معدل بطالة الشبان والشابات العام ٢٠١٤ نحو ٤٥٪ و٦٥٪ على التوالي، مع الإشارة إلى أن أكثر من ٥٥٪ من الفلسطينيين هم دون سن الثلاثين عاماً".

ويرى رئيس الهيئة الإدارية لجمعية الخرّيجين الفلسطينيين من جامعات ومعاهد لبنان،

الباحث الفلسطيني رضوان عبدالله أن "الطالب الفلسطيني بعد أن يقوم بالمستحيل لتوفير أقساطه الجامعية، يجد نفسه عند التخرّج في دوامة أخرى متمثّلة بإيجاد فرصة عمل، وخصوصاً لذوي المهن الحرة، من الأطباء والمهندسين والمحامين...، الممنوعين من العمل في لبنان، مما يضطرُّ بعضَهم، مَمن تُتاح له الفرصة، للسفر إلى خارج لبنان، والعيش في غربة جديدة لن تكون أفضل بكثير عن غربته الأولى في مخيمات البؤس والحرمان في لبنان".

أمّا عن أهم أسباب هذه البطالة، فيقول عبدالله: "أول الأسباب: الانفصام بين مخرجات النظام التعليمي واحتياجات سوق العمل، وعدم توفُّر قاعدة معلوماتية او ارشاد وتوجيه حول خصائص الطلب والعرض بما يساعد الطلبة في اختيار تخصُّصاتهم في الجامعات؛ ثانياً: ظلم القانون اللبناني الذي حرمَ الشباب الفلسطيني من حق العمل في أكثر من ٧٠ مهنة ووظيفة على أرضه، وهو الذي ولد وعاش وتعلّم فيها، أمّا بالنسبة للأونروا، فرغم كونها المسؤولة عن إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، بيدَ أنها لا توفّر العمل إلا لنحو ١٠٪ من شعبنا في لبنان، وبالتوازي مع ذلك نرى إقفال سوق الخليج التي كانت مفتوحة ولو جزئيًا أمام المهنيين الفلسطينيين للعمل بعد تخرُّجهم؛ ثالثاً: غياب الخطط والرؤية التنموية الواضحة والشاملة في عمل الشعب الفلسطيني في لبنان والمؤسسات اللاحكومية الموجودة في مخيمات وتجمعات لبنان مع عدم وجود التنسيق والتشبيك بين عناصر العملية التنموية بالعملية التعليمية؛ رابعاً: نقص الجانب العملي والتدريب لدى الخريجين مما يضعف كفاءتهم ويحد من مهاراتهم؛ خامسًا: ضعف الموارد المالية لدى مؤسسات القروض والمؤسسات المانحة".

ويلفت عبدالله إلى أن خطورة بطالة الخريجين تكمن في انعكاساتها السلبية على الفرد والمجتمع، ويوضح ذلك قائلاً: "من الانعكاسات التي بدأنا نشهدها إصابة الجيل الجديد من الطلاب بالاحباط اذ اصبح يرى أن الأجيال المتعلّمة التي سبقته وتخرّجت في الجامعات تعاني البطالة أو تعمل بأرخص الأثمان وخارج نطاق ما تعلّمته حالها كحال أي أحد غير متعلّم، ما أدى لعزوف العديد منهم عن مواصلة الدراسة والتوجّه نحو تعلّم أي مهنة. ولكن الأخطر من ذلك هو تأثير أزمة البطالة على الشباب أنفسهم، على الصعيدين الاجتماعي والنفسي، حيثُ قد تدفعهم للانحراف والجريمة والتطرف للحصول على ما يريدونه، علاوةً على ما قد

فراس اللبابيدي: ليس هناك تساوٍ في التقديمات بين الممرض اللبنانيّ والممرض الفلسطيني، ولكن الفلسطيني يضطر للتشبُّث بالوظيفة التي يجدها بغض النظر عن ظروفها لأن الفرص التي تتاح له قد لا تتوفّر مرة أخرى

سارة عثمان: تتعدّد العقبات التي تواجهني كفلسطينية كلما حوالتُ التقدّم لإحدى المؤسسات الصحية، إما بذريعة إجازة العمل أو التشريعات وغيرها من الأمور التي باتت تختلط علي، لعدم معرفتي بتفاصيل القوانين التي تحكم توظيف الفلسطيني في لبنان

توجده من شعور لدى الفرد بالاحباط واليأس وعدم تقدير المجتمع له، وقد يولّد الأمر لديه نقمة على المجتمع ورغبة في الانتقام"، ويتابع "كذلك هناك تأثير على المجتمع عموماً، إذ ان هذه البطالة تمنع الاستفادة من طاقات ومؤهلات الخريجين وعدم استثمار ذلك يعدُّ هدراً لأموال وموارد الأسرة والمجتمع والدولة، بالإضافة إلى هجرة الكثير من الكفاءات العلمية للبحث عن فرص العمل الملائمة في دول أخرى، مما يمنع استفادة مجتمعنا الفلسطيني من هذه العقول والطاقات".

ويختم بالقول: "وفي ظل كل هذه الصعوبات، يبقى الأمل الوحيد لجميع الفلسطينيين هو العودة الى الوطن حيث العزة والكرامة جنباً الى جنب مع الطموح والشموخ والامل بمستقبل زاهر منير، وهذا ما تحلم به كل شرائح شعبنا الفلسطيني في لبنان وفي كل مكان".

متابعة الخريجين أمر أساسي لا بدَّ منه

يرى أمين سر المكتب الطلابي المركزي لحركة "فتح" في إقليم لبنان عبد منصورة أنّ الطلاب الفلسطينيين في الجامعات والمعاهد الفنية العالية لا يلبثون أن يتخرّجوا حتى يصابوا بالاحباط جرّاء قلة فرص العمل في سوق العمل اللبناني، والقوانين الجائرة التي تحرمهم مزاولة أكثر من ٧٠ مهنة، وصعوبة حصولهم على تأشيرات السفر، إلى جانب محدودية فرص العمل في الأونروا وخضوعها في أحيان كثيرة للمحسوبيات، وقلة فرص العمل لدى المؤسسات التابعة لـ"م.ت.ف".

ويضيف "كمكتب طلابي نتابع الطلاب في مختلف المراحل الدراسية، وخاصةً بعد المرحلة الثانوية، وتتم دعوة مندوبين من معظم الجامعات لشرح التخصصات الموجودة في الجامعة، إضافةً لإقامة معرض سنوي للجامعات في ثانويات الأونروا بالتنسيق من قِبلنا، وبدورنا نحاول توجيه الطالب حسب متطلبات سوق العمل، فمهن كالتمريض والعمل الاجتماعي والعلوم الصحية مطلوبة اليوم، بعكس الهندسة مثلاً، ونعمل على توفير أكبر قدر من الحسومات على الأقساط في هذه الجامعات التي تجاوبت العديد منها معنا، وآخرها جامعة الجنان حيثُ تم الاتفاق برعاية أمين سر إقليم حركة "فتح" في لبنان الحاج رفعت شناعة، على منح الطلاب الفلسطينيين حسماً يُقدَّر بـ٥٢٪. وبعد التخرّج نواصل متابعة أوضاع الخرِّيجين خلال اللقاءات الدورية معهم للاستماع لهمومهم ومشكلاتهم، ونحاول إشراكهم في اللجان الشعبية أو المؤسّسات من اشبال وكشافة وغيره، والاستعانة بهم في مراكز التدعيم الدراسي والفعاليات الوطنية والاجتماعية، ولكن هذا لا يلغي واقع الحاجة لتوفير فرص عمل للخرّيجين، وهو ما نقوم به عبر المكتب الطلابي على عدة صُعُد على رأسها التواصل بحكم علاقاتنا مع الفعاليات

والشخصيات المعنية ومع المؤسّسات الفلسطينية وخصوصاً التابعة لـ"م.ت.ف".

كذلك كنا قد سبق أن طلبنا عبر اللقاءات والاجتماعات الايعاز لسفارات دولة فلسطين لتقوم بتسهيلات ليحصل خرّيجونا في الخارج على فرص عمل، وكنا نعوّل على مشروع التمكين الاقتصادي الذي طُرح من قِبل مؤسسة الرئيس محمود عباس، بهدف فتح مصالح بسيطة للشباب لا تتطلّب رؤوس أموال كبيرة، ولكن المشروع لم يرَ النور حتى اليوم، علماً أنه لن يحلَّ مشكلة الخريجين ولكنه على الأقل سيوجِد بعض فرص العمل التي تُدرُّ ولو دخلاً بسيطاً على أصحابها".

وينوّه منصورة لأهمية متابعة أحوال الخريجين داعياً لتفعيل جمعية الخريجين، بشكل يغطي جميع شرائح الخريجين من شعبنا الفلسطيني في لبنان، ووضع نظام داخلي لها يتناسب وحالتهم واوضاعهم، وعقد مؤتمرات او جمعيات سنوية بما يتيح لهم التعارف والتواصل وتبادل المعلومات بين المقيمين في لبنان والمقيمين خارجه حول وظائف متاحة مثلاً في الخارج.

ويختم بالقول: "لدي رسالة خاصة للطلاب وهي أن انتقوا تخصُّصاتكم الجامعية وفقاً لما يتطلّبه سوق العمل والوقت الراهن، ولا تتأثّروا بما اختاره أهلكم او اقرانكم لتكونوا فعّالين ومنتجين في المجتمع".

رضوان عبدالله: خطورة أزمة البطالة تكمن في أنها قد تدفع بالشباب للانحراف والجريمة والتطرف للحصول على ما يريدونه، علاوةً على ما قد توجده من شعور لدى الفرد بالاحباط واليأس وعدم تقدير المجتمع له

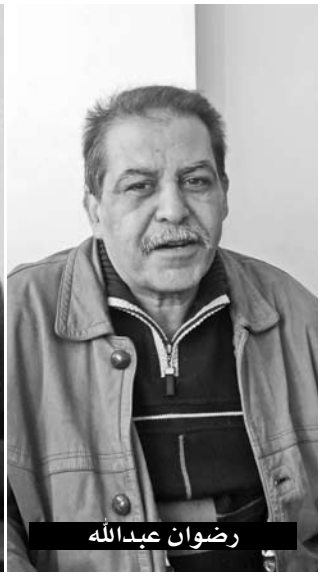
رضوان عبدالله

عبد منصورة

عبد منصورة: لدي رسالة خاصة للطلاب وهي أن انتقوا تخصُّصاتكم الجامعية وفقاً لما يتطلّبه سوق العمل والوقت الراهن، ولا تتأثّروا بما اختاره أهلكم او اقرانكم لتكونوا فعّالين ومنتجين في المجتمع

مواجهة البطالة بالتواصل والتفعيل والتوجيه

في المحصلة تتعدّد وجهات النظر حول آلية معالجة أزمة بطالة الخريجين الفلسطينيين في لبنان، ولكنها تلتقي عند عدد من النقاط الأساسية. إذ أجمعت عينة الخريجين في هذا التحقيق على ضرورة تواصل القيادة الفلسطينية في لبنان مع الجهات اللبنانية الرسمية المعنية لحل المشكلات المتعلّقة بالعمال الفلسطينيين والتعقيدات والاشتراطات التي توضع بغير وجه حق حول شروط ومتطلّبات توظيفهم سواء أكانت لجهة تنسيب الممرّضين منهم لنقابة المرضين، أو منح اجازات العمل لطالبيها، أو تعديل بعض القوانين والتشريعات، وتحسين شروط وظروف العمل بالنسبة للموظف الفلسطيني بما يضمن له حياة كريمة، بالإضافة إلى تشغيل أكبر نسبة من الفلسطينيين عبر توظيف العلاقات الفلسطينية اللبنانية الجيّدة على المستويات الرسمية والحزبية والاجتماعية، وضغط "م.ت.ف" على أصحاب المؤسسات والشركات الفلسطينية لاعطاء الأولوية في الوظائف للفلسطينيين، وعلى الشركات والمصارف التي يتم التعامل معها لتشغّل نسبة من خرّيجينا، وزيادة مشاريع القروض المصغّرة، وإعادة تفعيل وتأهيل المؤسسات الحركية، والضغط على المكتب التنفيذي للاونروا.

من جهته يطالب رضوان عبدالله دائرتَي التربية والتعليم في الاونروا و"م.ت.ف" بوضع خطة تربوية شاملة تتضمّن التنسيق مع الدولة اللبنانية للتوفيق بين حاجات سوق العمل والتخصُّصات الموجودة في الجامعات، بحيثُ يتم توجيه وإرشاد الطلاب الثانويين حول الاختصاصات المطلوبة في سوق العمل قبل الدخول الى الجامعات، وتطوير ودعم وتشجيع التعليم الجامعي والارتقاء بمستواه بما يواكب العصر وتطوره العلمي والتقني.

بدوره يدعو عبد منصورة القيادة الفلسطينية في لبنان لفتح الحوار مع الحكومة اللبنانية لاتاحة المجال امام الخريجين للعمل في عدد من الوظائف والمهن، والضغط على الأونروا لزيادة عدد الموظفين وإن كان على صعيد العمل اليومي، ومخاطبة سفراء دولة فلسطين حول العالم وخاصة في دول الخليج والدول الصديقة لفلسطين لبذل المساعي الحثيثة لاستقطاب اكبر عدد ممكن من الخريجين وتشغيلهم بل وزيارة سفارات هذه الدول في لبنان بوفود من سفارة دولة فلسطين والقيادة الفلسطينية للتعارف وطرح قضايا الخريجين. وينوّه إلى أن وجود جمعية للخريجين في لبنان سيمكّن الخريجين من مخاطبة الأمم المتحدة عن قضاياهم مع امكانية ان يتم استيعابهم عبر منظمات وجمعيات تابعة لجمعية الأمم المتحدة.

كما يدعو منصورة لتفعيل صندوق التمكين الاقتصادي بمبلغ يتناسب مع الحاجة في لبنان الأمر الذي سيمكّن عدداً كبيراً من الخرّيجين من افتتاح مؤسسات لهم وخاصة في المخيمات، وتوجيه الخريجين الى الانتساب للاتحادات الخاصة بمهنة كل منهم، بهدف تفعيل هذه الاتحادات وتطويرها وتوسيع عملها.

معهد الشهيد ياسر عرفات لتحفيظ القرآن

نحوَ إرساء ركائز معتدلة للدين الإسلامي في عين الحلوة

شهدت سطور التاريخ على عناية أُمّتنا الإسلامية في مختلف عصورها بكتاب الله تعلُّماً وتعليماً، وما كان ذاك إلا لأن القرآن روح الإسلام ودستوره، ومنبع شرائعه وأحكامه التي من خلالها تُنظّم حياة الفرد والمجتمع. وفي ظل حالة الوهن والضعف والتزييف التي تعتري الأمة الإسلامية الأمر الذي أوجد صورة نمطية مغلوطة عن ديننا الحنيف تتمثّل بالقتل والإرهاب، وخاصةً في مخيم عين الحلوة الذي رغم اتسامه بالطابع الإسلامي إن كان بين سكانه وحتى بين الحركات الإسلامية المتشددة، فإنه يلحظ بعض الالتباس في الفهم والاستيعاب للدين الإسلامي بشكله المعتدل السليم بالتوازي مع صورة سلبية مُسبَقة مأخوذة عنه، كان لزاماً الاهتمام بكتاب الله ونشر الدين الإسلامي المعتدل في المخيم. ومن هنا بدأ التوسُّع في إنشاء وإعداد الحلقات القرآنية في عين الحلوة وبينها معهد الشهيد ياسر عرفات لتحفيظ القرآن الكريم الذي يعدُّ الأول من نوعه لقوات الأمن الوطني الفلسطيني في لبنان. فكيف تمّت بلورة فكرة إنشائه؟ وهل يتمكّن المعهد من المحافظة على الهوية الدينية السليمة للجيل الصاعد في وجه المغالطات في فهم الشريعة، وإعداد جيل واعٍ ومتفهّم للتعاليم الإسلامية المعتدلة؟

تحقيق: دائرة العلاقات والاعلام للامن الوطني

معهد ياسر عرفات: التأسيس، الأهداف، وآلية العمل

حول بلورة فكرة مشروع إنشاء معهد لتحفيظ القرآن الكريم في مخيم عين الحلوة ومدى قدرة هذه النوعية من المشاريع على الاستمرار والتأثير الايجابي في الجيل القادم، يقول الملازم أول في قوات الأمن الوطني الفلسطيني أنس الجزار: "هذا المعهد وُجِد ليستمر، وليس العكس، فنحن أنشأناه بناءً على تعليمات من قائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني اللواء نضال أبو دخان، وقائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في لبنان اللواء صبحي ابو عرب، وسفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور، وبتعليمات مباشرة من قائد الأمن الوطني في منطقة صيدا العميد أبو أشرف العرموشي بعد عرض الفكرة عليه والموافقة عليها إلى أن افتتحناه في السابع من كانون الثاني ٢٠١٦.

دعاء القطب: هدفنا أن نقدم نموذجاً جديداً وفكرةً جديدة، وأردنا أن نفتش عن نموذج الطالب المبدع والمتميز وأن نساهم في تعزيز هذا التعليم الخاص لرسم صورة جديدة للمستقبل وإن شاء الله استطعنا تحقيق ذلك بالتطبيق".

وهذا المشروع مهم جدًا للجيل الحالي لأنه يعرِّفهم قدر المستطاع على التعاليم الإسلامية والفقهية الصحيحة. ونحن بدأنا بالمعهد كخطوة أولى وطموحنا أن يتحوّل هذا المعهد من تحفيظ القرآن إلى معهد شرعي يكون في كل المخيمات".

من جهتها تستهل مدير المعهد دعاء القطب حديثها بالآية القرآنية ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ "الأعراف:٢٠٤"، وتضيف موضحةً "عملُنا في المعهد يتَّخذ من هذه الآية الكريمة قاعدة له، فانطلاقاً من إيماننا بضرورة الحفاظ على جودة تعليم القرآن والسيرة النبوية، وحرصاً منا على تأمين ملجأ آمن للراغبين من أبنائنا بالتوجُّه إلى التعليم الديني كان تأسيس المعهد. ولأن أيدينا لا يسبقها إلّا التوق إليكم، نترجم صدق تعليمنا وهو الاهتمام بالطالب الفلسطيني -أيّاً كان الحزب أو الجهة التي ينتمي إليها - والذي يرغب بالتعلم بشكل فعلي نحن على استعداد لتقديم كل ما نستطيع لمساعدته من خلال دورات تتوافق مع قدراته ورغباته، لأن هدفنا أن نقدّم نموذجاً

العميد أبو أشرف العرموشي: نريد لهذا المعهد أن يكون منارة لنشر دين إسلامي معتدل، وبأن تصحَّح الصورة النمطية الخاطئة عن شعبنا بشكل عام وعن قوات الامن الوطني بشكل خاص

جديداً وفكرةً جديدة، وأردنا أن نفتش عن نموذج الطالب المبدع والمتميز وأن نساهم في تعزيز هذا التعليم الخاص لرسم صورة جديدة للمستقبل وإن شاء الله استطعنا تحقيق ذلك بالتطبيق".

المعهد يعزّز الركائز الدينية المعتدلة ويستقطب الطلاب بطرق مبتكَرة

تشير المعلمة آمنة منصور إلى أن استراتيجية العمل في المعهد ليست سهلة لكون الكادر التعليمي يتعامل مع شريحة الأطفال الأمر الذي يقع عليه مسؤولية كبيرة ويتطلّب جهداً كبيراً ومتواصلاً. وحول طرق التعليم تقول: "اتّبعنا عدة تكتيكات للوصول إلى استراتيجية نحقّق من خلالها أهدافنا، منها: عمليات يومية متطورة وغير تقليدية مثل رسم لوحات ورسوم تحدد السور التي حفظها الطلاب لغاية هذه الفترة، وكل ما تم حفظ شيء معيّن يتم تلوين جزء من اللوحة، إضافة إلى تلقينهم وتفهيمهم المعلومات على شكل أنشودة. هذه الطرق ساهمت إلى حد كبير في ايجاد علاقة مميزة بين الطلاب والكادر التعليمي، حيث أصبح عدد الطلاب ٨٥ طالباً وطالبةً تتراوح اعمارهم ما بين ٩ سنوات الى ١٨ سنة، والشيء الأجمل أن لدينا صفاً من النساء، وما زال هناك من يريد أن يتسجّل، إلا أننا نؤجّل ذلك لفترة الصيف لأنه لم يعد هناك متّسع بحكم ضيق المكان، ولكنه شيء يجلب السرور لأننا لم نكن نتوقّع هذا الإقبال".

وفي سؤال حول مدى التحسُّن الذي طرأ على معلوماته الدينية والاستفادة التي يشعر بها كطالب فلسطيني يعيش في أجواء المخيم، يقول الطالب الملتحق بالمعهد شكري فادي الخطيب: "أحفظُ هنا القرآن وأتعلّمُ أحكام تجويده والفقه، وعندما أعود للمنزل أقوم بمراجعة ما تعلّمته بتلهُّف، وإذا حاول أهلي مثلاً أن يمنعوني من الذهاب للمعهد فلن أتخلى عنه أبداً، وأنا متأكد بأنهم لن يفعلوا لأنهم لمسوا حجم التغيير الإيجابي الذي طرأ علي. فمثلاً، في المدرسة كان هناك سؤال في امتحان التربية الإسلامية حول عدد سور القرآن الكريم، ولم يعرف أحد من زملائي الإجابة، ولكني أجبت بأنها ١١٤ سورة لأنني كنت قد سبق أن أخذت هذه المعلومة في المعهد".

الملازم أول أنس الجزار: مشروع المعهد مهم جدًا للجيل الحالي لأنه يعرّفهم قدر المستطاع على التعاليم الإسلامية والفقهية الصحيحة، ونحن بدأنا بالمعهد كخطوة أولى وطموحنا أن يتحوّل هذا المعهد من تحفيظ القرآن إلى معهد شرعي يكون في كل المخيمات

بدوره ينوّه قائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في صيدا العميد أبو أشرف العرموشي لأهمية الاهتمام بالجانب الديني في عين الحلوة كونه يمثّل بيئة إسلامية دينية، مضيفاً "للأسف موضوع الدين دائماً يُستغَل ضدنا مع أننا مسلمون، لذا نريد لهذا المعهد أن يكون منارة لنشر دين إسلامي معتدل، وبأن تصحَّح الصورة النمطية الخاطئة عن شعبنا بشكل عام وعن قوات الامن الوطني بشكل خاص. ونحن نلتمس الآثار الايجابية للمعهد من الوافدين إليه، ونأخذ على عاتقنا بأن نكون أُمناء على كل وافد إلى المعهد فهُم أهلنا".

في النهاية لا يمكن القول سوى أن هذا المعهد بحد ذاته ثروة هائلة، إذ إنه كفيل بإعداد جيل واعٍ ومتفهّم، مدرك للأمور الحياتية، متشرّب للتعاليم الإسلامية السليمة، قادر على العطاء والكفاح في سبيل القضية، وهذا ما لمسناه في كل طالب بالمعهد. فهل سيكون هذا المعهد الشرارة الأولى لمشاريع قادمة في مخيمات الشتات؟

إلى أين نتجه؟

بقلم: صقر أبو فخر

أي كلام اليوم على قضية فلسطين سيكون مشوباً بعدم اليقين إلى حد كبير، لأن كل شيء في المنطقة العربية بات سديمياً، أو مثل غبائر الصحاري، أو بلا ملامح جلية فمنذ خمس سنوات وهذه المنطقة تتقلب بقوة كأنها في مجبل إسمنت. ولو سألنا عدداً من المفكرين العرب قبل خمس سنوات عن اتجاهات التطور والتغيير في العالم العربي، لما طابقت إجاباتهم ما يحصل اليوم على الاطلاق. وبهذا المعنى، فإن كلامنا اليوم على قضية فلسطين سيكون احتمالياً بالتأكيد، لأننا لا نعرف البتة متى تتغير الوقائع وتنقلب إلى عكسها. ومع ذلك، لا بد أن نفكر في مآلات هذا الواقع وفي ذيول ما يجري وآثار ذلك في مستقبل الشعب الفلسطيني.

الولايات المتحدة الجديدة

عاشت الأحادية الأميركية، أو القطبية، الأميركية كما يسميها كثير من الباحثين، فترة قصيرة جداً بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في سنة ١٩٩٠. لكن هذه الأحادية انتهت إلى غير رجعة كما يبدو لي، وهي لن تتكرر أبداً. فقد فشل التدخل الأميركي المباشر في أفغانستان والعراق فشلاً ذريعاً. فالتدخل في العراق لم يجلب الديمقراطية إلى هذا البلد المهم، بل جلب الطائفية. والتدخل في أفغانستان لم يجلب الاستقرار، بل الفوضى وفي البلدين معاً صارت كلمة "الازدهار" غريبة على التفكير السياسي. ومن المعروف أن الشعار الأميركي المخادع كان يدعو دائماً إلى الاستقرار أولاً، ثم الديمقراطية، وهذا قبل ما يسمى "الربيع العربي". لكن أميركا لم تتشبث طويلاً بهذا الشعار، وراحت تدعو إلى الديمقراطية أولاً، ثم الاستقرار. واليوم لا تستطيع أميركا المفاضلة بين الاستقرار والديمقراطية، لأنها حائرة ومضطربة بعدما فقدت قطبيتها، وبعدما دبت الفوضى واشتعل الارهاب في العالم كله. وأظن أن أصحاب القرار في أميركا سيغلّبون الاستقرار على الديمقراطية، تماماً كما حدث في مصر، إذ إنهم دعموا انقلاب الجيش على الرئيس المنتخب محمد مرسي، أي أنهم صاروا مع الاستقرار أولاً وليس مع الديمقراطية أولاً، وهذا يعني العودة إلى الماضي.

مهما يكن الأمر، فقد تدحرجت المنطقة العربية التي تقع فلسطين في قلبها، خلال عشرين سنة فقط، من مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي روّجه شمعون بيريز، إلى الشرق الأوسط الكبير الذي دعت إليه كونداليزا رايس، فإلى نظرية الفوضى الخلاقة التي عمل عليها المحافظون الجدد في عهد الرئيس جورج بوش الإبن، ثم إلى "الربيع العربي" الجاري اليوم بالنار. وكانت نتيجة ذلك كله الانهيار التام في هذه المنطقة، وقد كانت المنطقة العربية شديدة الأهمية للمصالح الكبرى للولايات المتحدة في عصر الحرب الباردة، ولا سيما النفط العربي والأموال العربية، علاوة على اسرائيل وأمنها. لكننا اليوم نشهد نهاية عهد النفط العربي وتضاؤل قيمته الاستراتيجية، وما عاد في الإمكان استخدام الفوائض العربية كما يريد أصحابها، والحرب الباردة انتهت إلى حد كبير، وأمن دولة اسرائيل بات مؤمناً إلى سنوات مقبلة.

في خضم هذه التغيرات المتسارعة أفصح الرئيس باراك أوباما عن آرائه وأفكاره ورؤاه المستقبلية في مجموعة من الحوارات التي أجراها الصحافي اليهودي الاسرائيلي جيفري غولد بيرغ، ونشرها في مجلة "أتلانتيك" في ٢٠١٦/٣/١٠، وهو ما أطلق عليه "عقيدة أوباما" أو "مبدأ أوباما". وتتضمن هذه العقيدة الأسس التالية:

١. ما عاد الشرق الأوسط منطقة مصالح حيوية لأميركا كما كان قبل عدة عقود. فأميركا لا تستورد من النفط العربي أكثر من ١٣٪ من حاجتها، بينها ٨٪ من السعودية.

٢. إن الشرق الأوسط منطقة تتفكك باستمرار ومن غير الممكن إصلاحها.

٣. الأولوية الأميركية اليوم هي لمنطقة شرق آسيا حيث تمثل الصين المنافس الأكبر للولايات المتحدة الأميركية.

٤. الدول العربية الخليجية هي مصدر الأزمات في المنطقة وليس اسرائيل. والسعودية هي المسؤولة عن صعود المنظمات الإسلامية المتطرفة.

٥. إن الصعود السريع للدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) يبرهن على أن الشرق الأوسط صار مستنقعاً خطيراً. وهذا المستنقع سيُغرق كل مَن يريد أن يتدخل فيه.

٦. القوة الصاعدة التي يمكن التفاهم معها في المنطقة على المصالح المشتركة وعلى مواجهة المشكلات الخطيرة هي إيران.

٧. السعودية هي منبع السلفية المقاتلة في العالم، وهي المسؤولة عن التدين الوهابي المتطرف. وعلى السعودية وحلفائها الخليجيين ألا يغامروا في صدام مع إيران، بل عليهم التفاهم مع إيران على المصالح، واقتسام النفوذ معها.

هذه هي باختصار العناصر الأساسية في عقيدة الرئيس أوباما. واستناداً إلى هذه العناصر يمكننا فهم السياسة الخارجية

الملف السياسي

الأميركية وترددها في الحقبة الأخيرة، والنتائج التي ترتبت على تلك الرؤيا. فانحسار النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط بدأ مع سقوط نظام الرئيس حسني مبارك ونظام الرئيس زين العابدين. ثم جاء سقوط الرئيس معمر القذافي ليفسح في المجال للفوضى كي تنتشر في شمال افريقيا والصحراء الافريقية كلها (مالي ونيجيريا وساحل العاج حتى الصومال). وتبين لأصحاب القرار في أميركا أن الدعم الأميركي للدول الخليجية في وجه إيران أدى، من بين نتائجه، إلى صعود "القاعدة" ومشتقاتها من المجموعات الارهابية. وأن دعم حركة التغيير في العالم العربي أدى، لا إلى الديمقراطية ، بل إلى الفوضى التي سمحت للحركات الإسلامية الإرهابية بالتمدد في كل مكان بما في ذلك دول أوروبا كلها.

شكل سقوط نظام حسني مبارك وظام زين العابدين بن علي رعباً لبعض الحكام العرب وهؤلاء ارتعدوا من فكرة التخلي الأميركي عنهم في ما لو تعرضوا لانتفاضة شعبية في بلادهم. ولعل هذا الرعب كان، من بين أسباب عدة، دافعاً لبعض هؤلاء الحكام لعقد تفاهمات أمنية وسياسية مع اسرائيل، في الوقت الذي تمكن فيه الرئيس أوباما من إنهاء القلق الأميركي، والإسرائيلي أيضاً، من المشروع النووي الإيراني، واطمأن إلى أن إيران لن تسعى لامتلاك سلاح نووي، وإلى أن أمن اسرائيل أصبح في أفضل أحواله.

موقع فلسطين في عقيدة أوباما

ليس من المعروف، على وجه الدقة، هل إن عقيدة أوباما تعبر عن السياسات العليا للدولة الأميركية أم هي مجرد رؤيا صاغها رئيسها قبيل مغادرته البيت الأبيض في مطلع عام ٢٠١٧؟ وأبعد من ذلك، هل هي مجرد أفكار توصل إليها أوباما بحسب خبرته، أم هي عقيد يتبناها الحزب الديمقراطي الذي سيستمر، على الأرجح، في حكم الولايات المتحدة في السنوات الثماني المقبلة؟ ومهما تكن الإجابة، فثمة قناعة لدى أصحاب القرار في الولايات المتحدة، بين الجمهوريين والديمقراطيين معاً، بأن الفلسطينيين والاسرائيليين غير قادرين على التوصل الى اتفاق سياسي في شأن مستقبل الاراضي المحتلة. وفي هذا السياق راح الزخم الأميركي يتراجع رويداً رويداً حتى اقتصر على المجاملات والعلاقات العامة. وفي هذه الأثناء برهنت إسرائيل، للمرة الألف، ما هو معروف سلفاً وهو أنها لا ترغب، على الاطلاق، في قيام دولة فلسطينية مستقلة، أو في الانسحاب من القدس الشرقية وتفكيك الاستيطان، والتفاوض على مصير اللاجئين والمياه والحدود والسيادة. أي أنها لا تريد أي تسوية.

في هذا الميدان لنتذكر أن المشروع الوطني الفلسطيني، أي الثورة الفلسطينية المعاصرة، نشأ في سياق الحرب الباردة بين معسكر الدول الاشتراكية والدول الغربية، وكان هناك حلف دول عدم الانحياز كخيار ثالث. وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد حوّل مصر إلى قاعدة ثورية مهمة لدعم حركات التحرر الوطني في العالم، وهو الذي أشرف على تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٦٤. ثم أن سورية في تلك المرحلة قدمت لحركة فتح ولبقية الفصائل الفلسطينية تسهيلات مهمة جداً في مجال التسليح والتدريب وبناء القواعد العسكرية. وفضلاً عن ذلك كله، كانت المخيمات الفلسطينية في الأردن وسورية ولبنان قواعد أساسية للثورة الفلسطينية. غير أن ذلك كله اندثر اليوم أو تغير فلا حرب باردة ولا منظومة قائمة لدول عدم الانحياز، وانتهت سياسة التضامن العربي في سنة ١٩٧٧ جراء زيارة أنو ر السادات إلى القدس وما عادت المخيمات في دول الطوق العربية على ما كانت عليه من التحفز والاندفاع، بل تحولت، جراء التهميش والحروب والتدمير، إلى مأوى. وعلى الرغم من ذلك لم يتسرب اليأس إلى الفلسطينيين؛ فبعد الخروج من بيروت في سنة ١٩٨٢ اندلعت الانتفاضة الأولى في سنة ١٩٨٧ التي أعادت الروح إلى النضال الوطني الفلسطيني. وتحولت تلك الانتفاضة إلى حياة جديدة للفلسطينيين، فانخرط فيها الجميع، ولم يبقَ أحد خارجها. واليوم يتململ الشعب الفلسطيني في الداخل ويتحرق للوصول إلى انتفاضة ثالثة في وجه الاحتلال، ففي آب ٢٠١٥ ظهر شوط جديد في مسيرة المقاومة المستمرة منذ نحو مئة عام. وانبثق جيل جديد من الشبان الفلسطينيين. وهذا الجيل يريد زوال الاحتلال، وما زال يعتبر فلسطين كلها وطنه، ولم يتكيف مع السلام الاسرائيلي، ولم يستطع الاحتلال والقمع أن يطوعا ثوابته الوطنية. أما السلطة الفلسطينية كمؤسسة اعتبارية فهي واقعة بين خيارين: لا تستطيع أن تطلب من شعبها تصعيد كفاحة أو وقفه، وتخشى في الوقت نفسه أن يدفع شعبها أثماناً باهظة، مع العلم أنها باتت مقتنعة، منذ زمن بعيد، بأن التوصل إلى حلول سياسية مع اسرائيل بالتفاوض غير ممكن البتة، ولا بد من مخارج جديدة.

الممكن والمستحيل

ما هو الممكن إذاً؟ هذا ما يجب التفتيش عنه بالضرورة، أي البحث عن مخرج سياسي. وثمة في هذا الحقل من التفكير خيارات قصيرة المدى مثل طلب الحماية الدولية للشعب الفلسطيني، وتطوير عمل حركة المقاطعة الدولية لإسرائيل، وتنظيم مقاومة شعبية ربما تتجه بالتدريج إلى نوع من العصيان المدني الجزئي وربما الشامل في ما لو توافرت الامكانات. ولا يعتقدنَّ أحد أن في الامكان تحقيق انتصار في فلسطين اليوم، والأوضاع العربية على هذا القدر من التهتك. وفي هذا المناخ من الضبابية وعدم اليقين يبدو أن لا خيار أمام الفلسطينيين إلا الاعتماد على الذات، والسعي إلى تطوير أعمال المقاومة البطولية بطريقة محسوبة بحيث لا ندفع أثماناً من دون مردود سياسي فالشعب الفلسطيني لا يعبد الموت، ولا يرغب في تقديم أبنائه قرابين إلا لمشروع تحرير فلسطين.

انتفاضة ثالثة؟ نعم. ولكن لا بد من التقدم برؤية وبرؤية سليمة.

فلسطين
خارج دائرة الإهتمام

تعيد الولايات المتحدة انتشارها السياسي بطريقة تختلف جذريًا عما كانت عليه منذ اكثر من خمسين عامًا.

فهي، ومن خلال الاتفاق النووي مع إيران، فتحت ذراعيها لعلاقات بدت حتى أمس قريب شائكة وشبه مستعصية على القبول- ولو ذهنيًا. وذهب الرئيس الأميركي أبعد، من خلال زيارته إلى كوبا وفتح عهداً جديداً من علاقات قطعت منذ خمس وخمسين عامًا، مرفقة بحصار عسكري واقتصادي لا مثيل له في التاريخ بين الدول. مقابل ذلك ذهبت الولايات المتحدة إلى انتقاد حلفائها بقسوة، خاصة المملكة العربية السعودية، متهمة الأخيرة بمحاولة جرّ الإدارة الأميركية إلى حرب طائفية في منطقة الشرق الأوسط، وبأن المملكة تسهم في رعاية التطرف من خلال المناهج الدينية التي تعتمدها... وبذات المستوى لم تعط حليفتها تركيا، التي عبّرت قيادتها الأخوانية ذات الطموح بدولة الخلافة عن غباء منقطع النظير في إدارة علاقاتها مع كل من الولايات المتحدة وروسيا، الإجابات المرضية حول تدخلها في سوريا أو حول موقفها القاطع في سلبيته تجاه الأكراد في كل من العراق وسوريا.

أللافت هو التهافت نحو إسرائيل، تطبيعًا وعلاقات طبيعية، خليجية وغير خليجية أيضًا.

إعادة الإنتشار السياسي الأميركي الحالي يعبّر عن استراتيجية "أوباماوية" لطرق التدخل في الصراعات الدولية بطريقة مختلفة عن سابقاتها من العهود الأميركية السالفة. وبذات المستوى يجب الإعتراف بقدرة إدارة أوباما على اعتماد سياسة التبريد وبالتالي تفكيك عبوات سياسية هامة في بلدين لدودين للولايات المتحدة الأميركية: إيران وكوبا. وفوق ذلك علينا الإعتراف بأن سياسة الولايات المتحدة التي تبدو في ظاهرها انكفاءً، إنما هي تعامل بارد مع واقع ساخن، أي أنها لا تتعجّل الحلول التي سوف تنتج عن إفلاس سياسي شامل من قبل المعنيين المباشرين بملفات الحروب الدائرة في منطقتنا. وبتعريف أدق: لن تخسر الولايات المتحدة شيئًا في منطقة تملك كل مفاتيح إدارة أزماتها الحارة والباردة.

إعادة الإنتشار السياسي الأميركي الحالي يعبّر عن استراتيجية "أوباماوية" لطرق التدخل في الصراعات الدولية بطريقة مختلفة عن سابقاتها من العهود الأميركية السالفة. وبذات المستوى يجب الإعتراف بقدرة إدارة أوباما على اعتماد سياسة التبريد وبالتالي تفكيك عبوات سياسية هامة في بلدين لدودين للولايات المتحدة الأميركية إيران وكوبا

حيث تسودُ قناعات قوية بأن إسرائيل هي بوابة أميركا. فتثبيت دعائم أي نظام في المنطقة يمر عبر الرضا الأميركي المدعوم بتزكية إسرائيلية. لذلك فإن الترجمة العربية الراهنة لمسألة تبني الإدارة الأميركية وجهة نظر هذه الدولة أو تلك تقتضي تقديم تنازلات طوعية للدولة العبرية، التي وحسب التقارير والمعلومات الواردة منها، قد أرست قواعد مهمة لعلاقاتها العربية التي باتت تنظر إليها حليفًا مهمًا في وجه التمدد الإيراني الذي يهدد العمق الإستراتيجي العربي.

السؤال الواجب طرحه وبصراحة: إذا كانت إيران تهدد الكيانات العربية، مجتمعة ومتفرقة، هل إسرائيل هي الضامن للأمن العربي... وهل تخلت دولة الإحتلال عن اطماعها العربية التاريخية؟

من جانب آخر: إيران الحليفة الإستراتيجية لروسيا، هي الأخرى في دائرة الإلتباس، إن لم يكن أبعد، حيث العلاقات الروسية- الإسرائيلية تعرف بأنها أعمق وأرسخ من علاقاتها مع الآخرين، لأننا معنيون بلفت النظر إلى كون ثلث المكوّن البشري للكيان الصهيوني من الروس أو دول الإتحاد السوفياتي سابقًا. وبذات القدر لا نستطيع إغفال الإعلان الروسي المباشر عن أن علاقات روسيا بإسرائيل لا تشبه علاقاتها بالدول الأخرى، كونها تقوم على الشراكة- حسب وصف السفير الروسي في تل أبيب.

من هذا المنطلق لا نستطيع تفسير أو ترجمة معنى تضخيم الصراع العربي- الإيراني ووضعه في مقدمة قضايا المنطقة، في حين تمنح الدولة العبرية مرتبة صديق مقرّب على حساب القضية الأهم بالنسبة للعمق الأمني والقومي العربي. ما سبق يدل- وللأسف- على تصحر الحال العربي عبر مسار طوعي لدفع فاتورة صراع عميق لا يمكن إنهاؤه بسنوات او عقود، فيما الثمن لما يحصل حاليًا هو خسارة صافية لا مردود ربحي من ورائها أبدا، بل على العكس، إذ

دفع ويدفع وسوف يدفع الإنسان العربي الكلفة من عقله وإرادته وتاريخه وتطوره الإجتماعي- الثقافي. لأن طغيان الحال العصبية على كل ما عداها من حسابات واهتمام بالمستقبل- بالتنمية وببنى تحتية ضامنة للأجيال الآتية، يشكل ضربة قاسمة للتنوّر والإنفتاح والتطوّر المهّد لمسار حضاري- حداثي، مما يدل على انتهاج مسار انتحاري جماعي للعقل والإرادة العربيين.

هناك أمر غريب وغير مفهوم على صعيد الأولويات وأشكال صدمة الفكر الواجب توجيهها وتصويب اتجاهها. لذلك لا بد من السؤال: السلطة بذاتها- أية سلطة، هل وجودها يشكل البديل عن الهوية، أم أنها محصلة تسوية داخلية في الكيان الواحد مهمتها الحفاظ على البشر والجغرافيا الواقعة تحت مسؤوليتها؟ والسؤال الآخر: أيهما يتقدّم الآخر الحفاظ على الهوية الكيانية أم على السلطة، التي تصادر البعد الحقيقي للهوية الوطنية وتختصرها بقوة وجودها؟

خطيئة النظام العربي الكبرى- بمجمله- هي انتهاج طريق الإستبداد بدل الخضوع لمنطق التسويات الداخلية. لأن الظلم الذي يقع على المواطنين يجعلهم يكفرون بانتماءاتهم ويبحثون عن معان أخرى للإنتماء... والدليل الواضح أمامنا الآن هو التطرف الذي يفترض وجود عدل إلهي ممثل بقيم ورسائل هي بدورها تختصرُ بأشخاص لا يختلفون- بسلوكهم وارتكاباتهم ما ترتكبه النظم الوضعية، بل تتعداها إلى ما هو أبشع وأقسى كثيرًا من ممارسات نظم الإستبداد التقليدية. لذلك وبدل الإلتفاف على المشكلة الأساس التي تواجه النظام القائم، أي البحث الجدي والعميق عن التسوية مع المعني المباشر بالمشكلة- المقصود هنا هو الشعب، يذهب هذا النظام أو ذاك إلى تدوير زوايا العلاقات مع الكيان الصهيوني أو الإدارة الأميركية المنكفئة وغير المهتمة بمصير هذه

هناك أمر غريب وغير مفهوم على صعيد الأولويات وأشكال صدمة الفكر الواجب توجيهها وتصويب اتجاهها. لذلك لا بد من السؤال: السلطة بذاتها- أية سلطة، هل وجودها يشكل البديل عن الهوية، أم أنها محصلة تسوية داخلية في الكيان الواحد مهمتها الحفاظ على البشر والجغرافيا الواقعة تحت مسؤوليتها؟ والسؤال الآخر: أيهما يتقدّم الآخر الحفاظ على الهوية الكيانية أم على السلطة، التي تصادر البعد الحقيقي للهوية الوطنية وتختصرها بقوة وجودها؟

السلطة أو تلك، كونها ضامنة لمصالها أيا ذهبت رياح الواقع أو تغيرت وجوه السادة الذين يقبضون على زمام السلطة.

المسلم به حتى الآن أن روسيا لا تطمح بالتمدد على الطريقة السوفياتية، وما تقوم به في سوريا لا يتعدى موقف الدفاع عن النفس فقط. لا تستطيع روسيا أن تعوّم نفسها كقوة تحاكي قوة الولايات المتحدة. فيما لا نستطيع أن ننكر وجودها كقوّة عظمى- وفق المقياس الذي يمنحها درجة أقل كثيرًا عن قوة الولايات المتحدة. وإذا حاولنا تحليل التدخل الروسي في سوريا باعتباره تجاوزًا للحدود الإقليمية لنفوذها فإننا نخطىء. فالتدخل يعني رسم حدود إقتصادية أولا، كونه يتصل بالهيمنة على المخزون الكبير للغاز في البحر المتوسط، وروسيا في هذا المجال تنافس قيادته مع دول أخرى مرعية اميركيا- كقطر. وروسيا تخاف التمدد الإسلاموي العقائدي إلى حديقتها الخلفية في القوقاز، دون أن نغفل العلاقات التاريخية التي تربطها بسوريا كقاعدة عسكرية متقدمة وسوق للسلاح والكثير من السلع الروسية.

وإذا كانت الولايات المتحدة تنتشر سريعًا في البلطيق وعلى تخوم روسيا، فإن الحدود الفعلية لروسيا هي حيث خطت قدم أقرب جندي للمارينز

بقلم: محمد سرور

من جغرافيتها. وما تقوم به قيادة بوتين لا يتعدى محاولة الحد من الغزو الأميركي لعقر الدار الروسي لا أكثر، دون أن يغيب عن بالنا أن التدخل في سوريا لا يضر بالولايات المتحدة. فمجرد رضاها عما تقوم به روسيا يلخص مضمون الفائدة التي تجنيها من خلال إنفاق الأخيرة على حرب لا يمكن للآلة العسكرية حسمها، لأنها سياسية بامتياز. الفائدة الأميركية الثانية هي في الإتفاق بين الدولتين على إضعاف قوى التطرف وإطالة أمد الصراع حتى نهاية أهدافه، وبالتالي حسمه على الطريقة المعهودة: تسوية لموازين قوى الصراع وفق خارطة انتشار القوى العالمية... ليس إلا.

نجحت الحكومة السعودية في استقطاب الدول الإسلامية في إنشاء تحالف لمحاربة الإرهاب. كما نجحت في انتزاع صفة قيادية لها في العالمين العربي والإسلامي، متجاوزة تركيا ذات الرغبة الجامحة في الإستيلاء على موقع القيادة ذاته. مقابل ذلك، لم نر المملكة أو غيرها من الدول المؤثرة في المنطقة تحمل الإرادة والقوة التي تستحقها القضية الفلسطينية، في الوقت الذي يعدم الإحتلال شابات وشباب فلسطين أمام أعين العالم اجمع. كما لم نر الدول التي تجاوبت مع الرغبة السعودية تهتم وتتعامل مع قضية فلسطين بذات المستوى من الغيرة على شعب يتذوق كل يوم مرارة الإحتلال ويصبر على جرائمه.

للأسف وبكل أسى، علينا أن نعترف بأن مكانة فلسطين في هذه المحطة التاريخية الصعبة وصلت أدنى مستوياتها، رغم كل المحاولات التي قامت وتقوم بها قيادة الشعب الفلسطيني. ولن تستقيم الأمور المتعلقة بفلسطين وشعبها إلا مع حلول سلام أهلي وشعبي بين المتحاربين الآن فوق الأرض العربية... وإلى أن يحصل ذلك... لا ندري أية حال ستكون عليها.

الضحية الأكبر في المنطقة هي فلسطين.

الحركـة العالميـة
لمقـاطعـة إسـرائيـل(BDS)

تمر الحضارة الغربية بمعضلة داخلية تخلط بين حرية الرأي وحق التعبير عن الرأي المغاير وبين خيانة الوطن وانتهاك الأمن القومي، ومن أجل توضيح هذا الخلط قامت الجامعات الغربية بإعادة دراسات علمية بحثية قديمة لتعريف الولاء للدولة والانتماء للقومية وحق المواطن وواجباته وكذلك فهم حدود الديموقراطية ضمن المتغيرات الدولية التي أفرزت قطبا عالميا واحدا لكنه يعاني أزمات اقتصادية تراكمية. وفي قراءة أوراق المؤتمر الصهيوني الدولي السابع والثلاثين الذي عقد بمدينة القدس المحتلة في ٢٠-٢٢/١٠/٢٠١٥ نرى أن إسرائيل تعاني ترهل هذه المفاهيم في مجتمعها وأنها تبحث عن تعريفات جديدة لها.

تسويد وجه إسرائيل من قبل الإسرائيليين سبّب خوفاً مستفزاً في أوساط النخب السياسية والاقتصادية الصهيونية، وهي تتجاوز الكثير من الخطوط الحمراء في فهم الولاء لدولة بدأت باعترافات الجنود الإسرائيليين عن انتهاكاتهم لكل قواعد الإنسانية ضد المنتفضين الفلسطينيين ثم تتالت أصوات قليلة تنادي بضرورة إيجاد مؤسسات ترى الحوار المجتمعي بين الفلسطينيين والإسرائيليين لإزالة حواجز الكراهية لكنها اصطدمت كثيراً بإصرار الحاخامات المتزمتين والمستوطنين المتشددين بضرورة إبقاء التعليم اليهودي كما هو بخصوص تغذية الكراهية ضد العرب. إلا أن هذه المؤسسات كانت تصر على ضرورة استمرار العملية السلمية وإيجاد حل عادل يقبله الجميع تحت رعاية الحكومة الإسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

هذه المنظمات تعتبر جزءا من الثقافة الشعبية المنطقية المقبولة في جميع المناطق التي تعاني أزمات وحروبا فهي التطبيق العملي لمفهوم السلام العادل والشامل ضمن بوتقة التعايش السلمي الذي يرسخ البنى المجتمعية الحاضنة للفكر السلمي لدى النخب الاقتصادية والسياسية مما يعيد تشكيل الرأسمال المجتمعي ليفسح أفقا جديدة في فهم الولاء والانتماء والمواطنة كما حدث في ألمانيا بعد هدم سور برلين.

لكنّ هناك اتجاه معاكس لهذه الثقافة الشعبية يقوم أساساً على هدم البنى السياسية وهيكلية الدولة للوصول لمرحلة الفراغ الإحلالي بين المجموعتين المتنازعتين مما يشكل دولة جامعة تقودها فكرة جديدة غير متفق عليها مسبقاً بل تترك للتطبيق التجريبي كما حدث في جنوب إفريقيا ونسبيا في إيرلندا الشمالية.

بدأت هذه الفكر بالظهور في فلسطين منذ بدايات الانتداب البريطاني على فلسطين وتأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي حارب فكرة العمل العبري وركيزتها الكيبوتس واقتصار التعاملات بين اليهود أنفسهم وفكرة نقابة عمال لليهود فقط الممثلة بالهستدروت، فجاء النضال اليساري الداعي لضرورة إقامة دولة علمانية تؤمن بالمساواة بين المواطنين وثم بدأ نشاطهم ليشمل على مقاطعة بضائع منتجات الكيبوتسات وكل نشاطات الهستدروت، وهي أقدم حملة لمقاطعة البضائع الإسرائيلية والتي بدأت في صيف عام ١٩٢٦ في مدينة حيفا، لكنها لم تأخذ بعدها الإقليمي إلا في عام ١٩٤٦ بقرار بلودان الشهير الصادر من جامعة الدول العربية الخاص بضرورة مقاطعة كل المنتجات الإسرائيلية لحين حل القضايا السياسية العالقة. لكننا هنا لا بد أن نسجل أن مؤسسات الهستدروت الزراعية والصناعية كانت طيلة ثلاثين عاماً تعتمد على الأسواق العربية بل إنها لم تكن تفكر بالتصدير لأوروبا بسبب الكلفة العالية. إلا أن التنفيذ الحقيقي للمقاطعة جاء في زمن الزعيم العربي الراحل جمال عبد الناصر الذي جعل لها جهازا خاصا ومكاتب مراقبة في كافة الدول العربية، ثم أضاف لها بنود مقاطعة من الدرجة الثانية، والتي تشمل على الشركات التي تتعامل مع إسرائيل وغيرها من العقوبات التي فرضها على الدول التي تساند إسرائيل ضد الأمة العربية، إلا أن بنود مقاطعة من الدرجة الثانية تم إلغاؤها ضمن حزمة الشروط الأمريكية على الجامعة العربية لتحرير دولة الكويت من الاحتلال العراقي مع تعديلات مفهوم مقاطعة إسرائيل ضمن إطار مفهوم سياسي جديد وهو التطبيع مقابل السلام العادل والشامل.

أما الجديد بالموضوع فهو قادم من الحركة العالمية لمقاطعة إسرائيل المعروفة اختصارا "بي أس دي BSD" والتي تأسست عام ٢٠٠٥ من تجمهر لأكثر من ١٧٠ منظمة غير حكومية منتشرة بالدول الغربية بدعوة من الأستاذ عمر البرغوثي، إلا أنها تنسق أعمالها مع اللجنة الوطنية الفلسطينية لمقاطعة وفضح ومعاقبة إسرائيل اعتمادا على الفعل الشعبي السلمي بالدول الغربية للضغط عليها لمقاطعة إسرائيل أو بعض المؤسسات الإسرائيلية. وهي تتجاوز المفاهيم القديمة التي كانت تركز على أن الفكر الصهيوني فكر عنصري، بل هي حركة تعني بضرورة فضح كل الممارسات الإسرائيلية العنصرية والعمل على تجريم إسرائيل بالمحافل الدولية، مسترشدين بقرار محكمة العدل الدولية وقرارها الصادر في ٢٠٠٥/٧/٩ والذي وصف الجدار الفاصل الذي أنشأته إسرائيل في الأراضي الفلسطينية أنه غير قانوني وممارسة عنصرية من قوى محتلة، وهذا القرار كان الأساس الجذري الذي أسس للتجمهر ضمن حملة الحركة العالمية لمقاطعة إسرائيل

ورغم أن الحركة ليس لها قرارات مركزية إلا أن غالبيتها تؤمن بضرورة المساواة بين المواطنين

بقلم: خالد أبوعدنان

داخل إسرائيل وضرورة حماية ممتلكاتهم، وهناك أصوات داخل الحركة تطالب بضرورة تطبيق قرار ١٩٤ بخصوص حق العودة وأيضا هناك أصوات تنادي بضرورة فك الحصار عن قطاع غزة. وهذا يعني أنها لا تتبنى استراتيجية نهائية للصراع بل لا ترى أفقا للعملية السلمية، فهي دائمة الهجوم على الحكومة الإسرائيلية وترى أن النخب السياسية في إسرائيل تجر شعبها لكارثة مستقبلية، ومن جانب آخر فهي لا ترى أن السلطة الفلسطينية قادرة على استرداد حقوق الفلسطينيين بسبب فسادها الإداري والمالي وترهلها الفكري وهي لا ترى أن الكفاح المسلح أو أي عمل عنفي قادر على تغيير واقع الاحتلال مما يعني أن هذه الحركة تؤمن بضرورة هدم الأحزاب السياسية في فلسطين وإسرائيل وإعادة هيكلة المجتمع ضمن إطار حل الدولة الواحدة على طريقة مانديلا في جنوب إفريقيا.

أما آلية عملها فله ثلاثة أركان متداخلة تهدف بالنهاية إلي محاصرة إسرائيل وهدم علاقاتها مع العالم من خلال مقاطعة منتجات الشركات الإسرائيلية وكذلك الشركات الداعمة لإسرائيل على أن تشمل كافة أنواع الشركات الاقتصادية والثقافية والرياضية، فكلمة شركات هنا قد تعني أيضا مؤسسات وجامعات وأندية رياضية وفرقاً فنية وحتى برامج سياحية. وفي جانب آخر هناك حملة سحب الاستثمارات من الشركات الإسرائيلية والمؤسسات الدولية الداعمة لإسرائيل، والمقصود الاستثمارات المالية أساساً لكنها توسعت لتشمل أوجه إيقاف التعاون الأكاديمي والثقافي والرياضي. أما الإضافة الرائعة للحركة فهو تبنيها هدفها الثالث بضرورة معاقبة إسرائيل، ضمن دعوة محاكمة القيادات الإسرائيلية العسكرية والسياسية كمجرمي حرب وكذلك توعية الجمهور الغربي بضرورة تجريم ومعاقبة كل من ينتهك حقوق الإنسان الفلسطيني من الإسرائيليين وخاصة من المستوطنين المتشددين.

أما أساليب عملها فهي تعتمد على الفعاليات السلمية المسموح القيام بها بالدول الغربية من مظاهرات التعبير عن الرأي وحلقات النقاش والمناظرات الندية لتصل لتقديم العرائض للمؤسسات التشريعية في البرلمانات وأيضا لمجالس الإدارة بالشركات العملاقة. تمتاز بعض أعمالها بالمهنية العالية والعمل الصبور لتحقيق الأهداف الصغرى. لكن ليس كل أعمالها تحقق النجاح المرجو بل أحياناً تفشل الحملة بإغلاق متجر ما لكن الرسالة تكون قد وصلت للزبائن عن طريق الثقافة الشعبية التي تتقبل التمرد المحدود على الديموقراطية الغربية.

ومهما حاولت الحركة العالمية لمقاطعة إسرائيل تسجيل انتصارات كبرى، تبقى العقبة الحقيقية هي العلاقات الدبلوماسية المتينة بين الدول الغربية وإسرائيل، وأن هناك تحالفا استراتيجيا بينها يجعل مسألة فك اللحمة بينهم نوعاً من الاستراتيجية البعيدة المدى ضمن النضال الطبقي ضد النخب السياسية والاقتصادية في العالم. إلا أن الحركة العالمية لمقاطعة إسرائيل استطاعت أن تغرس اسمها في الثقافة الشعبية وتتميز عن باقي النشطاء السياسيين بأنهم يطرحون قضية معينة مع شركة محددة مثلاً، فهم لا يطرحون إغلاق شركة وطنية في بلدهم بل يطالبونها بعدم بيع منتوجات إسرائيلية مثلا، وهذه الطريقة العملية جعلتها تحقق نجاحات صغيرة لكنها كثيرة على صعيد المحلات التجارية الصغرى دون قدرتهم على مقارعة الشركات الكبرى المتعددة الفروع إلا بحالات نادرة. فهي تدعو للتمييز العنصري المضاد ضد ما له علاقة بالدولة العبرية، وهذا من الناحية القانونية ممنوع بأغلب الدول الغربية. ومثال على ذلك الحصار الاقتصادي المفروض على إيران، كان له أعداؤه بين صفوف الأكاديميين والحقوقيين بسبب تعارضه مع قوانين عديدة تميز بين العلاقات السياسية والتعاملات التجارية خاصة ضمن منهاج العولمة واقتصاد السوق الدولي

إلا أننا هنا سوف نتناول القضية ضمن قراءة نقدية ثورية فلسطينية للحملة العالمية لمقاطعة البضائع الإسرائيلية. لأنها أصبحت مثار جدل واسع بين من يرى أنها شعار ثوري وآخرون يرون أنها أسلوب نضالي بينما يعرفها أصحابها بالخيار الاستراتيجي لدحر الاحتلال الإسرائيلي.

أولا: الاسترشاد بتجربة جنوب افريقيا يعني الاسترشاد بثورة كاملة لا بأحد أساليبها النضالية، فكما كان هناك دور فعلي لنشطاء السلام بالدول الغربية لدعم الثورة في جنوب إفريقيا إلا أن الثورة كانت تمارس أساليب نضالية متعددة منها السلمي ومنها العنفي، وقد يكون الجانب العنفي مهملا لأنه يشكل مرحلة بدايات الثورة إلا أنه استمر حتى نهاية الثورة لكن حجمه كان يتقلص مع مرور الوقت، بينما الفعاليات الشعبية السلمية توسعت لتشمل قطاعات واسعة من الشعب أكبر من قدرة النقابات على السيطرة عليها، وكان هناك ضغط مستمر على القيادة الميدانية بضرورة مراعاة ظروف الجماهير الجائعة مما دفعها لعقد هدنات متكررة لأسباب إنسانية. ومن جانب آخر فقد تم حذف أي عقوبات على الإفريقيين الفقراء الذين لا يجدون عملاً إلا عن طريق الأقلية البيضاء لحين توفير فرص عمل مناسبة لهم. والأهم من ذلك أن الذين تفاوضوا باسم الثورة كانوا معتقلين بسجون الأقلية البيضاء بسبب نشاطاتهم المعادية ولم يكن أي منهم جزءا

من حملة المقاطعة الدولية، فالمعتقلون السياسيون وعلى رأسهم الراحل نيلسون مانديلا كانوا ثوارا حقيقيين استخدموا كافة الأساليب النضالية ومنها طلبهم دعم أحرار العالم لثورتهم وخاصة ذوي الأصول الجنوب إفريقية.

ثانيا: تعتبر فكرة مقاطعة البضائع أحد الأساليب النضالية المهمة في النضال الداخلي في العالم الغربي المؤمن بالاقتصاد المفتوح وحيث يشكل التعامل الحر بين الأفراد الركيزة الأساسية لنشاط المجتمع وترجع جذور استخدامه للثورة الإيرلندية، وقد أوضحنا – الفقرات السابقة – التسلسل الزمني لأسلوب مقاطعة البضائع الإسرائيلية في فلسطين. لكن هذا الأسلوب لا يتناسب مع إسرائيل لأسباب عديدة أهمها أن الاقتصاد الإسرائيلي بني على ركيزة العمل العبري عبر مؤسسات الهستدروت التي حاولت جاهدة الوصول إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، كما أن مفهوم الأمن القومي في إسرائيل يتم تطبيقه بشكل صارم حيث أن هناك احتياطيا لكل ما يلزم إسرائيل من ماء وغذاء ووقود وحتى عملة صعبة لمدة تتجاوز سنتين، وهي تعلن حالة الاستنفار القصوى فور البدء باستخدام هذا الاحتياطي. ومن جانب آخر فلدى إسرائيل لوبي صهيوني منتشر في كافة دول العالم وهو يدافع عن مصالح إسرائيل بكل المحافل الاقتصادية والثقافية والسياسية، هاتان النقطتان لم تكونا متوفرتين للأقلية البيضاء في جنوب إفريقيا. وفي دراسة غاندي لثورة جنوب إفريقيا قال إنها ثورة ملونة لها أمواج عالية أحياناً لكن عدوها محدود وغير قابل على التمدد بعكس الوضع البريطاني المتجذر بالاقتصاد الهندي، وقد تنجح ثورتنا بالهند قبل ثورة جنوب أفريقيا إلا أننا سنبقى تابعين للاقتصاد البريطاني لفترة طويلة، أما إذا انتصرت ثورة جنوب افريقيا فهي مؤهلة بسرعة لتكوين اقتصاد وطني مستقل.

ثالثا: ثورة على الثورة ولكن ليس بمفهوم ريجي دوبريه صاحب رسالة إعادة بناء الثورة من الداخل وإصلاح هيكل الثورة عبر تفعيل النقد والنقد الذاتي والمحاكم الثورية، بل من خلال التشهير بقيادة الثورة ووصفها أنها عميلة للاحتلال كما تفعل مجموعات دعم الثورة، وأمثلة ذلك كثيرة في إيرلندا وشمال إسبانيا وبعض دول افريقيا وأمريكا اللاتينية. حيث يتم استنزاف المجهود النضالي بمهاترات تدعو لإسقاط قيادة الثورة بل إن أكثر من نصف إعلام مجموعات دعم الثورة يكون ضد القيادة الثورية حتى تحسبهم عملاء للاحتلال. إن الهدف الحقيقي من تشويه صورة القيادة الثورية هو إيجاد حالة فراغ قيادي للشعب المضطهد مما يلزم قوى الاحتلال على تحمل مسؤولياته تجاه الشعب المضطهد، من خلال ممارسات أحادية الجانب، أي الانسحاب الإجباري للاحتلال نتيجة لكلفة تسيير أحوال الشعب المضطهد كما حدث بحالات استثنائية في زمن الاحتلال الفرنسي لبعض دول غرب أفريقيا. أما بخصوص الوضع الفلسطيني فالقضية مختلفة لأن إسقاط القيادة الفلسطينية يعني العودة إلي الوصاية العربية وفق

مهما حاولت الحركة العالمية لمقاطعة إسرائيل تسجيل انتصارات كبرى، تبقى العقبة الحقيقية هي العلاقات الدبلوماسية المتينة بين الدول الغربية وإسرائيل، وأن هناك تحالفا استراتيجيا بينها يجعل مسألة فك اللحمة بينهم نوعاً من الاستراتيجية البعيدة المدى ضمن النضال الطبقي ضد النخب السياسية والاقتصادية في العالم

الفهم الصهيوني، حيث أن احتلال الضفة الغربية ومنطقة القدس وقطاع غزة عام ١٩٦٧ لم يسقط مسؤولية الدول العربية بدفع رواتب الموظفين وإدارة الشؤون المدنية للمناطق. ولحد الآن تشرف الحكومة الأردنية على الشؤون المدنية في منطقة القدس بما فيها المسجد الأقصى والخدمات الطبية والتعليمية لقرى منطقة القدس. إن الحديث عن عدم شرعية القيادة الفلسطينية يعني البحث عن خيار عربي لا عن تحمل الاحتلال تكاليف إدارة الشؤون المدنية لأنه لم يقدم أي خدمات للمواطنين عبر التاريخ.

رابعا: النخبة تناضل نيابة عن الشعب المضطهد في عكس مفهوم دور الطليعة الثورية الذي يسعى لتحفيز الشعب للانضمام لصفوف الثورة، فإن مجموعات دعم الثورة ترى أنها قادرة على صناعة النصر بدون الحاجة لتوسيع دائرتها الشعبية، فهي تطرح أفكاراً نرجسية بأنها ذات قدرة عالية على ضرب العدو ضربة قاضية وبعدها ينسحب من المناطق المحتلة. بهذا الخصوص يقول تشي جيفارا: إن فدائيي حرب العصابات قد يبدون مستقلين عن باقي أجزاء الثورة، لكنهم بالحقيقة زبدة هذه الثورة التي توفر لهم كل شيء من إمداد بالمعلومات ومن دعم إعلامي وكذلك قواعد ارتكاز وتموين وغيرها من هياكل الثورة، كما أن الباب مفتوح لجميع أبناء الثورة للانضمام إلى صفوف فدائيي حرب العصابات، كما أن أي فدائي بحرب العصابات يستطيع أن يطلب نقله لمهام أخرى دون النظر إليه على أنه يتهرب من تحمل مسؤولية حمل السلاح، ثورة أجزاء تتكامل مع بعضها والنصر عملية تراكمية لكل المجهود الثوري. أما ما تطرحه الحملة العالمية لمقاطعة إسرائيل فهو تحييد أغلب الشعب الفلسطيني والاكتفاء بالفلسطينيين المتواجدين بالدول الغربية المؤمنين بفكرتها- وبالتأكيد ليس كل فلسطينيي الدول الغربية يؤمنون بفكرها. إن هذا الأسلوب النضالي قد يكون جيدا كداعم للنضال المركزي في الوطن المحتل ومخيمات الشتات، لكن لا يمكن أن يكون الأسلوب الوحيد القادر على تحقيق النصر لانسلاخه المتعمد عن حيثيات الواقع اليومي للاحتلال وتحييده غالبية الشعب المضطهد.

خامساً: أنصار الشعب المضطهد من قبل القوى المحتلة يعتبر الركيزة الحقيقية لتفتيت الاحتلال ولا يوجد ثورة لم تحاول استمالة بعض أبناء القوى المحتلة لتناضل ضمن صفوفها، ولعل الشيوعيين الإسرائيليين انضموا للنضال الفلسطيني في بداية العشرينيات ضمن مفهوم المساواة بين المواطنين لكن ما تعتمد عليه الحملة الدولية لمقاطعة إسرائيل هم فئة تسمى بالعبري اليردي أي الهابطين للأسفل وهم بالأساس ولدوا داخل إسرائيل إلا أنهم هاجروا خارجها لعدم إيمانهم بفكرة أرض الميعاد. ورغم ذلك فإن الحركة الصهيونية تعمل جاهدة لإبعادهم عن أي نشاط معاد لإسرائيل وفكرة أرض الميعاد.

وفي المؤتمر الصهيوني الدولي السابع والثلاثين الذي أشرنا إليه أعلاه، صدر قرار رقم ١٩- إنشاء معهد للتعليم الصهيوني (حيث أن التعليم الصهيوني هو اللبنة الأساسية للحركة الصهيونية و ضروري لتأمين مستقبلها و تعزيز أهدافها، في حين أن العديد من الدراسات تشير إلى زيادة الابتعاد عن أهمية فكرة دولة إسرائيل

بين جزء من جيل الشباب اليهودي أكثر من أي وقت مضى، وحيث أن شبابنا اليهودي يشكل العصب الأساسي المؤهل لدحض حملات شرسة لنزع شرعية وجودها من القوى المتطرفة وكذلك حملات (الحركة العالمية لمقاطعة إسرائيل BDS) التي تشن ضد إسرائيل، حيث أن هذه الحملات تسبب نقصا خطيرا في أساس تطور الفكرة الصهيونية حتى بين الدائرة الطبيعية بين أبناء الجاليات اليهودية في العالم والأنصار الأزليين للفكر الصهيوني، حيث أن المعلمين اليهود يشيرون إلى تزايد التحديات في المؤسسات التعليمية الإسرائيلية بسبب النزعات اليهودية الداخلية، فلا يوجد في الوقت الحاضر أي عنوان لمنشأة في إطار المؤسسات الإسرائيلية لمعالجة الاحتياجات الحقيقية والملحة في مجال التعليم الصهيوني، بما في ذلك التطوير المهني، وتطوير المناهج الدراسية، والدعم المهني والبحوث، فإن المؤتمر الصهيوني السابع والثلاثين يقرر: أن المنظمة الصهيونية العالمية ستؤسس معهدا للتعليم الصهيوني على أن يرأسه عضو في اللجنة التنفيذية الصهيونية ويكون مسؤولا عن منهاجه وهيكليته، وسيُبنى المعهد في مجمعنا بالقدس الذي يشمل على متحف هرتزل والمركز التربوي الصهيوني، تمت إقامة العديد من ورشات العمل بهذا الخصوص في الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وأستراليا، كما قامت منظمة "العدل والإنصاف" في إسرائيل باستضافة ٤٥ محاميا صهيونيا بغرض تعريفهم على مخاطر الحملة العالمية لمقاطعة إسرائيل وضرورة اتخاذ الإجراءات القانونية لمنع نشاطاتها كما حدث في بعض الدول الغربية. وكذلك ضرورة تفعيل اللوبي الصهيوني في الجامعات والمؤسسات الثقافية واحتضان مجموعة اليردي ضمن مؤسسات الجاليات اليهودية وعدم معاملتهم بأساليب معادية، إلا أن هذا لا يعني أن جميع اليهود المعادين للصهيونية هم جزء من الحملة الدولية للمقاطعة، بل إن الغالبية العظمى منهم مقربة من التنظيمات الفلسطينية وخاص اليسار الفلسطيني، ومن جانب آخر فهم لا يشكلون قوى ضاغطة داخل مجتمعاتهم بل أغلبيتهم منبوذة من قبل الجاليات اليهودية ذات النفوذ السياسي والاقتصادي بالدول الغربية.

سادساً: استخدام الأسلوب الحتمي والوحيد لإنهاء الاحتلال هو مقاطعة إسرائيل، ولعلنا بالثورة الفلسطينية منذ البدايات ناقشنا قضية الأسلوب الحتمي والوحيد كفكرة مجردة ثم جاءت فكرة الكفاح المسلح لتحتل مساحة واسعة من الأساليب النضالية حتى إن البعض اعتبرها الأسلوب الحتمي والوحيد، لكن الثورة أجزاء تتكامل – كما شرحناها سابقاً- فجاءت مؤسسات الثورة لتوفر البنى التحية للكفاح المسلح من إعلام وتموين وتخطيط وحتى وصلنا لضرورة الموازنة بين النضال السياسي والنضال العسكري، ثم دخلت الثورة مفاهيم الجيوسياسية التي ميّزت بين مناضل فلسطيني بدول الخليج العربي وآخر بألمانيا وبين من هم في مخيمات الشتات ومن هم في الأرض المحتلة. هذا التشتت لأبناء الشعب الفلسطيني أضاف ميزة الخيارات المفتوحة للثورة وجعل أساليبها النضالية تتلون بأشكال تتناسب وأماكن تواجد الفلسطينيين. إن مجرد العودة لفكرة الخيار الوحيد وهو إسقاط لأدوات نضالية وتحييد لفئات ثورية يهدف إلى إضعاف الثورة وإرهاق الأسلوب الوحيد الذي سيتأثر سلباً بسبب أن العدو سيركز عليه في الوقت الذي لن يكون له أساليب داعمة من قبل الثورة. ومن الملاحظ أن حملة المقاطعة لإسرائيل أثرت سلباً على أعداد نشطاء السلام في قرى الجدار وكذلك على التغطية الإعلامية للفعاليات في الوطن في وسائل الإعلام المؤيدة للقضية الفلسطينية بالدول الغربية، إن تقليل أهمية النضال داخل الأرض المحتلة لنشطاء السلام الدوليين يعتبر كارثة حقيقية بحق النضال السلمي لشعبنا.

الاسترشاد بتجربة جنوب افريقيا يعني الاسترشاد بثورة كاملة لا بأحد أساليبها النضالية، فكما كان هناك دور فعلي لنشطاء السلام بالدول الغربية لدعم الثورة في جنوب إفريقيا إلا أن الثورة كانت تمارس أساليب نضالية متعددة منها السلمي ومنها العنفي، وقد يكون الجانب العنفي مهملا لأنه يشكل مرحلة بدايات الثورة إلا أنه استمر حتى نهاية الثورة لكن حجمه كان يتقلص مع مرور الوقت،

قد يكون النضال الفلسطيني يمر بمرحلة صعبة بسبب ظروف داخلية أساسها الانقسام السياسي بين حركتي فتح وحماس وثانياً الظرف العربي غير المؤهل لدعم تصعيد مطالب القيادة الفلسطينية بالإضافة إلى تصاعد قوة التيارات الدينية اليمينية في إسرائيل، إلا أن الشعب الفلسطيني يرى الأفق بوضوح ويرى أن نضالنا الفلسطيني مازال بحاجة لكافة طاقات الشعب الفلسطيني وأنصار الحق الفلسطيني في العالم، ولهذا سنستمر بتلوين أساليبنا النضالية حتى نحقق النصر وندحر الاحتلال بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

التحرّكات الاحتجاجية تتواصل

رفضاً لسياسة الأونروا التقليصية

في ظل تعنُّت الأونروا عن التراجع عن قراراتها التقليصية التعسُّفية بتقليص خدماتها، تتواصل التحرّكات الاحتجاجية الرافضة لهذه القرارات، والتي توشك على دخول شهرها الرابع، عملاً بتعليمات خلية إدارة الأزمة مع الأونروا.

وإلى جانب خلية إدارة الأزمة مع الأونروا- المنبثقة عن القيادة السياسية للفصائل والقوى الفلسطينية الوطنية والإسلامية واللجان الشعبية- تشارك في هذه التحرّكات حشود من أبناء شعبنا يتقدّمها قادة حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في الساحة اللبنانية والإقليم، وأمناء سر الحركة وأعضاء قيادتها في المناطق والشُعب التنظيمية، وممثلو القوى الفلسطينية الوطنية والإسلامية وتحالف القوى الفلسطينية واللجان الشعبية، وقوى الأمن الوطني الفلسطيني، وأعضاء خلية الأزمة، ووفود من مهجرّي مخيمات سوريا ومنكوبي مخيم نهر البارد، والمؤسسات والجمعيات الأهلية الفلسطينية ومنظمات المجتمع المدني الفلسطيني، وعدد من الفعاليات ورجال الدين والمشايخ.

وتوخيّاً لنجاعة التحرّكات بصورة أكبر اجتمعت خلية إدارة الأزمة مع ممثلي الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية، ولجنة المهجّرين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان لتشكيل لجان للمتابعة في كل المناطق بهدف التواصل والتفاعل مع جميع المعنيين والتقيُّد بالبرامج الموضوعة من قِبَل خلية الأزمة وتنفيذها.

كما أقرّت خلية الأزمة برامجَ تصعيدية للتحرُّكات على رأسها استمرار حظر دخول المدير العام للأونروا في لبنان "ماتياس شمالي" إلى المخيمات والتجمعات الفلسطينية ما لم يتراجع عن قراراته وإجراءاته التعسفية، وإغلاق المكتب الإقليمي للأونروا، وإغلاق مكاتب مدراء المناطق ومدراء المخيمات كافة في أيام محدّدة، ومنعهم من مزاولة أعمالهم خلال الأيام التي تشهد إغلاقاً لمقراتهم، ويُستثنَى من ذلك مدراء التعليم، من أجل متابعة أمور الطلاب والمدارس، وإغلاق المواقف ومنع خروج ودخول السيارات والآليات منها وإليها، باستثناء: حافلات معهد سبلين المهني، وسيارات الأطباء، وآليات أقسام الصحة (النظافة).

وقد أُلقيت خلال التحركات كلمات وتُليت مذكرات باسم خلية الأزمة والفصائل الفلسطينية جرى رفعها للمدير العام للأونروا في لبنان والمفوض العام للأونروا بيير كراينبول، وللأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، حيث أجمعت على التمسّك بوكالة الأونروا باعتبارها الشاهد الدولي الحي على الجريمة الإنسانية التي ارتكبتها العصابات الصهيونية بحق شعبنا الفلسطيني في العام ١٩٤٨، والمسؤولة عن تقديم الخدمات لشعبنا إلى حين عودته إلى أرضه فلسطين.

وعرضت للمطالب الفلسطينية المحقّة التي يتوجّب على الأونروا في لبنان تلبيتها، وفي مقدّمها: تراجع إدارة الأونروا في لبنان عن قراراتها التقليصية؛ ورفع مساهمتها في الاستشفاء الصحي إلى ١٠٠٪ خاصة لعمليات القلب وغسيل الكلى وأمراض السرطان والأعصاب، وتأمين الدواء اللازم دوريّاً لأصحابه المرضى، ودعم وتطوير مستشفيات جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في لبنان؛ والإسراع في تأمين الأموال اللازمة لاستكمال إعمار مخيم نهر البارد، وإعادة العمل بخطة الطوارئ الصحية والإغاثية والإيوائية لأبناء المخيم إلى أن تنتهي عملية الإعمار؛ وإعادة تقديم مبلغ الإيواء للمهجّرين الفلسطينيين من مخيمات سوريا، وزيادته وزيادة مبلغ الإغاثة الشهرية بما يراعي الارتفاع المتواصل لغلاء المعيشة في لبنان،ووضع خطة طوارئ صحية توفر لهم التغطية الكاملة للاستشفاء والطبابة؛والتراجع عن اعتمادتقديمات مالية لحالات العسر الشديد عوضاً عن العينات الغذائية التي كانت تُقدَّم، وإعادة النظر في المعايير التي تعتمدها

ملف الإنشطة

الأونروا في التعاطي مع حالات العسر الشديد؛ وإلغاء قرار اسقاط حقوق المجنّسين بالطبابة والاستشفاء؛بالإضافة إلى زيادة عدد العاملين في قسم الصحة (التنظيفات) في المخيمات؛ وزيادة عدد المنح الجامعية المقدّمة للطلاب الفلسطينيين بما يلبي الحاجة، والعمل على بناء جامعة خاصة للاجئين الفلسطينيين في لبنان، وزيادة عدد الشُعب الصفية والمعلمين في المدارس، بما لا يزيد عن ٣٠ طالباً في كل صف، وتوسيع الاختصاصات في كلية سبلين المهنية، وبناء معاهد مهنية في مناطق وجود المخيمات كافة؛ ورفع مستوى التوظيف في كافة مجالات العمل في الأونروا.

هذا وطالب المتحدثون بتحديد موازنة ثابتة لوكالة الأونروا، واستنكروا استمرار إدارة الأونروا بأسلوب التجاهل وإدارة الظهر لمطالب اللاجئين الفلسطينيين المشروعة والمحقة، منوّهين إلى أن المؤامرة التي تُحاك ضد شعبنا اكبر من تقليص الخدمات، وإنما هي قضية سياسية بامتياز تهدف للإلغاء التدريجي لوكالة الأونروا، لتيئيس أبناء شعبنا ودفعهم للهجرة عبر مراكب الموت أو القبول بالتوطين، مؤكّدين الاستمرار في الخطط التصعيدية ما لم تتراجع الأونروا عن قراراتها، وأن أبناء شعبنا بكل شرائحهم مستعدون لخيار الزحف البشري باتجاه فلسطين عبر الجنوب اللبناني ليموتوا على تراب حدودها بكرامة وشرف عوضاً عن أن يتحوّلوا لمتسوّلين يستعطون على أبواب المؤسسات والجمعيات الخيرية، أو أمواتاً على أبواب المستشفيات الخاصة التي لا ترحم.

وسجّلوا ارتياحهم للموقف اللبناني المتضامن مع الشعب الفلسطيني والمتفهم لمعركته لمواجهة قرارات وإجراءات الأونروا، مطالبين الدولة اللبنانية وحكومتها في الوقت ذاته بالقيام بمسؤوليتها المباشرة في الضغط على الأونروا للالتزام بتعهداتها نحو اللاجئين الفلسطينيين في لبنان الى حين عودتهم إلى فلسطين، والتحرّك الجدي والفعّال نحو الأمم المتحدة والدول المانحة لتذكير المجتمع الدولي بالتزاماته الانسانية والأخلاقية والقانونية نحو اللاجئين الفلسطينيين.

كما طالبوا القيادة الفلسطينية داخل الوطن وفي الخارج بتكثيف اتصالاتها مع الدول المانحة والمؤثرة للإفراج عن مساهماتها المالية للأونروا.

كما ثمّن المتحدثون تفاعل والتزام أهلنا في كل مخيمات لبنان بالتحركات والفعاليات التي أقرّتها خلية الأزمة ومحافظتهم على منشآت وممتلكات الأونروا وعدم الإساءة لأبنائنا الموظفين، وثمّنوا عالياً وقوف الموظفين والعاملين في الأونروا مع مطالب أهلنا المحقّة، وخصّوا بالذكر اتحاد الموظفين والعاملين في الأونروا، الذين اثبتوا عبر تنظيمهم الاعتصامات أنهم جزء أصيل وفاعل في المجتمع الفلسطيني. وجدّدوا الشكر لقوى الأمن اللبنانية والإعلاميين على تعاونهم ومواكبتهم الدائمة للتحركات منذ بدء المواجهة مع الأونروا، وثمّنوا دور اللجان الشعبية والأهلية والأُطر النسائية، والحركات الشبابية والشعبية، التي حرصت على تنفيذ وإنجاح برامج التحركات الاحتجاجية التي أعدّتها خلية الأزمة، مقدّرين تضامن شعبنا الفلسطيني في غزة والضفة الغربية مع تحرّكات أهلِنا في لبنان.

ففي بيروت، أقيمت صلاة الجمعة من أمام مكتب لبنان الإقليمي للأونروا، الجمعة ٢٠١٦/٢/٢٦، حيثُ أمّ الشيخ بسّام كايد بالمصلّين الذين تقدّمهم قادة الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية وأعضاء خلية الأزمة وعدد من نازحي مهجَّري مخيمات سوريا، وألقى خطبة دينية تخللها تطرُّق للقرارات الجائرة التي اتخذتها إدارة الأونروا وانعكاساتها السلبية على الفلسطينيين.

هذا وكان أعضاء خلية الأزمة قد قاموا منذ ساعات الفجر الأولى بمنع موظفي الأونروا من الدخول الى مكاتبهم، وأغلقوا البوابتين الشرقية والغربية لمقر الأونروا، تبعها إغلاق مكاتب مدراء مخيمات بيروت ومنعهم من مزاولة أعمالهم. كما أغلقوا فجر الاثنين ٢٠١٦/٣/٧ مكتب لبنان الإقليمي ومنعوا الموظفين من الدخول إلى مكاتبهم لمزاولة أعمالهم، ومواقف السيارات والآليات التابعة للأونروا، وأغلقوا مكاتب مدراء المخيمات الاثنين ٢٠١٦/٣/١٤، ومكاتب مدراء المناطق والمكتب الإقليمي، وكافة مواقف سيارات الأونروا في كافة المناطق الثلاثاء ٢٠١٦/٣/١٥، ومكتب منطقة لبنان الوسطى، ومكاتب مدراء المخيمات الجمعة ٢٠١٦/٣/١٨.

وللأسبوع الرابع على التوالي، عقدَت خلية إدارة الأزمة مؤتمراً صحفياً الثلاثاء ٢٠١٦/٣/١، أمام مكتب لبنان الإقليمي للأونروا.

وافتتح المؤتمر أمين سر اللجان الشعبية الفلسطينية في لبنان ابو اياد الشعلان، فحيّا الإعلاميين، وشعبنا الفلسطيني والقوى الامنية اللبنانية.

ثمّ تلا عضو خلية الأزمة شكيب العينا البيان الصحفي، فأشار لمواصلة المدير العام للأونروا في لبنان تسويق الاجراءات التقليصية للأونروا لدى المراجع اللبنانية الرسمية وغير الرسمية وتصويرها على غير حقيقتها في محاولة مكشوفة منه للتحريض على التحركات السلمية للفلسطينيين والالتفاف عليها.

وبعدها قام أعضاء الخلية بالإجابة على أسئلة الحضور حول المسار الذي ستسلكه في مواجهة تقليصات الخدمات، مؤكّدين مواصلة تصعيد التحركات وزيادة زخمها بوتيرة تصاعدية حتى تراجع الأونروا عن قراراتها.

كما نُفّذ اعتصام حاشد أمام مكتب لبنان الاقليمي للأونروا، الخميس ٢٠١٦/٣/٣.

وألقى عضو خلية الأزمة غسّان أيوب كلمة الخلية، فحمّل المدير العام للأونروا في لبنان المسؤولية الكاملة عن تردّي الوضع الصحي لأهلنا اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، واستنكر محاولاته الدؤوبة لإحداث شرخ بين اللاجئين وبين الموظفين والعاملين في الأونروا، مؤكداً أن هذه المحاولات ستبوء بالفشل.

كما أكّد باسم خلية الأزمة رفض "صندوق

الاستشفاء التكميلي في إقليم لبنان" الذي أطلقته الأونروا، والذي يعرِض معالجات جزئية لا ترقى إلى المطلَب الفلسطيني الرسمي والشعبي الذي يدعو للتراجع عن القرارات والخطّة الاستشفائية الظالمة، وعرضَ للمطالب الفلسطينية المحقة.

وألقى أمين سر حركة "فتح" - إقليم لبنان الحاج رفعت شناعة كلمة القيادة السياسية للفصائل الفلسطينية، فتوّجه بالتحية والتقدير لكل أبناء شعبنا الفلسطيني الذين توافدوا ليؤكّدوا أن فلسطين على حق في كل مطالبها الوطنية والقومية والحياتية، وللجان الشعبية والأهلية، والمبادرات الشبابية والشعبية كافة.

وأضاف "نحن مصرّون على متابعة هذا الحراك الوطني بامتياز، لأن المؤامرة التي نشعرُ بها من خلال تقليص خدمات الأونروا هي مؤامرة على حقوقنا السياسية، وليس فقط المعيشية. لذلك هي ذات أهمية قصوى وهي تعدُّ مكملة لنضال شعبنا في فلسطين".

وأمل على كل حلفاء القضية الفلسطينية، وخاصة الدولة اللبنانية، الوقوف الى جانب الشعب الفلسطيني بخوض هذا الحراك الشعبي السلمي، وختم كلمته محمّلاً الأونروا المسؤولية الكاملة عن كل ما قد ينتج عن مواصلتها لإجراءاتها التعسفية.

بدورهم نظّم الأطباء الفلسطينيون في لبنان مؤتمراً صحفياً، أمام المدخل الشرقي لمكتب لبنان الإقليمي الاثنين ٢٠١٦/٣/٧.

وافتتح المؤتمر عضو خلية أزمة الأونروا د.أحمد عبدالهادي حيث شرح أبعاد وانعكاسات النظام الاستشفائي الجديد على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، مؤكّداً مواصلة التحركات حتى تراجع الأونروا عن قراراتها الظالمة بحق اللاجئين الفلسطينيين.

ثمّ تلا رئيس اتحاد الأطباء والصيادلة الفلسطينيين د.عماد حلاق البيان الصحفي، فنوّه إلى أن القرارات الجديدة للأونروا وخاصة المتعلّقة بالاستشفاء، جاءت لتحمّل أبناء شعبنا عبئاً جديداً من خلال حملهم على المشاركة في فاتورة الاستشفاء في ظل تفاقم الأزمة الاقتصادية في لبنان، مؤكّداً باسم الأطباء الفلسطينيين في لبنان رفض القرارات الصادرة عن الأونروا بخصوص ملف الاستشفاء وما سبقَها من إعلانات في ملف التعليم، ومطالباً الأونروا بالتراجع عن قراراتها بل وتحسين خدماتها.

من جانبه، أكّد عضو قيادة حركة "فتح" - إقليم لبنان، د.محمد داوود، أحد مؤسسي اتحاد الأطباء، أن لكل إنسان الحقّ بالتمتع بصحة جيّدة وبيئة نظيفة بما يستوجبه هذا الحق في تقديم الرعاية الصحية والبيئية من قِبَل دولته، وأن هذه الحقوق أيضاً مكفولة للاجئين،ومن بينهم الفلسطينيين،بحسب القوانين والمواثيق الدولية، منوّهاً للتباين الملحوظ بين ما يُفترَض أن يحصل عليه اللاجئ الفلسطيني من رعاية صحية وبيئية وبين الواقع المعاش، ومشيراً لمسؤولية المجتمع الدولي في هذا الصدد، والذي أصدر القرار "٣٠٢" القاضي بتشكيل "الأونروا"، للتصدي لحل المشكلات الناشئة من التشريد.

وبعد المؤتمر الصحفي تولّى عدد من الأطباء الإجابة على أسئلة بعض الصحافيين.

من جهة ثانية، انطلقت مسيرة طلابية من مدارس الأونروا في برج البراجنة، عقب انتهاء الدوام المدرسي، الى داخل المخيم، بمشاركة ممثلين عن الفصائل والمؤسسات الاهلية والشعبية الفلسطينية.

وانتهت المسيرة بإلقاء كلمة لأمين سر اللجنة الشعبية في مخيم برج البراجنة حسني أبو طاقة، الذي رأى أن الموقف الفلسطيني الموحّد في التصدي لقرارات الأونروا لا بد له من إجبار الأونروا على التراجع عن قرارات القهر والحرمان التي اتخذتها لإكراه شعبنا وتهجيره الى بلاد المنافي بعيداً عن وطنه. وأكّد وعي شعبنا والتفافه حول قيادته والتزامه بقراراتها، ورفضه لسياسة الأونروا بكل تفاصيلها، وتمسّكه بحق العودة إلى وطنه فلسطين.

كذلك نُفّذ اعتصام احتجاجي أمام بيت الأمم المتحدة "الإسكوا" الخميس ٢٠١٦/٣/١٠، انتهى بتقديم مذكرة مطلبية إلى الأمين العام للأمم المتحدة السيد "بان كي مون" باسم الفصائل والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية في لبنان. وتلا عضو خلية الأزمة شكيب العينا المذكرة فوجّه التحية باسم المشاركين في الاعتصامات والتحركات الاحتجاجية إلى الأمم المتحدة والمجتمع الدولي وكافة الدول التي وقفت مع الشعب الفلسطيني ودعمت حقوقه المشروعة المتمثلة بالعودة وتقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وأمل على الأمين العام للأمم المتحدة التدخل السريع لدفع إدارة الأونروا للتراجع عن قراراتها، ومطالَبة المجتمع الدولي بمواصلة الالتزام بتقديم الدعم المالي للأونروا، لتتمكن من الاستمرار بالقيام بدورها الذي أنشئت من أجله في رعاية وإغاثة ومساعدة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين وفق المعايير الإنسانية الدولية، إلى أن تتحقق عودتهم إلى ديارهم. ثمّ عدد المطالب المحقّة الموحّدة لأبناء شعبنا.

وبعدها سُلّمت المذكرة إلى ممثل الأمم المتحدة في الإسكوا.

من جهة أخرى **عقدت القيادة السياسية الفلسطينية في لبنان اجتماعاً طارئاً يوم الجمعة ٢٠١٦/٣/١١ في مقر سفارة دولة فلسطين**، خُصّص لتقييم اللقاء المشترك الذي عقد في مقر مفوضية الأمم المتحدة في اليرزة، والذي ضم القيادة السياسية الفلسطينية وسفير دولة فلسطين في لبنان السيد أشرف دبور، والمدير العام لوكالة الأونروا السيد ماتياس شمالي، برعاية المنسّقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان السيدة سيغريد كاغ، والمدير العام للأمن العام اللبناني السيد اللواء عباس ابراهيم.

وصدر عن الاجتماع بيان ثمّن الجهود التي يبذلها

اللواء عباس إبراهيم وحرصه على حصول اللاجئين الفلسطينيين على كامل احتياجاتهم ومطالبهم الحياتية والمعيشية والإنسانية من قِبَل الأونروا، كما ثمّن رعاية المنسّقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان السيدة سيغريد كاغ، اللقاء المشترك واهتمامها الشديد بالقضايا والمطالب والاحتياجات الانسانية للاجئين الفلسطينيين التي طرحها الوفد الفلسطيني وتعّهدها خلال اللقاء بحمل هذا الملف كاملاً وبحثه مع الأمين العام للأمم المتحدة السيد بان كي مون خلال الاسبوع القادم في نيويورك.

واستنكر القيادة السياسية الموقف المتعنّت لادارة الأونروا وعدم تقديمها خطة إيجابية لإنهاء الأزمة، وتعهّدت بمواصلة التحركات الاحتجاجية ورفع السقف السياسي والجماهيري لأعلى المستويات في لبنان، وثمّنوا المجتمعون الجهود التي يبذلها السيد الرئيس محمود عباس ورسالته التي وجهها للأمين العام للأمم المتحدة، وتمنوا مواصلة ومتابعة هذا الملف على أعلى المستويات.

كما ثمّنوا زيارة رئيس دائرة شؤون اللاجئين الفلسطينيين في "م.ت.ف" د.زكريا الآغا، وزيارة د.موسى ابو مرزوق الأخيرة إلى لبنان، وبحثهما موضوع تقليصات الأونروا مع المسؤولين في الدولة اللبنانية.

هذا وعقدت خلية الأزمة مؤتمرها الصحفي الخامس، أمام مكتب لبنان الإقليمي، الثلاثاء ٢٠١٦/٣/١٥ لإطلاع وسائل الإعلام على آخر المستجدات، خاصة بعد فشل اللقاء الأخير في اليرزة.

وتلا عضو خلية الأزمة سمير لوباني البيان الصحفي، فشكر الاعلاميين لتلبيتهم الدعوة، واستنكر عدم ابداء المدير العام للاونروا أي توجه للتراجع عن قراراته بعد مرور أكثر من ٧٥ يوماً على تنفيذ خطة الاستشفاء التي اعتمدها، وما نتج عنها من كوارث طالت الوضع الصحي لأبناء شعبنا، بل ومواصلته اتباع سياسة الالتفاف والتحايل على المطالب الفلسطينية والتضليل والتبرير لقراراته، موضحاً أن آخر نماذج ذلك تمثّل بـ"ما أطلق عليه "صندوق الاستشفاء التكميلي في إقليم لبنان"، والذي يجزئ فيه الحقوق بين اللاجئين الفلسطينيين، مستخدماً تصنيفات مخالفة كلياً للمعايير الدولية الإنسانية، مما سيدخل اللاجئين الفلسطينيين في حالة من الفوضى والفتنة الداخلية ستؤدي إلى إشكالات مع الأطباء والموظفين والعاملين في الأونروا بهذا المجال"، مؤكّداً الرفض المطلق لهذا الصندوق، وعارضاً للمطالب الموحدة المجمَع عليها.

بدورهم اعتصم عمال فلسطين أمام مكتب الأونروا الإقليمي في بئر حسن الجمعة ٢٠١٦/٣/١٨.

وتلا عضو خلية الأزمة أبو عماد شاتيلا مذكرة مقدّمة من خلية الأزمة والعمال الفلسطينيين في لبنان إلى المفوض العام للأونروا "بيير كرينبول" والإدارة العليا للأونروا لمطالبتها بالتراجع عن قراراتها الظالمة، والمطالبة بإنهاء عمل المدير العام للأونروا في لبنان، وتكليف آخر ممنوح الصلاحيات والقدرة على معالجة كافة القضايا للاجئين الفلسطينيين.

ونوّه إلى أن نتائج المسح الاقتصادي والاجتماعي للاجئين الفلسطينيين في لبنان، والذي قامت به الأونروا بالتعاون مع الجامعة الأميركية في بيروت في صيف ٢٠١٠، أظهرت حجم الوضع المأساوي الذي يعيشه اللاجئون الفلسطينيون في لبنان على الصُعُد الاجتماعية والمعيشية والحقوقية والصحية، مستغرباً إقدام الأونروا على الخطوات التقليصية لخدماتها في ظل هذه المعطيات عوضاً عن تحسين ظروف عيشهم، وعرض لنبذة عن هذه التقليصات وتداعياتها.

ثمّ ألقى كل من رئيس الائتلاف الفلسطيني معتصم حمادة ومسؤول حركة حماس في لبنان علي بركة كلمتين، أكّدا فيهما التمسّك بمطالب شعبنا الفلسطيني المحقة باعتبارها رزمة واحدة لا تتفكك، واستنكرا تجاهل إدارة الأونروا لمطالب الشعب الفلسطيني وتآمرها عليه.

وفي ذات السياق، اعتصم الفلسطينيون من كافة مخيمات لبنان مع قيادتهم السياسية أمام "الإسكوا"، الأربعاء ٢٠١٦/٣/٢٣.

وخلال الاعتصام سُلّمت مذكرة لأمين عام الأمم المتحدة السيد بان كي مون باسم الفصائل والقوى الوطنية الإسلامية والفلسطينية، تسلّمها ممثل الإسكوا في بيروت، وتلا نصّها عضو خلية الأزمة أبو النايف، فأشار إلى أن الحشود توافدت للاعتصام أمام الاسكوا لتُسمعَ الأمين العام للامم المتحدة الذي يزور لبنان صوت اللاجئين كي يوصله الى من صُمّت آذانهم عن سماع صرخاتهم واستغاثاتهم، ولمطالبة الامم المتحدة والدول المانحة بإخراج الأونروا من ازمتها المالية.

وفي صيدا، نظّمت اللجان الشعبية ولجان القواطع والأحياء والحراكات الشعبية والشبابية والفصائل الفلسطينية، وقفة احتجاجية عند المدخل الغربي لمخيم عين الحلوة الجمعة ٢٠١٦/٢/٢٦.

وبعد ترحيب من عريف الاعتصام عضو اللجنة الشعبية محمود أبو سويد، كانت كلمة اللجان الشعبية في المخيمات ألقاها مسؤول العلاقات السياسية لحركة الجهاد الاسلامي في صيدا عمار حوران، فأكّد أن الفلسطينيين لا يريدون المعونات وإنما العودة لبلادهم، ووجّه كلامه إلى ماتياس شمالي قائلاً: "إن قادة الفصائل الفلسطينية في لبنان ليسوا مرتزقة وبلطجية بل هم شرفاء هذا الشعب يدافعون عن كرامته لحين عودته إلى دياره التي هُجّر منها العام ١٩٤٨ وبدل ترهيب الموظفين وزرع الفتنة والفرقة بينهم اذهب واحصل على التمويل وإلا نطالبك بالرحيل فوراً من منصبك".

هذا وواصلت القوى الفلسطينية واللجان الشعبية تنفيذ برنامج التحرك الذي أقرّته خلية الأزمة فأغلقت مكتبَي مدير "الاونروا" في منطقة صيدا ومخيم عين الحلوة، وموقف السيارات في سهل الصباغ، الجمعة ٢٠١٦/٢/٢٦.

كما عقدت خلية أزمة الأونروا اجتماعها الدوري السبت ٢٠١٦/٢/٢٧ بمقر أمانة سر "م.ت.ف"

في مخيم المية ومية.

وصدر عن المجتمعين بيان جدّدوا فيه تثمين التزام الجماهير الفلسطينية بقرارات وتوجيهات خلية الأزمة، وقدّروا الجهد الذي تبذله اللجان الشعبية والأهلية والحركات الشعبية والشبابية والفعاليات الوطنية والإسلامية لإنجاح البرامج وتنفيذها بصورة مبدعة، كما وجّهوا التحية للمكتب التنفيذي الخاص بالموظفين لمواقفهم وأنشطتهم المتطابقة مع مواقف خلية الأزمة والداعمة لها، رافضين ما ورد في البيان الصحفي للأونروا حول اطلاق "صندوق الاستشفاء التكميلي في إقليم لبنان" باعتباره حيلة التفافية ومحذّرين شعبنا من الوقوع في الفخ الذي ينصبه شمالي، بهدف إحداث فتنة وشقاق في صفوف الفلسطينيين.

وبدعوة من اللجان الشعبية الفلسطينية في عين الحلوة نُظّم اعتصام عند المدخل الغربي للمخيم الجمعة ٢٠١٦/٣/٤، بمشاركة الفصائل الفلسطينية ولجان الأحياء والقواطع.

وألقى كل من عضو امانة سر اللجان الشعبية بمنطقة صيدا "محمود ابو سويد"، وممثّل انصار الله أبو طارق الجشي، وأمين سر اللجان الشعبية في المنطقة عبدالرحمن ابو صلاح، كلمات دعوا فيها لتفعيل الحراك الشعبي في مواجهة الأونروا، وأكّدوا التفاف الفلسطينيين حول قرارات خلية الأزمة في مواجهتها للأونروا، وأشادوا بوحدة الموقف الفلسطيني.

كما اعتصمَ المئات من طلاب المدارس أمام شعبة عين الحلوة، بمشاركة الفصائل والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللجان الشعبية ولجان القواطع والأحياء، وحشود من المخيم.

وألقيت كلمات من قِبل إحدى الطالبات إلى جانب كلمة التحالف ألقاها مسؤول حركة حماس في صيدا أبو أحمد فضل، وكلمة ألقاها أبو بسام المقدح، حيثُ أجمعت على رفض تآمر الأونروا على شعبنا الفلسطيني وأي سعي لشطب حق العودة، وأشادت بوحدة الموقف لدى الشعب وقيادته السياسية التي صبغت التحركات الاحتجاجية.

هذا وعقدت خلية أزمة الأونروا اجتماعها الدوري السبت ٢٠١٦/٣/١٩، في مقر أمانة سر "م.ت.ف" في مخيم المية ومية، لمناقشة آخر المستجدات المتعلقة بقرارات وإجراءات وكالة الأونروا التعسفية، وتقييم برنامج التحركات الاحتجاجية للاسبوع الماضي، وإعداد برنامج التحركات للأسبوع القادم.

وصدر عن المجتمعين بيان أكّد رفض أي مبادرة لا تتضمن التراجع الكامل عن قرارات الأونروا وجدّد التمسّك بالمطالب الموحّدة كرزمة واحدة غير مجزّأة، وحذّر من أي محاولات للأونروا لحرف الصراع مع الاونروا الى صراع ما بين الأهالي والموظّفين من أبناء شعبنا في الوكالة، وثمّن جهود أعضاء اللجان الشعبية والأهلية والرموز الدينية والجماهيرية والوطنية وكذلك الحراكات الشبابية والشعبية والمكاتب النسائية وكل من يعمل بهدف إنجاح التحركات التي تدعو إليها خلية الأزمة في برامجها الدورية.

وفي صور، زار أمين سر حركة "فتح" - إقليم لبنان الحاج رفعت شناعة خيمة الاعتصام المقامة في مخيم البرج الشمالي حيثُ التقى حشداً من أبناء المخيم وممثلي الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية والأهلية ومؤسسات وهيئات المجتمع المحلي.

وكانت كلمة لشناعة أكّد فيها أن معركة شعبنا الفلسطيني اللاجئ في لبنان ضد الأونروا هي جزء لا يتجزّأ من النضال الذي يقوده الشعب الفلسطيني في القدس والضفة الغربية للحفاظ على حقوقه.

وأشار شناعة إلى أن هناك "مؤامرة تنفّذها وكالة الأونروا، بدأت العام الماضي مع برنامج التعليم لكن ردود الفعل الفلسطينية القاسية أرغمت الأونروا على التراجع والعودة إلى ترتيباتها الأولى. ثم كان الانتقال إلى موضوع تقليصات الخدمات وعلى رأسها الصحة"، منوّهاً إلى أن "التوفير الذي تدعيه الأونروا من خلال التقليصات لا يتجاوز مليون ونصف مليون دولار سنوياً وهو ليس بالمبلغ الهام".

وأكّد أن "العدو الاسرائيلي يخوض معاركه من أجل ابعاد الأونروا عن واقعنا كلاجئين لأنها الشاهد على جريمته التاريخية. واليوم الأونروا تريد افتعال أزمة وتمرير هذا المشروع واذا وافقنا على تقليص الخدمات فإنها خطوة على أول الطريق لذلك كانت هذه الوقفة الموحدة من الفصائل واللجان وجميع شرائح الشعب الفلسطيني، فالجميع منخرط في المواجهة لم يخرج أحد عن هذا الاجماع وهذا أحد أهم المكاسب الوطنية".

وفي الشمال، اعتصم اهالي مخيم البداوي امام محطة سرحان الجمعة ٢٠١٦/٢/٢٦، بدعوة من فصائل المقاومة الفلسطينية واللجان الشعبية.

وألقى كلمة الفصائل مسؤول حزب الشعب ابو وسيم مرزوق، حيث أكد رفع الصوت عالياً في وجه سياسة الأونروا التقليصية، مستنكراً تجاهلها لمطالب الفلسطينيين، ومنوّهاً إلى أن سياسة الأونروا بحق شعبنا بمنزلة إعلان حرب لأنها تتماشى مع ما يُحاك من مؤامرات لتصفية قضيتنا الوطنية، وأولها حق العودة وتستهدف تيئيسه بهدف دفعه للهجرة.

وبدعوة من الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية، اعتصم أهالي نهر البارد وممثلو الفصائل الفلسطينية واللجنة الشعبية في ساحة القدس الجمعة ٢٠١٦/٣/٤.

وافتتح ممثّل حركة "فتح" في اللجنة الشعبية لنهر البارد فرحان عبده الاعتصام بكلمة، تلاها كلمة الحراكات الشعبية ألقاها محمد عبدالكريم، ثمّ كلمة اللجنة الشعبية ألقاها أمين سرّها الدوري

عماد كنعان، حيثُ أكّدوا جميعاً اصرار شعبنا على التمسُّك بحقوقه والعودة إلى وطنه فلسطين، وجدّدوا رفض سياسة الأونروا التي يتم التلاعب من خلالها بحياة اللاجئ الفلسطيني.

كما اعتصم أهالي مخيم البداوي بدعوة ومشاركة من حركة "فتح" والفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية في الشمال وأعضاء لجنة متابعة ملف الأونروا في لبنان، الجمعة ٢٠١٦/٣/٤، أمام جامع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مخيم البداوي.

وألقى عضو قيادة الجبهة الديمقراطية في الشمال عاطف خليل كلمة الفصائل الفلسطينية، فأشار إلى أن سياسة الأونروا تصب في إنهاء حق العودة للاجئين الفلسطينيين وتدفعهم إلى الهجرة هرباً من العوز وعدم القدرة على تغطية الفاتورة العلاجية والأوضاع المعيشية الصعبة في المخيمات، مطالباً إياها بتنفيذ جميع المطالب الموحّدة لشعبنا الفلسطيني والمرفوعة لها عبر المذكرات.

وبدعوة من الفصائل الفلسطينية واللجنة الشعبية خرج اهالي مخيم البداوي وطلاب المدارس في تظاهرة جماهيرية صبيحة الثلاثاء ٢٠١٦/٣/٨، رافعين لافتة كُتِبَ عليها "الطبابة حقٌ لكل لاجئ"، فجابوا شوارع المخيم الرئيسة وصولاً الى ساحة المخيم الشمالية، حيث ألقى كلمة المشاركين ممثّل اللجنة الشعبية ابو رامي خطّار، الذي طالب المدير العام للأونروا بالاستجابة الفورية للمطالب الفلسطينية أو أن يرحل، محذّراً من مغبّة الاستمرار في هذه السياسة التقليصية في الخدمات كافة.

هذا وزار الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون مخيم نهر البارد الجمعة ٢٠١٦/٣/٢٥، بعدما اطلع على مشاريع الاعمار القائمة في المخيم واستمع الى شرح مدير الاعمار في المخيم جوني وايد، وإلى شكاوى الأهالي الذين طالبوه بالإسراع في انجاز مشاريع الاعمار كي يتسنى لهم العودة الى منازلهم، وأكّد أنه سيطلق نداءً لتأمين الموارد المالية لاستكمال الاعمار.

من جهته، القى سفير دولة فلسطين في لبنان اشرف دبور كلمة رحّب فيها ببان كي مون والوفد المرافق مشدّدا على الثوابت الفلسطينية. وسلّم لبان كي مون مذكرتين الاولى من القيادة الفلسطينية في لبنان والثانية من اللجنة الفلسطينية العليا لمتابعة إعمار مخيم نهر البارد. كما سلّمه درعاً باسم الشعب الفلسطيني.

وقد تضّمنت المذكرة المرفوعة من اللجنة الفلسطينية العليا لمتابعة إعمار مخيم نهر البارد عرضاً لمأساة أهالي مخيم نهر البارد منذُ أيار العام ٢٠٠٧، واستذكاراً للوعود التي قُطعت والاتفاقات التي تمّت، ولم تستكمل بعد، بإعمار المخيم والعودة الكريمة لأهله بحسب مؤتمر فيينا، وطالبته بإطلاق نداءات لتأكيد القرار السياسي بما يتضمّن الالتزام من كافة الأطراف بقرار واستكمال إعادة ما تبقى من إعمار للمخيم، وتجديد الإلتزام الدولي، بالتأكيد على ان إدارة الأونروا هي المسؤولة عن جمع الأموال التي تحتاجها لاستكمال الإعمار، وتحقيق الخيار الأمثل وفق الرؤية الفلسطينية السياسية والشعبية والفنية بتحقيق المطالب الفلسطينية بما يخص نهر البارد.

وفي البقاع، نظّمت اللجان الشعبية اعتصاماً جماهيرياً حاشداً امام مكتب الأونروا في مخيم الجليل بعد صلاة الجمعة ٢٠١٦/٢/٢٦، ألقى خلاله فؤاد محسن كلمة اللجان الشعبية، فدعا الاونروا الى التراجع عن قرارتها وأكّد مواصلة التحركات حتى الغاء كافة قرارات الأونروا الأخيرة.

وتنفيذاً لقرار لجنة ادارة الازمة مع الاونروا قامت اللجنة الشعبية بإغلاق مكتب الأونروا في تعلبايا بالبقاع الأوسط الثلاثاء ٢٠١٦/٣/١، وبإغلاق مكتب مدير المنطقة الكائن في تعلبايا ومكتب مدير خدمات مخيم ويفل في بعلبك الجمعة ٢٠١٦/٣/٤.

هذا ونُظِّمت مسيرة جماهيرية حاشدة في مخيم الجليل ببعلبك جالت شوارع المخيم تتقدمها فرق الكشافة الفلسطينية وحملَة اعلام فلسطين وممثلو الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية واهالي المخيم.

وبعد انتهاء المسيرة تجمهر المشاركون أمام مقر الامن الوطني الفلسطيني المواجه لمكتب الأونروا حيثُ القى خالد عثمان "ابو جهاد" كلمة خلية الازمة، ثمّ ألقى كارم طه "ابو محمود"، كلمة اللجان الشعبية، فوجّها الشكر للمشاركين في الحراك الاحتجاجي من أبناء شعبنا، وأكّدا أن الخدمات التي تقدمها الأونروا للاجئين هي حق شرعي وإنساني لنا بدون منة من احد، عارضين للتداعيات السلبية التي بدأت تنجم بالفعل عن سياسة الأونروا التقليصية ولا سيما على الصعيد الاستشفائي.

كذلك نفّذت اللجان الشعبية مسيرة جماهيرية حاشدة بمشاركة طلاب مدارس الاونروا في مخيم الجليل ببعلبك.

وكانت كلمة للجان الشعبية ألقاها أسامة عطواني ثمّن فيها موقفي المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم ووزير الصحة اللبناني وائل أبو فاعور المساندة لحقوق شعبنا الفلسطيني، وأكّد أن "الموظفين والعاملين الفلسطينيين في الأونروا هم أبناؤنا وأخوتنا وهم جزء لا يتجزأ من شعبنا الفلسطيني ولهم دور أساسي في المواجهة مع الأونروا"، ثمّ عرضَ للمطالب الفلسطينية المستوجبة على الأونروا.

"فتح"

تُحيي ذكرى عملية الشهيد كمال عدوان ومعركة الكرامة

بمناسبة الذكرى الثامنة والثلاثين لعملية الشهيد كمال عدوان التي قادتها الفدائية البطلة دلال المغربي ورفاقها فوق أرض فلسطين في ١٩٧٨/٣/١١، والذكرى الثامنة والأربعين لمعركة الكرامة البطولية التي حدثت في ١٩٦٨/٣/٢١، نظّمت "م.ت.ف" وحركة "فتح" فعاليات احتفاء برمزية هاتين المناسبتين وإكراماً لشهداء عملية الشهيد عدوان ومعركة الكرامة الذين ضحوا بأرواحهم ليخطوا طريق العودة.

ففي بيروت، أقامت حركة "فتح" - الشعبة الغربية معرض صوَر "الكرامة" في قاعة اللجنة الشعبية في مخيم مارالياس، السبت ٢٠١٦/٣/١٩.

وافتتح المعرض أمين سر حركة "فتح" في بيروت سمير أبو عفش وأعضاء قيادة المنطقة، بحضور أمين سر وأعضاء الشعبة الغربية والكادر الفتحاوي، وممثلين عن اللجنة الشعبية والمؤسسات الأهلية الفلسطينية ومنظمات المجتمع المدني الفلسطيني، وعدد من الأخوات وأهالي المخيم.

وفي كلمة الافتتاح فصّل أبو عفش الحديث عن معركة الكرامة، حيثُ قال: "واجَه الفدائيون بأعدادهم القليلة مع إخوانهم بالجيش الأردني جحافل العدو الإسرائيلي المدجّج بالسلاح والدبابات والطائرات، وأوقعوا خسائر فادحة بالقوات الغازية. وكانت معركة غير متكافئة بالسلاح والعتاد والعدد، ولكن الفدائيين سطروا فيها أروع ملاحم البطولة والفداء، وظهر فيهم الاستشهاديون كالفوسفوري الذي فجّر نفسه بالدبابات الإسرائيلية. ولقّن الفدائيون الفلسطينيون العدوَ الاسرائيلي درساً لن ينساه، وصمدوا في مواقعهم، وحطموا أسطورة الجيش الذي لا يُقهَر". ووجّه التحية لشهداء معركة الكرامة وشهداء عملية كمال عدوان وعلى رأسهم الشهيدة دلال المغربي "التي رفعت علم فلسطين على أرض فلسطين، وأقامت الجمهورية الفلسطينية لعدة ساعات بعد معارك ضارية وبطولية مع جيش الاحتلال الإسرائيلي أوقعت فيها مع رفاقها عشرات القتلى والجرحى".

بعدها جال الحضور في أنحاء المعرض الذي تضمّن صوراً لمواجهات الشباب الفلسطيني مع جيش الاحتلال الصهيوني.

وفي صيدا، نظّمت "م.ت.ف" وحركة "فتح" مهرجاناً سياسياً حاشداً في قاعة الشهيد زياد الاطرش في عين الحلوة، الأحد ٢٠١٦/٣/٢٠.

وتقدّم الحضور الفلسطيني أمين سر حركة "فتح" - إقليم لبنان الحاج رفعت شناعة، وعدد من أعضاء قيادة الإقليم، وقائد القوة الامنية المشتركة في لبنان اللواء منير المقدح، وممثلو فصائل "م.ت.ف" وقوى التحالف الفلسطيني وأنصار الله وجمعية المشاريع الخيرية، واللجان الشعبية، ولجان الأحياء والمبادرة الشعبية ولجنة متابعة المهجّرين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان.

كما حضر ممّثلو الاحزاب والقوى السياسية اللبنانية يتقدّمهم ممثّل الرئيس نبيه بري، عضو المكتب السياسي لحركة أمل، الحاج بسام كجك، وممثّل سعادة النائب بهية الحريري وتيار المستقبل وليد صفدية، وممثّل الامين العام للتنظيم الشعبي الناصري د.أسامة سعد، عضو المكتب السياسي للتنظيم، محمد ضاهر، وممثّل مفتي صيدا والجنوب الشيخ ابراهيم الديماسي، ومسؤول خدمات الأونروا في منطقة صيدا د.ابراهيم الخطيب، والشيخ يوسف المسلماني.

وعلى وقع موسيقى كشافة المكتب الحركي لشعبة عين الحلوة كان في استقبال الحضور أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في صيدا العميد ماهر شبايطة، وأعضاء قيادة المنطقة وأمناء سر الشُعَب التنظيمية في المنطقة.

وبدأ المهرجان بالوقوف دقيقة صمت وقراءة سورة الفاتحة لأرواح الشهداء ورمزهم الشهيد ياسر عرفات ثم النشيدَين الوطنيَين اللبناني والفلسطيني، تلا ذلك تقديم من مسؤول إعلام منطقة صيدا ابراهيم الشايب، وبعدها كانت كلمة لبنان ألقاها الحاج بسام كجك، فوجّه التحية للمرأة الفلسطينية وللشهيدة دلال المغربي التي أقامت دولة فلسطين على شاطئ البحر بين حيفا ويافا، وشدّد على أن أرض فلسطين ستبقى عربية، مضيفاً "من على منبر الثورة الفلسطينية نؤكّد اننا في الاحزاب اللبنانية وفي حركة أمل كنا وسنبقى الى جانب الحق الفلسطيني".

ونوّه كجك إلى أن شهر آذار هو شهر البطولات الفلسطينية والبطولات اللبنانية، مضيفاً "شهر آذار شهر القسَم الذي أقسمنا فيه امام السيد موسى الصدر على تحرير ارضنا وعلى مناصرة الشعب الفلسطيني في حق عودته والقتال الى جانبه وحماية

قضيته المشرّفة، والبارحة جدّدنا القسم وراء الاخ الرئيس نبيه بري بأن نبقى إلى جانب الشعب الفلسطيني".

ثم القت الطالبة والشاعرة علياء يوسف الخطيب قصيدة بعنوان "بتعرف شو يعني قهر".

وبعدها كانت كلمة "م.ت.ف" وحركة "فتح"، ألقاها الحاج رفعت شناعة، فقال: "في آذار كانت عملية الشهيد كمال عدوان التي نفّذتها مجموعة دير ياسين بقيادة الفدائية الفلسطينية دلال المغربي ورفاقها فوق ارض فلسطين، حيثُ لقّنت العدو الصهيوني درساً في البطولة واستشهدت هي وعدد من رفاقها، وأُسر اثنان منهم أحدهما الاسير يحيى سكاف".

واضاف "وفي آذار نحتفل بيوم الكرامة، نحتفل به سياسياً وعسكرياً وشعبياً، لأن شعبنا في ذلك الوقت كان متماسكاً وموحّدًا، وقبل معركة الكرامة بدأ مقاتلو حركة "فتح" وقوات التحرير الشعبية بحفر الخنادق والتجهيز للمعركة، وكان للجيش العربي الاردني مواقف مشرّفة، وعندما يتوحّد العرب فإنهم يصنعون المعجزات.. وبعد انتصار الكرامة بأيام قليلة حضر الى بلدة الكرامة آلاف من الشباب الفلسطيني والعربي والمسلم من كل انحاء العالم ليلتحقوا بحركة "فتح" وباقي فصائل الفلسطينية ايماناً منهم بأن هذه الثورة ستقود الى الانتصار".

وفي الشمال، نفّذت حركة "فتح" - شعبة المنية وقفة تضامنية مع الأسرى الفلسطينيين والعرب في سجون الاحتلال الصهيوني، الجمعة ٢٠١٦/٣/١١ أمام النصب التذكاري للأسير يحيى سكاف في بلدة المنية، شارك فيها أمين سر حركة "فتح" في الشمال أبو جهاد فياض، وعدد من ممثلي الفصائل والأحزاب الفلسطينية واللبنانية، ومخاتير وفعاليات.

بداية ألقى رئيس لجنة "الأسير يحيى سكاف" جمال سكاف كلمة أكّد فيها أنَّ الأسير يحيى سكاف هو أحد الرموز الوطنية اللبنانية الذي جسّد انتماءه الوطني عبر مشاركته في هذه العملية النوعية إلى جانب رفيقه وابن بلدته المنية الشهيد البطل عامر عامرية.

وأكد سكاف أن الشعبين الفلسطيني واللبناني قد عمّدا علاقتهما بالدم وأنَّ ليل الاحتلال وغربة يحيى إلى زوال وأن عودته باتت قريبة بإذن الله.

ثم كانت كلمة حركة "فتح" ألقاها أبو جهاد فياض، فحيّا أهل الأسير يحيى سكاف وأهل الشهيد عامر عامرية وعموم أهالي بلدة المنية التي قدّمت العشرات من خيرة أبنائها فداءً لفلسطين، معرباً عن فخر فلسطين بالشهيد عامرية والأسير سكاف، وفخر أهل المنية بأبنائهم الأبطال الذين قدموا الغالي والنفيس لتحرير فلسطين وعودة أبنائها.

وأشار فيّاض إلى ان هذه العملية البطولية النوعية جاءت رداً على اغتيال القادة الثلاثة في فردان في بيروت، وهم أبو يوسف النجار وكمال عدوان وكمال ناصر، وخطّط لها وأشرف على تنفيذها القائد الشهيد أبو جهاد الوزير بهدف اطلاق جميع الأسرى والمعتقلين من سجون الاحتلال الصهيوني، منوّهاً إلى أنها مثّلت رداً قاسياً للاحتلال الصهيوني لأنها خرقت دفاعاته الأمنية وكبّدته خسائر جسدية في أفراده.

ثم انتقل الحضور إلى دارة آل سكاف في المنية حيث كانت وقفة وفاء مع هذه العائلة التي كابدت ولا زالت حرقة اعتقال ابنها في سجون الاحتلال منذ ٣٨ عاماً **كما نظّمت حركة "فتح" مهرجاناً جماهيرياً في قاعة عين البرج في بلدة المنية الجمعة ٢٠١٦/٣/١٨**، حضره ممثلو الفصائل الفلسطينية في الشمال ورؤساء بلديات ومخاتير وفعاليات لبنانية وفلسطينية.

بدايةً كانت كلمة لفضيلة الشيخ الدكتور فايز سيف الذي أكّد أنَّ قضية فلسطين تصغر عندما تكون محصورة بفصيل وحركة لأنها قضية العرب والمسلمين، وأكّد أن أي جهاد ليست بوصلته فلسطين لا يعتبر جهاداً، مشدّداً على تمسّك أهل بلدة المنية بفلسطين وبأهلها حتى التحرير والعودة.

ثم كانت كلمة ألقاها جمال سكاف، فنوّه بتمكّن أبطال العملية من تكبيد العدو الصهيوني خسائر جسيمة بالأرواح والعتاد، والتأكيد على أن قضية فلسطين هي جوهر الصراع وما عداها توابع، وأكّد بأن بلدة المنية التي قدّمت أحد أبنائها شهيداً وابنها الآخر أسيراً ستبقى وفية لفلسطين ومشروع أهلها في التحرير والعودة.

ثم كانت كلمة اتحاد بلديات المنية ألقاها محمد علي الخير الذي أكد فخر بلدة المنية بأبنائها شهداء حركة "فتح" الذين كانوا سبّاقين بالانتماء إلى نهج تحرير الأرض العربية متمردين على واقع الخنوع والخضوع فكان التلاحم العروبي الفلسطيني اللبناني.

وفي كلمة حركة "فتح" أشار أبو جهاد فياض إلى أن عملية الشهيد عدوان لم تكن الأولى لأبطال حركة "فتح" وسبقتها عملية ميونيخ وعملية سافوي وعملية ديمونا التي دفع القائد الشهيد أبو جهاد حياته ثمناً لها.

وأضاف "لقد اخترق رجال الفتح البحر عبر شواطئ لبنان حيث حطّ الرحال بهم على شواطئ حيفا ثمّ سيطروا على باص، واتجهوا به إلى تل أبيب بقصد السيطرة على الكنيست الصهيوني والمطالبة بالإفراج عن كل الأسرى الفلسطينيين والعرب من السجون الصهيونية ولكنهم اشتبكوا مع قوات جيش الاحتلال الصهيوني، وسقط غالبية أفراد المجموعة بين شهيد وأسير مكبِّدين الاحتلال الصهيوني العديد من أفراده بين قتيل وجريح، لتعلن دلال أول دولة فلسطينية على متن باص ولتكون أول رئيس لدولة فلسطين".

وختم فياض كلمته موجهاً التحية لشهداء المنية وفي مقدّمهم عائلة الشهيد عامر عامرية ولعائلة الأسير يحيى سكاف ولكل الأسرى والمعتقلين في السجون الصهيونية.

"حركة "فتح"

تحتفي بيوم المعلّم بفعاليات تكريمية للمعلّمين والتلاميذ

بمناسبة يوم المعلّم وتقديراً للدور الريادي الذي يؤديه المعلم الفلسطيني والجهود الجبّارة التي يبذلها في سبيل تنشئة جيل متعلّم مؤمن بعدالة قضيته ومخلص لها، كرّمت حركة "فتح" المعلّمين الفلسطينيين في لبنان وعدداً من مدراء التعليم في المناطق والهيئات التعليمية للمدارس والروضات، كما كرّمت عدداً من الطلبَة المتفوقين تقديراً للجهود التي بذلوها هم ومعلّموهم لتحقيق هذه النتائج المميّزة.

ففي صيدا، وبدعوة من "م.ت.ف" وحركة "فتح"، وبرعاية أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في لبنان الحاج فتحي أبو العردات، وعلى وقع موسيقى كشافة المرشدات الفلسطينية، نُظّم حفل غداء للمعلّمين في منتزه نور، الجمعة ٢٠١٦/٣/١٨.

وتقدّم الحضور إلى جانب أبو العردات، عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" سفير دولة فلسطين في كردستان العراق نظمي حزوري، وأمين سر حركة "فتح" - إقليم لبنان الحاج رفعت شناعة، وأعضاء لجنة الاقليم، وأمين سر حركة "فتح" في صيدا العميد ماهر شبايطة، وعدد من ممثلي الفصائل والقوى الفلسطينية، ومديرا الأونروا في منطقتَي صيدا وصور، ومدير كلية سبلين.

بدايةً كانت كلمة وجدانية من عريف الاحتفال عبدالسلام إسماعيل، تلاها النشيدان الوطنيان اللبناني والفلسطيني ونشيد حركة "فتح"، ثمّ الوقوف دقيقة صمت مع تلاوة سورة الفاتحة لأرواح شهداء الثورة الفلسطينية على رأسهم الشهيد الرمز ياسر عرفات.

وبعدها كانت كلمة المكتب الحركي للمعلّمين ألقاها أمين سره في صيدا شكرالله عباس الذي وجّه التحية للمعلم الفلسطيني لدوره الريادي في اعداد جيل متعلّم، كما تطرق إلى المشكلات التي يعانيها المعلم والأهل وضرورة التصدي لها ومواجهة سياسة الأونروا لتقليص خدماتها والوقوف صفاً واحداً لتحسين هذه الظروف.

كلمة اتحاد العاملين المحليين ألقاها رئيس اتحاد موظفي الأونروا في لبنان د.عبد شناعة، فتوجّه للمعلمين قائلاً: "تطل علينا هذه المناسبة وأنتم تكابدون مزيداً من الأعباء والمخاطر التي تهددكم مرة في أمنكم الوظيفي ومرة كونكم جزءاً لا يتجزّأ من هموم شعبكم الذي يتعرّض لضغوط ليس بمقدوره تحملها والتعايش معها".

ووجّه د.شناعة الشكر والعرفان للقائد النقابي موسى النمر على جهوده وانجازاته طوال فترة رئاسته لاتحاد العاملين، مؤكّداً أن الصعوبات والتحديات لن تثني الاتحاد عن المضي في حماية حقوق العاملين والعمل على تحسينها.

ثم كانت كلمة حركة "فتح" ألقاها اللواء فتحي أبو العردات، استهلّها بتوجيه الشكر لرئيس اتحاد الموظفين للأونروا في لبنان ومن سبقه في العمل، والذين سجّلوا انجازات كبيرة، وحيّا المعلمين في يومهم.

ونوّه أبو العردات بنجاح القيادة الفلسطينية وعلى رأسها سيادة الرئيس أبو مازن باستيعاب إضرابات المعلّمين، التي حدّثت في فلسطين منذُ فترة وجيزة، على قاعدة الحفاظ على حقوق الموظفين بمستوى لائق بما يستحقونه عبر مسيرتهم النضالية، ونقلَ للمعلمين تحيات وتهنئة سيادة الرئيس أبو مازن وقيادة حركة "فتح" و"م.ت.ف" بهذه

المناسبة.

كما أثنى على نيل المعلمة الفلسطينية حنان الحروب لقب أفضل معلمة في العالم رغم كل معاناة شعبنا لافتاً إلى أن ذلك يؤكّد عظمة شعبنا ورقي معلمينا، ومباركاً لفلسطين ومعلّميها هذا الانجاز.

واختتم الاحتفال بتقديم قيادة حركة "فتح" في لبنان درعاً تقديرية للنقابي موسى النمر.

كما زار وفد من شعبة إقليم الخروب يتقدّمه أمين سر الشعبة العقيد عصام كروم، وأمين سر المكتب الطلابي أحمد اللبابيدي، ومسؤول الإعلام علي الحسين، وامين سر جناح المعلمين، مدرستَي بيت جالا وبير زيت، حيثُ قدّم الهدايا الرمزية للمديرَين أحمد العلي والمربية الفاضلة فوزية زيدان ومعلّمي المدرستَين والهيئة التعليمية فيهما.

كذلك كرّم المكتب الطلابي الحركي لشعبة إقليم الخروب طلاب ثانوية بيت جالا المتفوقين في الامتحانات النصفية للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦ بوفد تقدّمه أمين سر وأعضاء قيادة الشعبة، وأعضاء المكتب الحركي الطلابي في الشعبة، بحضور مدير ثانوية بيت جالا الاستاذ احمد علي، ومعلمي ومعلّمات ثانوية بيت جالا.

واستُهلّ النشاط بكلمة ترحيبية من الاستاذ احمد علي شكر فيها حركة "فتح" على هذه اللفتة التي تعزز العلاقات بين المدرسة والمجتمع المحلي وتزيد من دافعية الطلاب نحو النجاح .

ثم كانت كلمة ألقاها عصام كروم، فشكر الهيئة الادارية والتعليمية للثانوية مشدّداً على حرص الحركة على النجاح والتفوق واحتضانها للطلاب المتفوقين.

من جهته حثّ أمين سر المكتب الطلابي في الشعبة الأستاذ احمد اللبابيدي الطلابَ على التفوق والنجاح، وأكّد أن أحد أهداف المكتب الطلابي الحركي والاتحاد العام لطلبة فلسطين هو زيادة الوعي الوطني والثقافي والتعليمي والتربوي لدى طلابنا والتواصل مع جميع الجامعات لاستيعاب جميع طلاب شهادة الثانوية العامة وضمن معايير محددة وواضحة تتناسب مع وضعهم المادي والاجتماعي.

ثُمّ وُزِّعت شهادات تقدير وهدايا قيّمة للأوائل في المرحلة المتوسطة والثانوية والبالغ عددهم ٥٦ طالباً وطالبةً.

كما تخلّل النشاط كلمة للطالب كامل دحدولة شكر فيها باسمه وباسم المتفوقين حركة "فتح" على هذه اللفتة منوّهاً بأهمية الدور الذي تؤديه الحركة على صعيد الوطن.

وفي الختام كُرّم الاستاذ احمد علي والهيئة الادارية والتعليمية للثانوية تقديرًا للجهود المبذولة من قِبَلهم ودورهم الريادي في خدمة أبنائنا الطلاب.

وكعادتها في كل عام **كرّمت جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا** "AUL" **فرع جدرا طلاب ثانوية بيسان** المتفوقين في امتحانات نصف السنة للعام الدراسي ٢٠١٥/٢٠١٦ في حفل مميّز الخميس ٢٠١٦/٣/١٠، بحضور مدير وأساتذة الثانوية، والطلاب المتفوقين والبالغ عددهم ٦٠ طالباً وطالبةً وأهالي الطلاب المكرّمين.

وبعد تقديم من عريفة الحفل الطالبة في قسم الإعلام في الجامعة هبة كيّال، ألقى كلٌ من عميد كلية إدارة الأعمال د.جهاد طقوش، ومسؤول شؤون الطلاب في الجامعة د.جهاد عيتاني، كلمتَين قدّما خلالهما شرحاً حول أنظمة الجامعة وبعض التخصصات في الجامعة وفرص العمل المتوفرة لها.

ثمّ كانت كلمة ثانوية بيسان ألقتها المديرة الإدارية المساعدة في الثانوية د.هيام قدورة، فشكرت الجامعة على هذه اللفتة السنوية الكريمة ومساعدتها الدائمة للطلاب. كما وجهت شكرها العميق للأستاذ فادي طه والأستاذ نزيه شما على جهودهما في تنظيم هذا التكريم وفي متابعة قضايا الطلاب ومساعدتهم.

وبعدها ألقى عضو قيادة المكتب الطلابي المركزي لحركة "فتح"،

مسؤول العلاقات مع الجامعات، نزيه شما، كلمة هنّا فيها الطلاب على تفوقهم وأثنى على جهودهم، متوجّهاً بتحية امتنان وعرفان لمعلميهم ولأمهاتهم الذين يضحون ويتفانون من أجل مصلحتهم.

ثمَّ كانت كلمة مسؤول شؤون الموظفين وملف الطلاب في الجامعة فادي طه الذي أكّد وقوف الجامعة إلى جانب الطلاب عموماً والطلاب الفلسطينيين خصوصاً في ظل ما يعانونه من أوضاع اقتصادية واجتماعية صعبة مقدماً منح وتسهيلات ومساعدات في سلة متكاملة تساعد الطالب على تخطي هذه الصعوبات. وقد شكر طه مؤسسة الرئيس محمود عباس على مساعدتها الطلاب الفلسطينيين.

وكانت كلمة من السيدة خلود أبو منديل من مكتب التوظيف في الأونروا صيدا. ثم وُزّعَت هدايا قيمة للطلاب المتفوقين، وكُرِّم مدير ثانوية بيسان محمد يونس، والأساتذة الحاضرون بهدايا تقديراً لدورهم الريادي والتفاني في خدمة الطلاب.

وفي صور، نُظّم احتفال حاشد في ثانوية الأقصى في مخيم الرشيدية بحضور مسؤول الأونروا في المنطقة فوزي كسّاب، ومديرة التربية والتعليم في المنطقة ابتسام الخلف، ومدير مخيم الرشيدية محمود شراري، والشيخ ابو علي قدورة، وأبو مجاهد وحشد كبير من أهالي الطلَبة المتفوّقين.

وكانت كلمة لمدير ثانوية الأقصى الاستاذ حسن منصور هنّأ فيها معلمي الثانوية بيومهم، ودعا الاهل الى الاهتمام بأبنائهم ومساعدة المدرسة في رفع مستواهم التعليمي.

وتخلّل الحفل الذي قدمته الطالبة جنى قاسم كلمة للطالبة نورا فندي، وقصيدة للطالب محيي الدين ديب، وموال عتابا للطالب احمد شحادة، وأنشودة من وحي المناسبة.

أمّا الفقرة الابرز فكانت مسرحية الدمى بعنوان "خليك معنا" للمخرج الاستاذ أحمد صلاح، وهي مسرحية تتناول الجوانب التربوية والتعليمية في المدارس.

وختم الحفل بتوزيع الجوائز على الطلاب المتفوقين بحضور المعلمين والأهالي.

كما قامت وفود من قيادة حركة "فتح" في منطقة صور وشعبة الساحل والبرج الشمالي ولجنة عمل المعشوق ضمَّت أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في المنطقة العميد توفيق عبدالله، وأعضاء قيادة المنطقة محمد بقاعي، وأبو محمد قاسم، وأبو فادي منور، وأمين سر شعبة الساحل عمر العلي، بتكريم كلٍّ من: مدير مدرسة العوجا/ عدلون والمعلمين فيها، ومديرة التعليم في منطقة صور لوكالة الأونروا ابتسام خلف، ومدير مدرسة المنصورة في تجمّع القاسمية تحسين العلي ونائبه عمر العلي، ومشرفتَي روضَتَي "الشاطئ" و"القدس" والهيئة التعليمية فيهما، بدروع تكريمية وفاءً وتقديراً لدورهم وعطائهم في المجال التربوي والوطني.

وألقى العميد عبدالله كلمةً أثنى فيها على دور المعلم الفعّال في رفع مستوى التعليم بين ابناء شعبنا الفلسطيني، وثمّن تضحية وعطاء المعلم، ونوّه لضرورة توفير الظروف الملائمة للمعلم من اجل إيصال رسالته، ولفت إلى ان تكريم المعلم هو تكريم لفلسطين.

وقد كانت كلمة لمسؤول إعلام حركة "فتح" في منطقة صور محمد بقاعي أشاد فيها بدور المعلم وخاصةً المعلم الفلسطيني في تربية وتنشئة الأجيال للرقي بالمستوى التعليمي وفي توعية الطلاب على الانتماء لقضيتهم الوطنية العادلة والتمسّك بحق العودة.

وبدورهم شكر المكرَّمون قيادة حركة "فتح" على هذه اللفتة الكريمة ولدورها الكبير في دعم المسيرة التعليمية وحرصها على تحسين المستوى التعليمي والتربوي والوطني لأبنائنا.

وفي الشمال، أقام المكتب الحركي للمعلمين في الشمال مأدبة غداء دعا إليها عموم المعلمين والموظفين والعاملين في مدارس الأونروا السبت ٢٠١٦/٣/١٢.

وتقدم الحضور أمين سر حركة "فتح" في الشمال أبو جهاد فيّاض، وأعضاء قيادة الحركة في الشمال، ومدير التعليم للأونروا في الشمال عبدالكريم زيد، ومدراء ومفتشون ومعلمون.

بدايةً ألقى الأستاذ عصام كايد كلمة المكتب الحركي، حيثُ قال: "كان للمعلم الفلسطيني الدور الكبير في تفجير الثورة وحمل راية التحرير ونقلها من جيل إلى جيل، فمعظم قيادات الثورة كانوا من المعلمين كأبي جهاد وأبي إياد وأبي الهول والشاعر كمال ناصر الذين دفعوا حياتهم من أجل تحرير فلسطين وفي مقدّمهم الشهيد الرمز ياسر عرفات".

وأكّد أنَّ "حركة "فتح" كانت دائماً وما زالت في صف المعلم وتتابع قضاياه المهنية والحياتية مع ادارة الأونروا، كما أكد وقوفَ المكتب الحركي إلى جانب

المعلّمين في مطالبهم المحقة وإلى جانب اتحاد الموظفين الذي يحمل أعباء الموظفين بأمانة.

كلمة المجلس التنفيذي ألقاها الأستاذ حاتم أسعد، فعدّد أبرز انجازات المؤتمر الذي عُقِد الشهر الماضي في الأردن، ومنها: (انصاف المعلمين من حملة الشهادات الجامعية ممن لديهم سنوات خبرة طويلة لكن أقل من عشر سنوات على درجة حيث يتم ترقيتهم قبل التقاعد، وانصاف حملَة الدبلوم وترقيتهم إلى درجة عشرة، هذا وسيتم إجراء مسح للرواتب خلال الأشهر الثلاثة القادمة مع اعتماد ٥٠ وظيفة معيارية عوضاً عن ٢٥، والتأكيد على موقف الاتحاد لجهة الغاء قانون الإجازة الإجبارية وليس مجرد تجميده)، داعياً كذلك للتصدي لمؤامرة السياسة التقليصية للأونروا الهادفة للانهاء التدريجي لعمل الأونروا الشاهد على مأساة شعبنا.

كلمة اتحاد الموظفين ألقاها الأستاذ ربيع عباس فهنّأ المعلمين بيومهم مشيراً إلى ضخامة الدور المُلقى على عاتق المعلمين وعظم المسؤولية، التي تقع على كاهلهم لغرس المعرفة والعلم في عقول الطلاب.

وأكّد عباس أنَّ اتحاد المعلمين متمسّك بالأونروا كمؤسسة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين لحين عودتهم إلى ديارهم داعياً لرفع الصوت ومساندة أهلنا في تحسين الخدمات وعدم المساس بأي خدمة تُقدَّم لأبناء شعبنا.

كما أكّد رفض الاتحاد كل القرارات الخاطئة، والانحياز التام لمطالب شعبنا وإيجاد الحلول لها بما يحفظ كرامتهم، وأشار إلى أنَّ مطالب منطقة الشمال تتلخص بما يلي: (ايجاد مندوب دائم لشركة التأمين وتحسين ظروفها والعمل على تغييرها، ملء الشواغر مثل وظيفة كوكب ورفع والمجدل، إلغاء قيد السنوات المجحِف الذي وضع على المعلمين لحصولهم على درجة ١١، مساواة معلمي الثانوي مع معلمي الدولة المضيفة، العمل على انصاف المعلمين الذين سوف ينهون خدماتهم قريباً أي حصولهم على الدرجة ١١، ايجاد طريقة لحفظ كرامة المعلم وحمايته ورفع الدعوة باسم الأونروا كما حصل في الأردن، تفريغ ناظر في المدارس الكبيرة وتزويدها بمرشد نفسي).

وفي البقاع، كُرِّم معلمو ومعلّمات مدارس الاونروا في البقاع الأوسط وبعلبك الأربعاء ٢٠١٦/٣/٩، من قِبَل قيادة حركة "فتح" في منطقة البقاع ممثَّلة بأمين سر المنطقة بالوكالة المهندس محمود سعيد، وأمين سر المكتب الحركي للمعلّمين في البقاع الاستاذ احمد عيسى، وأمين سر شعبة برالياس د.عماد كوسا وأعضاء الشعبة، وأمين سر شعبة تعلبايا ابو حمزة وأعضاء الشعبة، وأمين سر شعبة الجليل ابو جهاد خالد.

وبالمناسبة ألقى المهندس محمود سعيد كلمة أثنى فيها على جهود وعطاءات المعلمين وتضحياتهم، آملاً الاحتفاء بيوم المعلم في العام القادم في فلسطين.

كما كانت كلمة للأستاذ احمد عيسى شدّد فيها على أهمية الدور المُلقى على عاتق المعلم والمربي في التعلم والتعليم في تاريخ الشعوب وخاصة الشعب الفلسطيني الذي يعيش الظلم والقهر ولكنه مستمر رغم كل المعوقات في العملية التعليمية على درب الثورة والتحرير في بناء اجيال قادرة على قيادة المستقبل لبناء الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

وبحضور أمين سر منطقة البقاع د.نضال عزام، وأعضاء المنطقة **كرّمت لجنة العمل الاجتماعي ممثلة بمسؤولة اللجنة في البقاع دارين شعبان، المعلّمين في المنطقة بدروع تقديرية**، وهم محمود سعيد، فراس الحاج، ومصطفى عمايري.

وفي كلمات موجزة تمَّت تهنئة المعلمين بيومهم والدعوة لشحذ الهِمَم لما فيه مصلحة قضيتنا وحركتنا الثائرة لتحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية العُليا.

وبعد ذلك تحدّث محمود سعيد شاكراً لجنة العمل الاجتماعي لجهودها المثمرة مشيراً إلى ان هذا العمل هو رافد أساسي في بناء التنظيم.

فعاليات تكريمية للمرأة الفلسطينية

بمناسبة يوم المرأة العالمي

بمناسبة الثامن من آذار، يوم المرأة العالمي، نُظّمت فعاليات تكريمية للنساء الفلسطينيات تقديراً لنضالهن وعطائهن وإجلالاً لما قدّمنه وما زلن من تضحيات جِسام. وقد أُلقيت كلمات نوّهت برمزية شهر آذار لما يتضمّنه من مناسبات على رأسها يوم المرأة والمعلم والأم والطفل وذكرى عملية الشهيد كمال عدوان ومعركة الكرامة. ووجّه المتحدثون تحيات إكبار وإجلال للنساء الفلسطينيات اللواتي قدّمنَ الأسرى والشهداء من أبنائهن وأزواجهن وآبائهن وأشقائهن فداءً للوطن، لا بل وكنّ أنفسهن الأسيرات والجريحات والشهيدات. كما وجّهوا التحية للمرابطات في باحات الأقصى، وللمناضلات في الهبّة الشعبية ضد المستوطنين وجنود الاحتلال الاسرائيلي، وكافة نساء العالم، وأشادوا بصمود الفلسطينيات في وجه التحديات والصعاب وخاصةً عبر دورهن بمؤازرة الثوار والمشاركة في الاحتجاجات والتظاهرات. كما دعا المتحدثون لإنجاز الوحدة الوطنية الفلسطينية، ودعم توجهات الرئيس ابو مازن والقيادة الفلسطينية في نضالهم السياسي والدبلوماسي من اجل تحقيق حلم شعبنا بإقامة الدولة الفلسطينية.

ففي بيروت، كرّم المكتب الحركي للمرأة عدداً من الأخوات في مكتب اللجنة الشعبية في مخيم مار الياس، السبت ٢٠١٦/٣/١٢، بحضور مسؤولة مكتب المرأة الحركي في لبنان زهرة الربيع، وأمين سر حركة "فتح" في بيروت سمير أبو عفش وأعضاء قيادة المنطقة، ومسؤولة مكتب المرأة الحركي في بيروت ليلى زعرب "أم مصطفى"، وأمين سر وأعضاء الشعبة الغربية، وممثّلات عن المؤسّسات الأهلية والشعبية الفلسطينية، وعدد من الأخوات والطبيبات في المكتب الحركي للمرأة في بيروت.

وبالمناسبة كانت كلمة ألقتها زهرة الربيع فأشارت إلى أن المرأة الفلسطينية ونضالها جزء لا يتجزّأ من الشعب الفلسطيني وتاريخه النضالي، ونوّهت بالدور التربوي للفلسطينيات مشيرةً إلى تأسيس الفلسطينية نبيهة ناصر أول مدرسة في العام ١٩٢٤ والتي أصبحت تُعرف اليوم باسم جامعة بير زيت.

كما تطرّقت إلى دور المرأة الفلسطينية النضالي منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية مروراً بالانتفاضة الأولى والثانية وحتى الهبّة الشعبية التي انطلقت مباشرة بعد خطاب الرئيس أبو مازن خلال رفعه علم فلسطين أمام مباني الأمم المتحدة، وتحدّثت عن دور المرأة الفلسطينية في نقل وتوثيق الذاكرة الفلسطينية وإحياء التراث الفلسطيني من خلال الفنون.

وأشادت بدَور القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الرئيس أبو مازن الذي أوصل القضية الفلسطينية إلى المحافل الدولية وحقّق العديد من الانجازات الدبلوماسية.

من جهته، ثمّن سمير أبو عفش دور المرأة الفلسطينية النضالي وخاصة في فترة كانت فيها تتنقلات وتحركات الرجل الفلسطيني مقيّدة بسبب الظروف الأمنية. ووجّه التحية والتقدير للأخت الفاضلة أم مصطفى، وأثنى على دورها النضالي الذي ترافقَ مع فترة ما قبل اغتيال الختيار.

بدوره، أثنى مسؤول المكاتب الحركية في بيروت، مسؤول المكتب الطلابي المركزي في إقليم لبنان، عبد منصورة على دور المرأة الفلسطينية خلال عقود من الزمن حيث أثبتت وجودها إلى جانب الرجل في كثير من المواقع النضالية. كما تحدث عن عملية الشهيدة دلال المغربي وكيف ألحقت ورفاقها بالعدو الصهيوني شر هزيمة.

بعدها قُدّمت الهدايا للأخوات، وكُرّمت الحاجة أم مصطفى.

وفي صيدا، نظّم الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ندوة في مقره بمخيم عين الحلوة الأربعاء ٢٠١٦/٣/٩، شاركت فيها عشرات النساء الفلسطينيات من أهالي المخيمات، وأمينة سر الاتحاد بالمنطقة "كنانة رحمة"، وعضوات من الاتحاد وهيئته الإدارية.

وبعد ترحيب من مسؤولة الاتحاد بعين الحلوة "أم عامر شبايطة"، تحدّثت ضيفة الندوة عضو المجلس الإداري للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، عضو الهيئة الإدارية للاتحاد بفرع لبنان، "زهرة ربيع"، فعرضت لمسيرة الكفاح النسوي وما واجهته الفلسطينيات من معاناة عبر المنعطفات المفصلية بمسيرة الكفاح الوطني الفلسطيني، واستحضرت خلالها الثنائي الإسلامي - المسيحي الفلسطيني ممثّلاً بكل من السيدتَين "زليخة شهابي وأميليا سكاكيني"، ودورهما بتأسيس أول نقطة عمل نسوي بمنحى سياسي، كما استذكرت ماجدات أُخريات بزمن ثورة البراق ومنهن "جميلة الأشد، وعزبة سلامة"، وبفترة لاحقة كانت "الشهيدة فاطمة غزال، ووسام نصار"، وشهيدات بمرحلة انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة وبزمن اندلاع الانتفاضة الشعبية في الوطن أمثال "دلال المغربي، فاطمة البرناوي، ريم الرياشي، آيات الأخرس...".

ولفتت ربيع إلى أن المرأة الفلسطينية بتضحياتها الجِسام تمكّنت من المشاركة في صنع القرار، فتبوّأت العديد من المراتب والمواقع في الأحزاب والفصائل ومؤسسات "م.ت.ف"، وإن كانت هذه المواقع دون تضحياتها وطموحها.

كما أقام الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، بالتعاون مع

المساعدات الشعبية النرويجية **عرضاً لمسرحية "حبة قمح" للمخرج الفلسطيني أحمد صلاح**، في مركز الأمل للمسنين بمخيم عين الحلوة، بحضور عدد من الاخوات ومربّيات الأطفال من اتحاد المرأة، وأمهات من المجتمع المحلي ونساء من مركز الأمل للمسنين.

وبدأ النشاط بكلمة ترحيبية من مديرة مركز الأمل للمسنين آمال شهابي تحدّثت فيها عن المناسبات العظيمة التي تحل في شهر آذار، تلا ذلك عزف النشيدين اللبناني والفلسطيني وقراءة سورة الفاتحة لأرواح شهداء الثورة الفلسطينية وعلى رأسهم الشهيد الرمز ياسر عرفات.

ثمّ بدأ عرض مسرحية "حبة قمح" التي تفاعل الجمهور مع أحداثها وما حملته من معانٍ نضالية.

وفي ختام المسرحية جرى حوار بين الجمهور والمخرج أحمد صلاح حول المسرحية، وما حملته من مضامين اجتماعية وإنسانية، ونضالية، تخوضها المرأة الفلسطينية يومياً في الوطن والشتات.

أمّا في صور، فنظّم الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية احتفالاً في مخيم الرشيدية، شاركت فيه عضو المجلس الثوري لحركة "فتح"، مسؤولة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في لبنان، آمنة جبريل، وعضو قيادة إقليم لبنان زهرة الربيع، وأمين سر حركة "فتح" في صور العميد توفيق عبدالله، وممثّلات الهيئات النسائية في الفصائل الفلسطينية وحشد نسوي.

وبعد عزف النشيدين الوطنيَين اللبناني والفلسطيني، وترحيب من عضو حركة "فتح" في صور ناديا قاسم، كانت كلمة ألقتها آمنة جبريل، فأكّدت دور المرأة الفلسطينية في تنشئة الأجيال والنضال الوطني الفلسطيني، وأشارت إلى أنَّ المرأة الفلسطينية في لبنان استطاعت النهوض بواقعها والمشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والدفاع عن حقوق اللاجئين.

وألقت زهرة الربيع كلمة شكرت فيها جمعية المساعدات الشعبية النرويجية على دعمها المتواصل في مشروع تمكين المرأة، وتحدثت عن واقع الشعب الفلسطيني في لبنان وتقليصات الأونروا، وأكدت أنَّ شرائح الشعب الفلسطيني مستمرة في التحركات الاحتجاجية.

ثم تحدّثت مجموعة من النساء الفلسطينيات عن تجربتهن النضالية، وهن "زهر محمد، وآمال بكراوي، وآمال شهابي، وعليا قاسم، وناهد كيلاني".

وتخلّل الاحتفال فقرة فنية تراثية قدّمتها فرقة الكوفية، وفقرات غنائية وطنية وفقرة زجل قدّمتها نساء من الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية. وقدّم الفنان أحمد صلاح مسرحية الدمى بعنوان "حبة قمح" التي تحاكي واقع المرأة العربية والتقاليد والعادات والتفكير الذكوري الذي يسيطر عليه.

بدورها كرمت جمعية إيمان حجو الاجتماعية مجموعة من الأمهات والنساء الفلسطينيات في مقرّها بمخيم الرشيدية الأحد ٢٠١٦/٣/٢٠، بحضور مسؤول التعبئة لحركة

"فتح" في منطقة صور ابو محمد قاسم، ومسؤول المتابعة التنظيمية لحركة "فتح" في مخيم الرشيدية ابو نبيل ذيب، ومسؤول جمعية إيمان حجو الاجتماعية علي الجرشي.

وبعد كلمة ترحيب بالحضور من عضو الجمعية سمر ابو الشباب، كانت كلمة ألقاها أبو نبيل ذيب، وبالتراث الوطني الفلسطيني.

ومن ثم كانت كلمة مسؤول التعبئة لحركة "فتح" في منطقة صور ابو محمد قاسم، فرأى أن المرأة تعدُّ البنية الأولى في بناء المجتمع، وأعرب عن الفخر بماجدات فلسطين اللواتي كنَّ السباقات لقتال الصهاينة، موجّهاً التحيّة للشهيدة دلال المغربي ومجموعة من اخواتها المناضلات، وجميع الفتيات والنساء اللواتي بذلن التضحيات في سبيل الوطن.

وفي كلمة جمعية ايمان حجو الاجتماعية، أكّد علي الجرشي أن تكريم الأمهات والنساء الفلسطينيات واجب والتزام أخلاقي تكريماً وإجلالاً للمعاناة والتضحيات التي قدّمنَها في سبيل تذليل الصعوبات، لتربية أولادهن كجيل طيب الأعراق على حب الحياة والتضحية من أجل فلسطين، وبمنزلة رد ولو جزء بسيط من تعبهن وإن كان لا يفيهن حقهن.

وختاماً أقيمت مأدبة غداء للحضور، ووُزّعت الهدايا وبطاقات المعايدة للأمهات والنساء.

وفي الشمال، نظّم الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في الشمال مهرجانًا تضامنيًا حاشدًا في قاعة الشهيد الرمز ياسر عرفات بمخيم البداوي، تحت شعار دعم هبّة الشباب في الضفة ونضالات المرأة الفلسطينية، حضره ممثّلون عن الفصائل واللجان الشعبية والمؤسسات الاجتماعية والتربوية الفلسطينية، وحشد واسع من نساء مخيمَي البداوي والبارد.

وافتُتح المهرجان بالنشيدَين الوطنيَين الفلسطيني واللبناني، وتقديم من عريفة المهرجان "وفاء شتلة"، ثمّ كانت كلمة المؤسسات الاجتماعية ألقتها السيدة "رنا زيد" من جمعية النجدة الاجتماعية، فنوّهت بدور المرأة الفلسطينية العظيم في حماية التراث والهوية والتمسُّك بالأرض وحقها المقدّس في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

وتطرّقت إلى معاناة المرأة اللاجئة في لبنان وواقع الحرمان الذي تتعرّض له المرأة النازحة من مخيمات سوريا علاوة على حرمان ابناء الشعب الفلسطيني في مخيمات لبنان من حقوقهم الإنسانية واستمرار وكالة "الاونروا" في تقليص خدماتها.

أمّا كلمة المكاتب النسوية الفلسطينية، فألقتها مسؤولة منظمة المرأة التقدمية في الشمال "أم رأفت" حيثُ أشادت بتعاظم دور الفلسطينيات على كافة المستويات.

وفي كلمة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية حيّت عضو قيادة منطقة الشمال بالاتحاد العام للمرأة الفلسطينية "زينب هندواي" المناضلات الفلسطينيات اللواتي يكافحن على مختلَف الجبهات من أجل الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، ودعت لتعزيز دور المرأة وتوسيع دائرة مشاركتها في مراكز صنع القرار.

وتخلّل المهرجان قصيدة شعرية من وحي المناسبة ألقاها الشاعر "شحادة الخطيب".

وبدعوة من المكتب الحركي للمرأة حاضرت مسؤولة المكتب الحركي للمرأة زهرة الربيع عن نضال المرأة في الثورة الفلسطينية المعاصرة، الأربعاء ٢٠١٦/٣/٢٣ في قاعة الشهيد الرمز ياسر عرفات في مخيم البداوي.

وتقدّم الحضور أمين سر حركة "فتح" في الشمال أبو جهاد فياض وفعاليات نسوية من المنظمات والهيئات والفاعلات في المجتمع الفلسطيني .

وتحدّثت الربيع عن عمل المرأة الفلسطينية جنباً الى جنب مع الرجل إبان انطلاق الثورة وصولاً الى الانتفاضة الأولى والثانية وحتى الهبة الشعبية الحالية، ونوّهت لتمكّن المرأة من أداء دور فعّال في المجتمع الفلسطيني وتميّزها في كل المجالات رغم الظروف الصعبة التي مرت بها منذ عصور حتى سمّاها الرمز ياسر عرفات "الجبهة الداخلية للوطن"، مشيرةً كذلك لدور المرأة في حفظ الذاكرة والتاريخ الشفوي وزرع الإيمان بحق العودة

حيثُ حيّا جمعية إيمان حجو لإحيائها هذه المناسبة وتكريمها للأمهات والنساء الفلسطينيات، وأكد ضرورة الاهتمام بالمرأة الفلسطينية التي تبرهن للعالم يومياً تمسُّكنا بحقنا بالحرية والاستقلال

والحرية لدى أبنائها.

وفي البقاع، كرّمت قيادة حركة "فتح" أعضاء المكتب الحركي للمرأة في مقر حركة "فتح" في المنطقة الأحد ٢٠١٦/٣/٦، بحضور أمين سر المنطقة بالتكليف محمود سعيد، ومسؤولة مكتب المرأة الحركي في المنطقة دارين شعبان، ومسؤول الإدارة والمالية عامر يونس، وعضو قيادة المنطقة فراس الحاج، ومسؤول الإعلام ابو ياسر، وأمين سر شعبة الجليل خالد عثمان وأعضاء الشعبة، واعضاء خلية إدارة الأزمة مع الأونروا: مسؤول اللجان الشعبية الفلسطينية في لبنان ابو اياد الشعلان، ومسؤول جبهة التحرير الفلسطينية في لبنان صلاح اليوسف، ومسؤول حزب الشعب الفلسطيني في لبنان غسّان أيوب.

وألقى محمود سعيد كلمة بالمناسبة، مما جاء فيها "المرأة نصف المجتمع.. منذ البدايات هي الجزء الأساس في النضال الوطني الفلسطيني، وشاركت الرجل في بناء المؤسّسات الثورية. وللمرأة ليس يوم واحد بل كل يوم هو لها، وذلك لجهدها في بناء الأجيال التي آمنت بعدالة قضيتها ولنا العديد من الأمثلة من الأخت المناضلة ليلى خالد والشهيدة دلال المغربي.. والمسيرة مستمرة بعطائها حتى اقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس والعودة لفلسطين".

وبعد ذلك تم تكريم الأخوات: مهى حسين، فريال زيداني، حنان الحاج، عائدة حسن، عبير المحمود وهالة الحاجز.

كما نظّم الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية وقفة تضامنية في مخيم الجليل ببعلبك، بمشاركة الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية الفلسطينية والمؤسّسات العاملة في الوسط الفلسطيني.

بدايةً كانت كلمة ألقتها مسؤولة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في البقاع دارين شعبان، فوجّهت التحية لنساء العالم في يومهن الذي يحتفلن به بما حقّقن من انجازات على طريق حريّتهن ومساواتهن، وأضافت "في فلسطين تناضل المرأة على اكثر من صعيد وفي كافة الميادين، فهي تساهم بفعالية في النضال الوطني المستمر والدؤوب من أجل الحرية وانهاء الاحتلال وبناء مجتمع فلسطيني ديمقراطي تسوده العدالة والمساواة"، مطالبةً بتفعيل الدور النضالي لنسائنا الصامدات في المقاومة الشعبية، وتحديث القوانين والأنظمة الخاصة بالمرأة والأسرة، ووضع اتفاقية "السيداو" ووثيقة حقوق المرأة الفلسطينية موضع التطبيق على الصعيد الوطني.

كلمة "م.ت.ف" ألقاها أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في البقاع محمود سعيد، ومما جاء فيها، "نحتفل وإياكم بيوم الحنان والعطاء ونكران الذات.. يوم التضحية.. يوم المرأة العالمي، ونخصُّ بالمناسبة المرأة الفلسطينية.. المرأة المناضلة في جميع ميادين الثورة والكفاح والنضال من أجل استعادة حقوق شعبنا المسلوبة من قِبَل الاحتلال، ومعًا وسويًا في معركة مقدّسة على طريق تحرير فلسطين. وفي هذه المناسبة أوجّه التحية لخنساوات فلسطين، كل فلسطين، اللواتي عاهدوا الله، كما عاهدوا شعبهم أن يكنَّ جنباً الى جنب وكتفًا الى كتف مع الرجل في مواجهتنا الطويلة ضد عدونا الصهيوني من اجل تحرير الارض وإقامة دولتنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف".

بدوره كرّم المكتب الحركي للمرأة المربّيات في روضات منطقة البقاع وكافة أعضاء الخلايا في مكتب المرأة الحركي في قاعة الرئيس ابو مازن في مخيم الجليل ببعلبك، بحضور أمين سر حركة "فتح" في منطقة البقاع بالتكليف محمود سعيد، ومسؤولة المكتب الحركي للمرأة في البقاع دارين شعبان، وأمين سر شعبة الجليل ابو جهاد وممثلي الفصائل الفلسطينية.

وبعد تقديم موجز من قِبَل مسؤول الاعلام في المنطقة، قُدّمت بطاقات المعايدة والشال الفلسطيني للحاضرات.

فعاليات متنوعة إحياءً ليومَي الأم والطفل

بمناسبة يومَي الأم والطفل اللذّين يحلان تباعاً في كل من ٢١ و٢٢ آذار من كل عام، نُظّمت فعاليات متنوعة احتفاءً بهاتين المناسبتَين.

ففي بيروت، أقامت حركة "فتح" - الشعبة الجنوبية حفلاً تكريمياً لعدد من الأمهات والأخوات في قاعة شهداء مخيم برج البراجنة، الخميس ٢٠١٦/٣/١٧، أحيته مجموعة الكرامة الكشفية التابعة لجمعية الكشافة والمرشدات الفلسطينية بمجموعة من القصائد واللوحات التراثية، من وحي المناسبة.

وحضر الحفل أمين سر حركة "فتح" في بيروت سمير أبو عفش وأعضاء قيادة المنطقة، وأمين سر وأعضاء الشعبة الجنوبية، وعدد من الكوادر الفتحاوية، وأمين سر اللجنة الشعبية في برج البراجنة، وممثلون عن المؤسسات والجمعيات الأهلية الفلسطينية.

وألقى أبو عفش كلمة أشاد فيها بالأم الفلسطينية وتضحياتها ودورها الريادي في المسيرة النضالية، مشيراً إلى أن المرأة الفلسطينية صنعت أمجاداً لمسيرة الثورة النضالية، ومستشهداً بالشهيدة دلال المغربي التي سطرت أروع ملاحم البطولة مع رفاقها ضد العدو الصهيوني، والتي رفعت علَم فلسطين على الأرض الفلسطينية، وأعلنت الدولة الفلسطينية.

وألقت روحية سلامة كلمة وجدانية فرأت أن "الأم هي البداية التي يبدأ منها كل شيء، فهي تبني الأسرة والمجتمع والدولة والوطن، وهي مربية الأجيال". وشبّهت الأم بالشمعة المضيئة التي تضيء الحاضر والمستقبل. وفي نهاية كلمتها وجّهت سلامة تحية إكبار إلى الأسرى والأسيرات في المعتقلات الإسرائيلية.

بدورها نظّمت اللجنة الشعبية في تجمُّع الداعوق، حفلاً تكريمياً للأمهات الأحد ٢٠١٦/٣/٢٠ في قاعة الشهيد ياسر عرفات في الداعوق.

وحضر الحفل أمين سر حركة "فتح" في بيروت وأعضاء قيادة المنطقة، ونائب أمين سر اللجان الشعبية في لبنان أبو عماد شاتيلا، وكوادر من حركة "فتح"، وعدد من الأخوات في اتحاد المرأة ووجهاء وفعاليات من الداعوق.

وألقى سمير ابو عفش كلمة "م.ت.ف"، بينما ألقت خالدات حسين كلمة اتحاد المرأة الفلسطينية، وتركّزت الكلمتان على توجيه التهنئة والمباركة للأم الفلسطينية، والثّناء على دورها النضالي والدؤوب في خدمة الشعب الفلسطيني على كافة الصُعُد.

من جهته قال ابو عفش: "إن تكريم الأم ليس محدّداً بيوم أو شهر أو سنة، وكل يوم هو تكريم للأم، فمهما قدّمنا لأمهاتنا لا نفيهن ذرة من تعبهن علينا.. الأم الفلسطينية مدرسة ومصنع الرجال المقاومين، وصنّاع القرار، فالهبّة الشعبية التي انطلقت عند مطلع تشرين الاول من العام المنصرم، والنساء اللاتي تدفعن اولادهن لمواجهة جيش الاحتلال الصهيوني بالسكين والدهس رغم معرفتهن المسبقة باستشهادهم، هن أمهات عظيمات.. هن خنساوات فلسطين.. فتحية لأمهات العالم.. وتحية للأمهات الفلسطينيات القابضات على الجمر في عيدهن".

بعدها كُرِّمت الأخوات: هدى عواد وهدى العجوز على عطائهن الدؤوب، وسهرهن على صحة أمهاتنا وأبنائنا في المخيمات.

وفي صيدا، وبدعوة من روضة الشهيدة هدى شعلان التابعة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية شاركت أمهات أطفال الروضة بالحفل الذي نظّمته الروضة بمناسبة يومَي الأم والطفل، وذلك في مقرها بعين الحلوة السبت ٢٠١٦/٣/١٩، وحضرته إلى جانب مديرة الروضة المربية ازدهار عزّام والمربيات، ثُلة من عضوات الاتحاد في الهيئة الادارية للفرع ومنطقة صيدا وعين الحلوة.

وخلال الحفل عرّفت المربيات الأطفالَ بماهية يوم الأم ومكانتها وأهميته من جهة وبيوم الطفل من جهة أخرى، وقدّم كادر الاتحاد التهاني بالمناسبتَين، وجال في مقرات مركز التأهيل المجتمعي لتقديم التهنئة للقيّمين عليها.

وبرعاية مؤسسة الشهيدة "نبيلة برير" أحيت روضة برير المناسبتين في مقرها بمخيم عين الحلوة الثلاثاء ٢٠١٦/٣/٢٢، بحضور عدد من ممثلي الفصائل الفلسطينية تقدّمهم أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في منطقة صيدا العميد ماهر شبايطة، ووفد من اللجان الشعبية برئاسة أمين سر اللجان الشعبية في منطقة صيدا عبدالرحمن ابو صلاح، ووفد من الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية تقدّمته عضو الهيئة الإدارية لفرع لبنان دنيا خضر، ومسؤول برنامج التدعيم الدراسي في الأونروا الأستاذ رشيد الراعي، ومسؤول التربية والتعليم السابق في منطقة صيدا بالأونروا الأستاذ مرزوق مرزوق، وعدد من ممثلي

مؤسسات المجتمع المدني والتربوي في المخيم، ولجنة المهجرين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان، وحشد غفير من أهالي أطفال الروضة.

وبعد ترحيب من المشرفة التربوية المربية نهى الخطيب التي نوّهت لأهمية تكريم الأمهات ومنح الأطفال فسحة من اللهو والمرح، كانت كلمة لمديرة المؤسسة المربية عليا قاسم، حيثُ توجهت للأُمّهات وعموم النساء والأطفال بالتحيّة، وعدّدت المناسبات التي تحل في شهر آذار والتي ترمز للفخر والتضحية والفداء، مدرِجةً الحفل بسياق التذكير بدور المرأة باعتبارها رمز الإنسانية والسلام والحق، وأداة التغيير الحقيقي والايجابي في المجتمع الإنساني، وواصفةً الأم بأنها "الكنز المدفون بصدورنا، وشمعة تُضيء ظلام أيامنا، وتُدفئ برودة مشاعرنا، وتملأ الدنيا سعادة". وختمت قاسم كلمتها مطالبةً بـ"إبعاد الأطفال عن الصراعات والحروب والتناحر والتجاذبات السياسية، التي أغلقت أمامهم أبواب السعادة واللعب والمرح"، والعمل على منحهم حقوقهم، وخاصةً اللّعب والتعليم والرعاية الصحية والعيش بأمان واستقرار، وحمايتهم من التعنيف والاستغلال".

وتخلّل الحفل عدة رقصات قدّمها الأطفال بإشراف ومتابعة مربيات الصفوف، وقصيدة بعنوان "لاجئ" ألقاها الطفلان أحمد سلمي وأحمد عطا، ثم تسلّمت الأمهات شهادات تقييم الأطفال مصحوبةً بالهدايا الرمزية والمرطبات.

وفي البقاع، أحيا الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية المناسبتَين بحفل تكريمي أقامه في مقره بمخيم الجليل الاثنين ٢٠١٦/٣/٢١، وحضره حشد من الأمهات والأطفال، بمشاركة عضوات الاتحاد وأمينة سر الاتحاد في المنطقة دارين شعبان.

وبالمناسبة ألقت شعبان كلمة نوّهت فيها بمكانة المرأة، سواء أكانت أُمّاً أم أختاً أم رفيقة درب، بحياة الفلسطينيين وبمسيرة الحرية والاستقلال، ولفتت للتضحيات الجِسام التي تقدّمها الأمهات لإيلاء أطفالهن العناية والتربية والمحبّة.

كما تحدّثت عن مناسبة يوم الطفل، وخصّت بحديثها الطفل الفلسطيني الذي تميّز بمهارته في استخدام المقلاع ورميه المستوطنين وجنود الاحتلال الاسرائيلي بالحجارة دفاعًا عن مقدساته والأرض الفلسطينية، لا بل وتفوُّقِه بالعديد من المحافل العلمية.

واختتم الحفل بتكريم أمهات من برنامج التكافل الأسري، وأطفال من ذوي الحالات الاجتماعية والأيتام بهدايا رمزية.

كذلك نظمت حركة "فتح" بالتعاون مع مكتب المرأة الحركي في المنطقة حفلاً كبيراً لتكريم الأمهات في قاعة الرئيس ابو مازن في مخيم الجليل، حضره ممثلو الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية وحشد فتحاوي تقدّمه أمين سر منطقة البقاع بالوكالة المهندس محمود سعيد، وعضو قيادة المنطقة المهندس فراس الحاج، وأمين سر شعبة الجليل ابو جهاد وأعضاء الشُّعب التنظيمية.

واستُهِلّ الحفل بتقديم من مسؤول الإعلام في المنطقة حيث عرض لرمزية شهر آذار بما يتضمّنه من مناسبات.

ثمّ كانت كلمة المكتب الحركي للمرأة ألقتها مسؤولته في البقاع دارين شعبان، فأشارت إلى أن يوم الأم إنما يرمز للعطاء والتضحية والإيثار على الذات، وأن الاحتفاء به تعبير عن المحبّة والامتنان للأُمّهات. ووجّهت شعبان التحيّة لجميع الأمهات وخصّت نساء فلسطين اللواتي يشكلن أمثولة لجميع نساء العالم بتقديمهن أبناءهن وبناتهن شهداء من أجل تحرير فلسطين، مضيفةً "كل نساء العالم تنتظر هدية من ابنائها إلا نساء فلسطين ينتظرن ان يحتضن ابناءهن المعتقلين خلف قضبان الاحتلال منذ سنوات طوال".

كلمة حركة "فتح" ألقاها مسؤول المكاتب الحركية في البقاع عامر يونس، فأكّد أن المرأة الفلسطينية تختلف عن كل نساء العالم لأنها المناضلة والمجاهدة والأخت والزوجة والصديقة والرفيقة وأُم الشهيد والأسير والجريح والمفقود.

واستذكر في هذه المناسبة الشهيدات دلال المغربي وآيات الاخرس ودارين ابوعيشة ووفاء ادريس وغيرهن الكثيرات موجّهاً لهن التحية لأنهن "لم يكن نساء عاديات في حياتهم بل كرّسن حياتهن للنضال والمواجهة، وأكّدن ان العمل ليس حكرًا على الرجال، وأبدعن في عطائهن".

وختم موجّهاً التحية باسم قيادة المنطقة لمكتب المرأة الحركي على جهوده المثمرة.

معركة الكرامة قرار وإرادة

يوسف عودة

قبل ثمانية وأربعين عاماً وفي ١٩٦٨/٣/٢١ رفع الفدائيون الفلسطينيون شارة النصر في معركة الكرامة بالأغوار الأردنية حين إتخذ القائد الرمز الشهيد ياسر عرفات ورفاقه قرار المواجهة مع القوات الغازية للاحتلال الاسرائيلي رغم اختلال موازين القوى، وقد شكلت معركة الكرامة نقطة التحول للنمو الطبيعي لحركة التحرر الوطني التي تقودها حركة فتح ومهماتها الاستراتيجية بتهيئة الظروف والمناخ المناسبين لمنهج ثوري وطني يؤسس لمرحلة جديدة وينهي مرحلة قائمة يعيد القضية الفلسطينية على المسرح السياسي الدولي وترفض املاءات النكسة وتداعياتها.

لم تكن معركة الكرامة مواجهة عسكرية تقليدية بين جيشين متحاربين، وعلى قاعدة الحرب امتداد للسياسة ولكن بوسائل أخرى وبرؤية صائبة لتحليل واقع تلك المرحلة موضوعياً أدركت قيادة فتح أن المناخ السياسي والجماهيري العام يرفض الاستسلام لهزيمة ١٩٦٧ وكي الذاكرة للشعب الفلسطيني لحقوقه المشروعة وبذلك لن يكون نهاية التاريخ والدخول بالعصر الاسرائيلي.

اختارت فتح المواجهة والصمود مهما كان الثمن، وحين اشتدت الضغوطات على القائد العام للثورة الفلسطينية الشهيد ياسر عرفات من أجل الإنسحاب وعدم الدخول في معركة غير متكافئة إتخذ المجلس العسكري لفتح القرار التاريخي بإرادة الثوار المؤمنين بعدالة قضيتهم وعزيمة المناضلين بخوض معركة الكرامة بما لها من أبعاد سياسية ونفسية ومعنوية في أول امتحان لقوات العاصفة تحت شعار نكون أو لا نكون، أو كما قال يومها أبو عمار إننا نريد أن نقنع العالم أن هنالك في الأمة العربية من لا ينسحب ويهرب، لنمت تحت جنازير الدبابات ونغيّر اتجاه التاريخ في المنطقة وحينئذ لن يعتب علينا أحد.

معركة الكرامة والأبعاد السياسية

مما لا شك فيه أن معركة الكرامة دخلت الموسوعة العسكرية العالمية، وأصبحت مادة تاريخية عسكرية تدرّس في الكليات العسكرية للإنسان الذي يمتلك الإرادة المؤمن بأهدافه وقراره مستقلاً دون تبعية أو وصاية يستطيع مواجهة أعتى القوى العسكرية ويحقق النصر.

البعد السياسي

مع صمت الجبهات العربية ووصول القوات الاسرائيلية إلى قناة السويس والجولان ونهر الأردن كان وزير الدفاع الاسرائيلي موشيه دايان ينتظر من يقرع باب غرفته لأي موفد عربي كي يوقع صك الصلح والاستسلام، فقد تم تدمير القدرات العسكرية العربية وتداعيات النكسة ومفاعيلها على كل صعيد بالواقع العربي وبالتالي يحتاج العرب إلى سنوات طويلة من أجل اعادة البناء والتأهيل وترميم البنى التحتية السياسية والاقتصادية والعسكرية، حتى الجغرافيا تغيّرت تضاريسها وكانت الضرورة تقتضي اعادة الثقة والاعتبار للمؤسسة العسكرية العربية واعطاء جرعات المعنويات للجندي العربي.

لقد أتاحت الظروف الموضوعية في تلك المرحلة أن تحدد معركة الكرامة أهدافها ونتائجها السياسية سلباً أو ايجاباً، فهي مفصل تاريخي سياسي في مسيرة الشعب الفلسطيني النضالية، وتشكل رافعة للاستنهاض الوطني، واستعادة للهوية الوطنية وإثبات وجودها الجيوسياسي عربياً ودولياً واخراج القضية الفلسطينية من ثلاجة الشرعية الدولية وتكريس الكيانية الفلسطينية المفقودة أو المغيبة قسراً بغياب الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني.

القرار الواضح يحقق الأهداف الواضحة، كان لا بد من وقف تداعيات نكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ عربياً، تأمين الميدان الآمن للثورة الفلسطينية، تثبيت الرقم الفلسطيني في المعادلة السياسية للمنطقة، تكريس الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، استعادة القرار الفلسطيني المستقل.

البعد الوطني

منذ نكبة عام ١٩٤٨ التي انتجت حالة من الضياع والتشتت السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي للشعب الفلسطيني وكذلك نسيجه الاجتماعي والانساني ومحاولات شطب الهوية الوطنية وإنهاء دوره ووجوده المادي بشخصيته المستقلة وتفريغ هويته الوطنية من خلال سياسة الالحاق والتبعية، مع انطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة بقيادة فتح والتي تعرض مناضلوها للملاحقة والاعتقال والسجن والتعذيب والاستشهاد تحت مبررات واهية عقدت القيادة الفلسطينية العزم والاصرار على قرار القتال في معركة الكرامة لكي تحقق النتائج السياسية على البيدر العربي والدولي.

كما أثبتت حكمة القائد وصوابية القرار والرؤية الواضحة لأهداف معركة الكرامة بأبعادها الوطنية حيث كرست انطلاقة الثورة الفلسطينية بنقلة نوعية للشعب الفلسطيني على الخارطة السياسية وبعد مرور سنة على تلك المعركة في ١٩٦٩/٢/٤ انتخب القائد العام الشهيد أبو عمار رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية وقائداً عاماً لقوات الثورة الفلسطينية.

كما عادت منظمة التحرير الفلسطينية إلى شرعيتها الثورية بعد أن كانت مؤسسة رسمية لا حول لها ولا قوة. وفي البعد الوطني كذلك حققت قوات الثورة الفلسطينية انجازاً سياسياً هاماً بتوقيع اتفاقية القاهرة التي سمحت بتنظيم الوجود العسكري الفلسطيني في لبنان وذلك عام ١٩٦٩/٢/٤.

كما توجت أهداف معركة الكرامة باستعادة القرار الفلسطيني المستقل حين دفع الفلسطينيون ثمنه من دمائهم وارواحهم لإثبات وجودهم كشعب له حقوقه المشروعة، كما تحققت وحدة فصائل المقاومة الفلسطينية تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية.

البعد الجماهيري

شكلت معركة الكرامة منعطفاً تاريخياً بتحقيق النصر العربي بعد النكسة العربية، رغم اختلال موازين القوى العسكرية، وقد شكل ذلك حافزاً للجماهير العربية باندفاعتها غير المسبوقة للإنعتاق من حالة الكبت والتهميش واليأس والالتحاق بالثورة الفلسطينية، وكانت سمات ذلك النصر اعادة الاعتبار للجماهير العربية ودورها النضالي في مرحلة التحرر الوطني والقومي رفضاً للهيمنة والاستسلام.

لقد استعاد الانسان العربي والفلسطيني كرامته بالحصاد السياسي لمعركة الكرامة، والنصر لا يحتاج الا للارادة الوطنية والقرار الشجاع.

حنان الحروب
أفضل مربية للأمل

فازت حنان الحروب على لقب أفضل معملة في العالم، بأبجدية بسيطة "نلعب ونتعلم"، الكتاب الذي أصدرته تتويجاً لمشروعها اللامنهجي في تعليم الاولاد على الاستدلال والاستقراء للوصول الى الهدف من العملية التعليمية. ببساطة، من خلال اللهو

واللعب يمكن للمعلم أن يكون رائداً مثالياً في تعليم الاولاد بعيداً من أساليب التلقين الجافة التي ابتعدت عنها حنان الحروب خلال مسيرتها التعليمية للتلاميذ.

ان الشعب الفلسطيني قادر على اثبات جدارته في الحياة، أليس لديه أفضل قائد، وأفضل شاعر، وأقدس أرض، وأنبل قضية؟ مشهد المعلمة الفضلى وهي تفوز بهذا اللقب، رفع اسم فلسطين عالياً وأعطى الشعب الفلسطيني دفعة أمل، برغم عوامل القهر والظلم، حنان الحروب ابنة مخيم الدهيشة الأنثى الفلسطينية، تعلم الاولاد على كره العنف، "وتربي الأمل" في نفوسهم، وتقاوم الانعاكسات السلبية المتأتية من الاحتلال، وتقوي ثقة الطفل بنفسه وتنمي فيه الروح التشاركية مع زملائه. في هذا الشهر شهر آذار، الذي فيه يوم المرأة العالمي ومولد النبي وعيد الام، ويوم الارض، برهنت المرأة الفلسطينية على مقدرة عالية في اشتراح المعجزات في ظل أبشع احتلال فتحقق لبلدها نصراً مؤزراً، ها هي في يومها العالمي من فلسطين من مخيمات اللجوء تشرق كجوهرة متلألئة، وانسانة متسامحة مع الآخر، تربي الأخلاق الحميدة والاحترام والمحبة وعدم القسوة. في المقلب الآخر تقوم اسرائيل بتعليم اطفالها على الحقد والكره والارهاب بحق الفلسطينيين وتبرر بالقوانين الاجرامية الظالمة لجنودها في قتل الشعب الفلسطيني وأطفاله ونسائه واسباحة دمه، وتشرّع قتل الطفولة والاعتداء على المرأة في اليوم العالمي للتضامن مع المرأة. تقوم اسرائيل وجيشها الحاقد بقتل المرأة الفلسطينية على مرأى ومسمع العالم دون ان ينخدش لديها حياء أو ضمير في يوم نصرة المرأة يا للعار، كيف واجهة هذا الانتصار المشرف لامرأة فلسطينية، ومدرّسة حكومية انسانة بسيطة عادية بهذا العمق والاشراق، التي تختزن في قلبها صورة المأساة البشعة اللاحقة بفلسطين وأبنائها وبالمخيمات وبمختلف شرائح الشعب الفلسطيني، استطاعت أن تحوّل المرارة الى عمل تفتخر به الاجيال.

انتاب اسرائيل الجنون اذ كيف استطاعت هذه الحنان الواقعة تحت الاحتلال من ان تقدم صورة نموذجية مثالية عن المرأة الفلسطينية، بينما هي كسلطة احتلال لم تستطع ان تقدم الا صورة بشعة عن احتلالها وديمقراطيتها ولم تستطع ان تقدم الا النموذج الارهابي القاتل. استطاعت حنان الحروب ان تقدم لوطنها فلسطين اعترافاً دولياً آخر يعبر عن وجود هذا الشعب القادر على العطاء في مختلف الميادين لذا يستحق ان يعيش بحرية وكرامة على هذه الارض، وهو قادر أن يقدم دائماً أرقى الصور للانسان في مختلف المناسبات.

شجيرةُ أرواحنا القديمةُ

محمد سعيد

١.نحن سكان هذه الأرض
حادثتكِ عبر موجات الأثير
عبر الانترنت
عبر الأسلاك الشائكة
بصخوري الثقيلة
بدموعي الغزيرة
ببحاري العميقة
بسفنِي الغارقة
بسنوات نكبتي
كتبتُ لكِ قصيدة بعيدة
تبعُد عن سطح الأرض
ثلاثمئة وخمسة وستين يوماً
كتبتُ لكِ قصيدة طويلة
انتزعَتْها الرياح من بين يدي
لم يبق عندي حبّة مسكّن لإخماد
هواجسي المرّة
عندما تتبخّر اللغة
يبقى الأسى الأبدي متشبثاً بالدنيا
كبلبل يتشبث بحبل الوصال
في غمرة العالم المنتفخ بالحروب
الثقيل بأوجاع الشعوب
المشوّه بالأكاذيب والقاذورات والمجازر
ناديتكِ من بين القتلى
لأحدثكِ عن العنف بدلاً من المحبة
وعن القتل كأداة لتحسين نكهة الموت
وجعل الحقول خنادق في وجه
المزارعين
والشوق فنجان قهوة بارداً
وعن رجوع الفقراء من المعامل
لغزارة الرصاص
وعن مقاهي المدن المغلقة
في وجه العاطلين من العمل
وعن الأزقة المهجورة من دبيب الحياة
لا شيء عادلاً في التهم الظالمة
لا طريقَ مستقيمةً للعصافير الهاربة
كنتُ أريد أن أقول لكِ أنا واقف للمرة
الألف فوق حبال البلاد
كما تقف الطيور الخرقاء
على أغصانٍ عارية أمام الصيادين
نحن سكان هذه الأرض نحبُ العيش
بهدوء
في الأيام التي ستلي كل شيء سيّئ
في ما نراه الآن
٢. قهوة مرّة
مع كل فنجان قهوة مرّ
قصيدة مرّة
حارسُ النهرِ
يشرب من كوبي
ويترك النهرَ يجري
كلّ ليلة أقصقص أحلامي القديمة
قبل النوم كي تتنفّس من الكوابيس
أقف في الهواء لتسقط أوراقي اليابسة
تحتويني حرب برية
من أظافري الى قدميّ
من يستطيع انقاذنا من الاهتراء
كل ما لا يدخل في القلب
يبقى عند الباب
من ثقب قلبي أرى موائد اللئام
الذين يتقنون فن القتل
يريدونك هشاً
ليتمكنوا من خنق الافكار
بأصابع فولاذية
أولئك الذين ظنوا أن رأسك ثمرة
فاستعملوا الحجارة ثم السّيف
هؤلاء دائما يحولون الحياة
الى أفلام رعب
والمشاهدين رهائن مذعورة
٣. الحرص على الموت جوعاً
العالم مشغول بتوزيع الثياب
والاحذية المستعملة على اللاجئين
العالم منزعج من التدافع على
الاسلاك الشائكة
العالم بعد ان استعمر الشعوب
لم يعد يتسع للبكاء
وضع قيوداً على عائلات بلدان العالم
الثالث
وضعهم في مرائب ضيقة
شق لهم طرقاً في جوازات السفر
العالم خائف من الخائف
دسّ أنفه في شؤونٍ لا تعنيه
سمّى ذلك حرية تعبير
أغلق الابواب في وجوههم ورمى
المفاتيح في البحر
لِما جعلتني يا وطني انساناً مشردا
وجائعاً
يتدحرج في محطات قاتمة كعجلة
يا هندُ أنشري غسيلك على أسطح
الألم
واتركي دخان قلبك يتصاعد من
الحرائق
مثل أمٍّ من البلاستيك
في زمن يحدثوننا فيه عن الحرية
بغباء.

معلقة الغضب

يوسف عودة

أما بعد
فقد نامت يا أبي العربا
وضاقت الأرض بهم بما رحبت..
حتى أنفاسهم أخرست قربا
الصحراء ظمأى ، وأبي لهب
يسّطر من دمنا حروفها الكثبا
يصلي للات والعزّى ويعبدها
وكر وفد ما بين الافخاذ والنسبا
الثعلب الماكر وما أخفى من حيلٍ
قد سطا على كروم التين والعنبا
قال أبي تاريخنا املاءات معلبة
وعروستنا من أرخص الخشبا
استوردنا كل شروطهم جاهزة
حتى الاوزان الشعر والأدبا
حجبوا الشمس ما بين ماء وماء بلا
خجل
وربعينا لم يزهر، بما العشباء
أبي نم قرير العين في ثرى يعاتبنا
واليرموك للتاريخ جوادنا العربي
وحطين ليس فيها من هربا...
والأندلس لم تجتمع من أجلها قمم
ملوك الطوائف باعوها أرضاً مع السحبا
أبي
كنت تقول سيفنا العربي معلّقة

ورشاشنا أبكم ، لما العجبا؟
نحن لا نخجل...
طعامنا الهمبرغر، كنتاكي، والروليت
لعبتنا
وأيامنا الطبل والزمر والطربا...
اه لو سمعت فتاوى كبار القوم
وسدوا الطريق لشعب يحترق غضبا
نعبد الأصنام حتى كبيرهم هبلُ
ونحني الهامات والرأس والركبا
نذرف الدمع على ضياع قرطبة
ولا نخجل من دمعنا أذا انسكبا
نلبس الطرابيش من جيل إلى جيل
ويهون علينا الهوان وما صعبا
نتغزل بسيفنا الاثري ونقرأ التاريخ
المزوّر
وفتوحات نشرة الاخبار
وما قاله المذياع وما كذبا
يا ابي
نحن جيل الغضب
سندوس بالأقدام كل هزائمنا
وفجرنا يطلع من رحم نكبتنا،
ومن دمنا دمنا الأحمر نسجنا رايتنا
يجري في عروقنا لهبا
وتراب بلادي أغلى من الذهبا...

محمود درويش

حيرة الشاعر(٢)

محمد سعيد

بندقية محمود درويش وريتّا العامريّة

أجمل أيام العشق تلك التي لم نعشها، تتعرى الأشجار في غابات الحب، وتسقط أوراقها في قلب شاعر غنيٍّ من التعريف بسطرين أو أكثر، في قصيدة معطّرة بأريج امرأة جميلة. "والذي يعرف ريتا، ينحني ويصلي لإله في العيون العسلية". لماذا كانت ريتا هائلة الى هذا الحد، كأنها تعيش في قلب غيمة لا يراها الا شاعرها، ذات حب قديم كلما سُلّط ضوء القمر عليها اشرأبّت أزهار الاحلام مع رصاصات البنادق لتترك البلاد في غابة موحشة من الخراب. لكنّ ريتا لم تكن صدى لذاك الأرق الروحي لشاعر توغّل في شوارع المنافي البعيدة، وهو يسحب ماء الشِّعر من آبار البلاد والزنازين وقرون الغزلان وفناجين القهوة وصباحات العصافير الجميلة، أمّا ريتا فكانت بيانو ذاك الشغف عند ينابيع الكلام، وتفّاحة الشوق لحرية مقسومة بين روحين. "وأنا أذكر ريتا مثلما يذكر عصفور غديره". انحسر الحب في تلك الارض ولم يقع درويش في شباك الأسر الأبديّ كما وقع غيره من الشعراء العذريين. "يتبع صداي صداك بين الاقبر". – جميل بثينة – ولا ترك قلبه يتحطم كبلّور في فضاء المهاجرين الاغراب في محنة أنا الشاهد والشهيد، أو ضحية الحب كما فعل قيس بن الملوّح. "أمرُّ على الديار ديار ليلى أقبّل ذا الجدار وذا الجدار وما حبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديار". مع الوقت ظهرت البندقية – ليست بندقية القتل – التي نحشوها رصاصاً بل بندقية القضية والارض والوطن والخط السياسي. أصبحت الحبيبة جندية تشهر السلاح في وجه شعبٍ مَنْ أحبّت منه درويشاً، فلم يسرع درويش الى لملمة أوراق حبه، ولم يسرع في الخروج من منزل اللامبالاة، لكنه رفض هذا الحب الذي ينطوي على عقيدة الأَسْرِ وجرجرة الانسان وراء حريته في اختيار الموقف غير القابل للمساومة والكسر، حتى لا تبدو الحياة عند نقطة نهاية ما لا نهاية له. هل يخطر ببال العاشقين فكرة الإذلال عندما يتعرف احدهما الى جنون الآخر في من يحب فتبدأ عملية التأثير على اللغز؟ لم يصل الى الرماد، أنقذ الشاعر نفسه من غفوة مستدامة عندما سمع صرير الأقفال والمفاتيح تصم أذنيه ذات يوم، هو يعرف أن العاصفة لن تهدأ، فلم يستبدل ذاكرته بالحب الأعمى، لم يستغث بغير الارض وقصف الرعد وصوت الامطار فوق بقاعها، فلم يقع في قبضة التشرد، أطلق صرخته ومضى. "بين ريتا وعيوني.. بندقية". انفعال وحواس وصلا الى حدود التماس، كثير من الشعراء انهاروا على أعتاب حبيباتهم، أما شاعرنا اخترع ذاته العاشقة واختار لها المعاني وأبصر ما سيكون عليه، فهناك أكثر من بندقية، وأكثر من جدار يمنع الاستمرار، ويصدّ الاشباح المتسللة الى أوتار المشاعر، بينهما كثبان من شتاء طويل وأماسي لا تصلح لسقاية قمح القلوب الظامئة، "فليل ريتا طويل". ما نفع العيون العسلية اذا ما اهتاج البحر وطمرت مياهه المرثيات وجواز السفر ومواعيد الحب تحت شقوق الجدران، في زمن أتى بحرب لا معنى لها صعوداً ونزولاً على وجه الزبد. فلم يعد للكلام مكان، وتصدر الموقف حقيقة من هو، ومن هي، فكانت حكمة الشاعر أمام تلك التلال الوعرة لضرورة ازالة غمامات البلاغة والبراءة واللمعان المضلل من طريق صاحب المكان الحقيقي وليس المزيّف. في أن ترمز الارض للمرأة القضية، والبندقية والهوية وليس العكس، حتى لا يموت الشعراء في ارضهم كالغرباء. وهم توّاقون للكتابة عن حياة مليئة بالمنجزات، وليس عن المعاناة وعن صور مخيفة من لحظات ما قبل الموت بذريعة الاشتباه. تموت المشاعر وقصص الحب وتنتهي وتنسحب من واقع افتراضي الى واقع حقيقي مكرّس باحتلال مرير، وتحوّل مَنْ كان يوماً معشوقاً الى مشروع محتلٍّ وقاتل. أقسى ما كان يتخيله شاعرنا يوماً ما.

الشهيد القـائد
يحيى أسعد محمود عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم "من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلو تبديلا". صدق الله العظيم

تتقدم حركة فتح- إقليم لبنان بأحر التعازي برحيل الشهيد القائد يحيى أسعد محمود عاشور (حمدان عاشور) من الرئيس أبو مازن، واللجنة المركزية، والمجلس الثوري للحركة، وإلى أسرته الكريمة وجميع أقاربه، وإلى رفاق دربه الذين واكبوا معه مسيرة حركة فتح الرائدة، مسيرة الفداء والشهداء والتضحيات، مسيرة الرمز ياسر عرفات رجل القرار في السلم والحرب، ومسيرة الرئيس محمود عباس الثابت على الثوابت.

برحيله نفتقد قائداً فتحاوياً أصيلاً شديد الانتماء لفلسطين، ملتزماً ومؤمناً بمبادئ حركة فتح وأهدافها.

لقد كان رحمه الله من السبَّاقين على درب النضال، وتأسيس الخلايا الأولى جنباً إلى جنب مع القائد التاريخي خليل الوزير أبو جهاد.

ونحن ننعى الشهيد حمدان عاشور نكبر فيه جهده المتواصل وعطاءه المستمر في مختلف مواقع العمل الحركي والتنظيمي، إبتداءً من مسؤولياته التنظيمية في ألمانيا والنمسا، إنتقالاً إلى لبنان حيث كانت له البصمات الأولى في البنية التنظيمية كمعتمد إقليم لبنان في العام ١٩٦٨، ثم تسلَّم مهمة نائب مفوَّض التعبئة والتنظيم في السبعينات. وفي العام ١٩٨٨ انتخب أمين سر المجلس الثوري للحركة. وأخيراً كان عضواً في المجلس الاستشاري للحركة حتى تاريخ وفاته في ٢٠١٦/٣/٢٢ في مصر.

باسم جميع أطرنا الحركية في لبنان نعزي ذوي الشهيد حمدان عاشور، نسأل المولى له الرحمة، ولأهله الصبر والسلوان. وعهداً أن نواصل مسيرة الفتح الرائدة.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

وإنها لثورة حتى النصر

حركة فتح- إقليم لبنان ٢٠١٦/٣/٢٣

الفلسطينية
حنان الحروب
تتصدّر واجهة العالم في التعليم